الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال

د. هلال الشايجي

مطبوعات :
بانوراما الخليج

الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال

بقلم: د هلال الشايجى

الطبعة الأولى. البحرين ١٩٨٩م
جميـع الحقـوق محفـوظة

صدر عن:
مطبوعات بانوراما الخليج:
المنامة ـ البحرين ص.ب ١١٢٢
هاتف ٢٩١٧٧٧ فاكس ٢٦٣١٠٠

Issuedby
Gulf Panorama
MANAMA - BAHRAIN BOX 1122
TEL . 291777 FAX. 29310

مقدمة الناشر

يصدر كتاب الدكتور هلال الشايجى عن الصحافة فى الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، ليضيف الى المكتبة العربية كتابا جديدا ورصينا فى مادته العلمية ، وفى تناوله لجزء من تشكل البناء الفكرى للمجتمع العربى فى الخليج من خلال عملية ظهور الصحف والمجلات بمختلف أنواعها .

وحقيقة أن الصحافة فى الخليج ليست ممتدة فى العمق التاريخى فى بداياتها الحديثة الى أبعد من الثلاثينات من هذا القرن ، الا أنها فى واقع الحال لم تظهر للوجود فى تلك الفترة ، إلا لأن هناك أرضية ثقافية فاعلة قد مهدت لها الأرض ، كما وأن الصحافة فى الخليج ورغم قصر فترتها الزمنية ، الا أنها أستطاعت أن تملك حياة غنية وخصبة وعلى حجم المسؤولية التى تصدت لها فى مرحلتها وزمنها ، بل ربما تناولت أمورا وقضايا تهم الأمة العربية بأكملها وهى ماتزال فى بداياتها الأولى أى فى الاربعينات والخمسينات من هذا العصر .

لقد استطاع المجتمع العربى فى الجناح الشرقى من الوطن العربى الكبير أن يتفاعل بدوره رغم هامشية أوضاعه البشرية والسياسية والاجتماعية . وأن يلاحق كل التطورات التى تحدث فى الوطن العربى رغم صعوبة المواصلات وتفشى الامية ، وأستطاع أن يلاحق الصحف العربية وهى تصدر فى القاهرة ودمشق وبغداد حتى عن طريق التحايل للحصول عليها عن طريق بومبى والبصرة .. من خلال محاولات مثقفية للاطلاع على مايجرى فى ديارهم العربية والاسلامية .

ولقد استطاع هذا المجتمع العربى فى الخليج فى نهاية الأمر وضمن حركة السياق التاريخى أن يفرز حركته الثقافية وصحافته والتى اشتد عودها وتصلبت فى نهاية الأربعينات والخمسينات ..

ولم تكن الصحافة فى تلك الفترة بعيدة عن مشاكل المجتمع الاساسية ، ولا جاهلة للتحديات التى تواجهها .. بل تصدت لكل هذه التحديات بكل شجاعة واستطاعت أن تخلق وعيا مستنيرا على الرغم من كل محاولات اسكاتها والتى تفاوتت من اغلاق بعض الصحف حتى اصدار بعض قوانين المطبوعات الأولى والتى حاولت تكبيل هذه الصحف والمجلات عندما كانت المنطقة تحت الهيمنة الاجنبية المباشرة ..

ويأتى اختيار د . هلال الشايجى للبحرين والكويت ودراسة تطور الصحافة بهما نتيجة للوضع المميز لهما عبر انفتاحهما على الثقافة والمعرفة بشكل مبكر نسبيا مقارنة بدول المنطقة الاخرى . كما أن البحرين والكويت شكلتا اول مجتمعات مستقرة فى منطقة الخليج ، مما

أدى إلى ظهور التعليم بهما بشكل مبكر وانفتاح إبناء البلدين على صحف ومجلات وأدب الوطن العربى وارتباطهم بهذا الوطن الكبير عبر صحافته .

ويناقش د . الشايجى فى كتابه وبشكل تحليلي علمي ومفصل كل الصحف والمجلات التى ظهرت فى الخليج حتى عهد الاستقلال . كما أنه يستعرض الخط العام أو الاتجاه الفكرى لكل مطبوعه ثم يتابع كيفية انتهاء كل جريدة وأسباب اغلاقها وذلك عبر نفس الاسلوب العلمى الذى اتبعه فى بحثه القيم هذا ، حيث أنه لايكتفى بالاشارة الى ماأورده بعض الباحثين التقليدين لهذا الأمر ، بل أنه يذهب الى اكثر من مصدر ليتأكد من صحة هذه المعلومة أو خطأها .. مما يعطي بحثه بعدا جديدا مقارنة بما كتب حول الصحافة فى الخليج والذى لم يستند فى الكثير من الاحيان الا على أقوال من هنا وهناك ..

كما أن الدكتور هلال الشايجى ببحثه هذا لايدون تاريخ الصحافة فى الكويت والبحرين فقط ، بل أنه يدون كيفية تطور الأساليب الادبية ، مثال على ذلك تحول الكثير من الادباء الى كتابة القصة القصيرة بعد بداياتهم فى احدى الصحف هذه عبر كتابة المقالة . كما أنه يشير الى التاريخ الاجتماعى والسياسى لهذه المنطقة عبر تفاعل الصحف مع حركة التجديد الرافضة لكل العادات والتقاليد الباليه ، وعبر الخط الوطنى القومى العام الذى ميز أغلبية الصحف أن لم يكن كلها . بل وعبر المواقف التى اتخذتها الصحافة المحلية من الاستعمار البريطانى ومن المندوب السامى والقوانين التى كان يسنها .

وينتهى الدكتور الشايجى فى خلاصته لهذا البحث الى أن صحافة البحرين والكويت كانت صاحبة رأى واضح دافعت عنه وحاولت توجيه الراى العام وبشكل جماعى الى هدف واحد وهو الاتجاه القومى العربى والاتجاه الاسلامى حيث كان أحد هذين الاتجاهين يطغى على الأخر فى بعض المراحل كالخمسينات مثلا حيث احتلت الدعوة القومية مركز الصدارة فى الصحف المحلية . كما أنه يستنتج بأن للصحافة دورا كبيرا ومؤثرا فى تطور الحركة الادبية والفكرية فى المنطقة .

وبهذا كله تتضح أهمية كتاب الدكتور الشايجى هذا والذي يعد الأول من نوعه فيما يتعلق بدرامىة صحافة المنطقة بشكل علمى بحت ، بعيداً عن الأخذ ببعض الأقاويل التى تم توارثها بشكل مسلم به .. فقد اعتمد الكاتب على اسلوب البحث والتنقيب عن كل معلومة فى اكثر من مصدر ، وتم مناقشتها وتنفيذها فى بعض الأحيان ،وهذا ماتفتقده الكثير من الدراسات ، رغم قلتها ، التى تناولت الصحافة فى الخليج .. وبذلك يضيف د . الشايجى مرجعا هاما لمكتبة أي باحث فى صحافة الخليج أو حتى فى أوضاع المنطقة بشكل عام فى مرحلة هامة من تاريخ الخليج أن لم تكن هي الأهم فعلا .

مطبوعات
بانوراما الخليج

مقدمة المؤلف

تطمع هذه الدراسة أن تلم بمصدر مهم فى تاريخ الحركة الفكرية والأدبية المعاصرة ، ذلك المصدر هو (الصحافة) بكونها المنفذ الوحيد لتمثيل النشاط الفكرى والأدبى فى غياب حركة الطباعة والنشر وتأخر ظهور وسائل الاعلام الأخرى ، بالاضافة إلى ملمح آخر يقوم - فى جانب كبير منه - على افتراض تشكل أو تزامن الأدب المعاصر مع الصحافة ولا سيما أن الحركة الأدبية والفكرية الحديثة فى بيئتى البحرين والكويت لا تكاد تتوغل إلى ما قبل نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث بدأت البيئات تتقبلان ظاهرة الانفتاح التى أوجدت ملامح الاستجابة بين الرواد والمثقفين منذ الربع الأول من القرن العشرين فاستوعبوا ظاهرة الصحافة وتفاعلوا مع اتجاهاتها حتى غدا وجودها بالنسبة اليهم ضرورة فكرية ملحة وثارت الخصومة منذ وقت مبكر بين مؤيديها ومن يحرمون قراءتها .

ان الصحافة جزء أساسى من التاريخ الأدبى المعاصر بالرغم من كل تلك الصعوبات التى تواجهنا فى لم شتاتها والحصول عليها ، ذلك أن دراسة الأدب المعاصر لا تستوفى حقها إذا تخلت عن الالمام بهذا المصدر لأن النتاج الأدبى فى نشأته ودوافعه ومظاهره واتجاهاته يرقد بين طيات تلك الصحف التى مهدت تربته ورعته بالرى والنماء ، فالصحافة هنا لا تأتى على أنها ظاهرة متفردة بل ستكون محور البحث لأنها فرع مهم من تاريخ الأدب المعاصر ، وقد فطن الأوروبيون قبلنا إلى ضرورة التأريخ للصحافة على أنها جزء من تاريخ أدبهم فتناولوها بالدراسة والمتابعة بالنسبة لجميع المراحل التاريخية والفنية التى مر بها أدبهم .

كانت الصحافة الوجه الحى للحركة الأدبية والفكرية بالاضافة إلى الأندية التى مارست النشاط الثقافى منذ مرحلة مبكرة من هذا القرن وكان لها السبق فى استقبال بعض التيارات الحديثة والروافد الفكرية إلا أن صدى هذا النشاط كان ينعكس بصورة أوضح على الصحافة ، بل إن الأندية التى نشأت فى عشرينيات هذا القرن كانت تتوسل بالصحافة لبث نشاطها واتجاهاتها ومن ثم تبرز أهمية الصحافة فى تلك

البيئة المحدودة التى لم تتوافر فيها فرص النشر ووسائله ، فبناؤها يستند إلى تلك المقومات الأدبية والطموح الفكرى والثقافى . كما أن الدراسة لن تتخلى عن مصاحبة النشاط الفكرى وتتبع الرأى العام وحركة الوعى وما حدث من استجابات ومؤثرات فى مجال الفكر والأدب . وبمعنى آخر نقدر الدور القومى الواسع للصحافة فى هذه المنطقة .

لقد كانت الصحافة فى المدة التى حددتها الدراسة صحافة أدبية أو هى صحافة مقال تقوم فى أكثرها على جهود الأدباء أو المهتمين بالجانب الفكرى مما يجعلنا نحرص على رصدها واعتبارها فرعا مهما من حركة الأدب والفكر ، بل إنّ صحافة الرأى التى غلب عليها الجانب السياسى والاجتماعى لم تهمل الجانب الأدبى وكان لها محاولاتها فى توظيف الأدب اجتماعيا . وتبدو الصورة قريبة التكامل حينما نرى تلك المساحة الزمنية التى شغلت الأدب بالأهداف التعليمية والاصلاحية .
ومعنى ذلك أن الأدب اقترب فى أكثره من الوظيفة الصحفية والمنبرية . ولم يكن جانب التأصيل ميسورا من خلال الصحافة التى كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج لأن عامل الالغاء والتعطيل والاختفاء كان قدراً مشتركا بين جميع الصحف وان كنا لانخطىء تشكل المراحل وتكونها .

والذى دفعنا لاختيار الكويت والبحرين .. عوامل عديدة تؤكد صورة التكامل . لعل من أوضحها فى مجال الجمع بينهما ذلك السبق فى مجال نشأة المظاهر الحضارية والمؤسسات الثقافية فقد سبقت الكويت والبحرين جميع الامارات العربية فى نشأة المدارس الحديثة والأندية الثقافية والأدبية والصحافة ، وتعددت صور الصلات والتفاعل بين المثقفين منذ وقت مبكر ، ومعنى ذلك أن البحرين والكويت هما البيئتان اللتان تقبلتا ظاهرة الانفتاح فى مرحلة مبكرة بالنسبة لامارات الخليج الأخرى ، وكان لتلك الميزة وقعها الخاص على النشاط الثقافى فى البحرين والكويت ، وإذا كانت المنطقة قد خضعت لعوامل متشابهة كانت قسمة مشتركة بين جميع بلدانها فإن مبررات التكامل تبدو أكثر تقاربا بين البلدين منذ أن نزلت العائلتان الحاكمتان فى الكويت والبحرين ، وغادر قسم منهما إلى (الزبارة) ثم فتحت البحرين بحيث يظل التأريخ لإحداهما مرتبطا بالضرورة بالتأريخ للأخرى .

وليس معنى ذلك أننا نحصر الصلة بين مثقفى البيئتين دون غيرهما ولكننا نرى أن الاستجابة لعوامل التفتح كان لها وقعها المميز فى توثيق الصلة بينهما .

ونستطيع فى مرحلة ما قبل الاستقلال أن نتبين أهمية الصحافة ودورها بالنسبة للحركة الأدبية بالرغم من أن مدة الانقطاع قد تطول ولكن روح الانطلاق التى تتمثل فى إصدار صحيفة أو تأسيس ناد كانت أرحب لسد ذلك الفراغ الأدبى والفكرى ، على أننا لا نجد ذلك بصورة مماثلة فى صحافة عهد الاستقلال التى اعتمدت فى بنائها على المادة الخبرية وما يتفرع منها وبدا ذلك الاتجاه الذى يعنى بالتخصص فى المجالات المختلفة نتيجة لتطور حركة الطباعة والنشر حتى استقل الأدب بكتبه الخاصة ومجلاته المحدودة ، وأنزوت المادة الأدبية ـ بعد أن كانت تستوعب جل مساحات الصحف ـ فى ركن قصى غالبا ما تخطئه عين القارىء .

وتأتى مشقة البحث تبعا لمشقة الحصول على مادته التى تتركز فى استقصاء جميع الصحف التى صدرت فى هذه المدة بالاضافة إلى بعض الصحف العربية . فالمنطقة ـ بصورة عامة ـ كانت تفتقد الوسائل التنظيمية فى دور وثائقها ومحفوظاتها ان وجدت ، فجميع مكتبات البحرين الرسمية ـ مثلا ـ لا تكاد تحتفظ بصحيفة واحدة من صحف هذه المدة مما جعلنا نبحث عن هذه الصحف فى المكتبات الخاصة أو عند بعض الأفراد المهتمين بحفظ كل ما يقع بين أيديهم ، بل قد أجد العدد أو العددين فى مكان ما وأجدنى أسعى بعد ذلك للبحث عن بقية الاعداد فى أماكن متعددة علّنى أحصل على ما يسد حاجتى ، وإذا كان الأمر ميسورا نوعا ما فى الكويت إلا أن الأمر لا يخلو من مشقة ، وخاصة أن دور المحفوظات لاتكاد تحتفظ بجميع الصحف ، ولا يخلو الأمر أيضا من ذلك السعى ، بين كثير من المكتبات وأقسام المحفوظات ولاسيما أن بعض تلك الصحف يحتفظ بها أصحابها كاملة مثل مجلة (الفكاهة) وغيرها .

أما الصحف العربية ، فقد وجدت فى (دار الكتب المصرية) بغيتى حيث أخذت أنقب عن كتابات أبناء الخليج فى هذه الصحف واهتمام تلك الصحف بقضاياهم المختلفة .

وأما مراجع البحث التى تتناول بالدراسة منطقة الخليج من جوانب متعددة سواء

الانجليزية منها أو العربية فالأمر فيها كان ميسورا وخاصة فى الكويت التى لا تخلو مكتباتها من تلك الدراسات ، كما أن المكتبات المصرية لا ترد الطالب خائبا .

وكان لابد ونحن ندرس الصحافة أن نقدم بشىء من التفصيل عن حركة الوعى وملامح الرأى العام فى دوافعها ومظاهرها وأن نرصد ذلك التغير فى الاتجاه الذى أثمر بعض المؤسسات الحديثة والتفتح على بعض المظاهر الحضارية وقد رأينا أن يقوم الفصل الأول على رصد حركة الوعى فى تلك الحقبة بدوافعها ومظاهرها ، وكان للوضع السياسى وما تبعه من إصلاحات وقعه المميز فى تكوين الوعى السياسى والاجتماعى الذى تجلت مظاهره فى ردود الفعل للنفوذ الأجنبى ، ونشأة المؤسسات الحديثة ، وإذا كانت هذه المؤسسات تعبر عن الصدمات والمظاهر التى خلفها الوضع السياسى وتقبل ظاهرة الانفتاح فإنها تعد بذرة للتحرك الثقافى فى المنطقة ، ومن ثم جاء الفصل الثانى ليتحدث عن هذه المؤسسات بكونها أوعية لرصد الحركة الثقافية ولن يكون دور الوعاء أنه حامل للصيغة الثقافية بقدر ما يكون له دور فى خلق ظاهرة الاشتراط المتبادل بين الصيغة والوعاء فى وظيفته .

أما رصد تاريخ الصحافة وتطورها شكلا وموضوعا وتحقيق اتجاهاتها فقد استوعب ثلاثة فصول تناولت الصحافة فى مدة ما قبل الاستقلال فجاء الفصل الثالث معبرا عن (طور النشأة) فتناولت فيه بداية علاقة القوم بالصحف على المستوى الرسمى والشعبى ثم تناولت الرسائل والمنشورات وخطوطها الاعلامية واتجاهاتها مما يجعل هذه الرسائل والمنشورات أصولا أولى للصحافة .

كانت مجلة (الكويت) تمثل المرحلة الأولى من طور (النشأة) الذى يقوم فيه رجل الاصلاح الاجتماعى والدينى بمبادرته لوضع أساس تلك الاهتمامات الاصلاحية والتجديد النسبى فى اطار الظروف الاجتماعية والفكرية ، وكانت المرحلة الثانية من هذا الطور تستدعى تلك الصحافة السياسية التى نشأت فى البحرين تبعا للظروف المحلية والدولية واعتبار البحرين مركزا للنشاط الاعلامى فى الخليج .

فقد انطلقت الحرب الدعائية بوسائل اتصال جديدة بدأت تدخل حياة الخليجين وتشدهم إليها ، وقد عرضنا لكل ذلك بالتفصيل على اعتبار أن (جريدة البحرين) جزء من هذه المرحلة بظروفها السياسية .

أما الفصل الرابع فقد كان يعالج تلك الصحافة التى نشأت بعد الحرب العالمية الثانية على اعتبار أن هذه المرحلة شهدت ملامح التغيير والتجديد فى الاتجاهات المختلفة ، وكان لهذا التغيير دور على المستويات الفردية والجماعية وبدت الصورة الثقافية تشهد بعض التحول ، فتعرضت المنطقة لهبوب التيارات المختلفة فى المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية التى استهدفت آفاقا جديدة فى مجال التأثير الفكرى والثروة البترولية المواتية ، وهجرة مختلف الجنسيات ، كما أخذت الجهود التعليمية والتربوية تؤتى أكلها فى مجالات مختلفة وعاد المبعوثون بطموحاتهم وآفاقهم بعد أن ضربوا فى الأرض بحثا عن الغذاء الفكرى ، وكان الملمح العام لهذه المرحلة هو (الانعاش الفكرى) ومن ثم كان عنوان هذا الفصل (طور الانعاش الفكرى) فالصحف باتجاهاتها المختلفة كانت تهدف الى إنعاش الحركة الفكرية وتصول فى جوانب هذا النشاط الذى يبدو شاهدا على تحول الاتجاه والانفتاح على الروافد والتيارات المختلفة .

وإذا كانت الصحافة (السياسية) التى خصصنا لها الفصل الخامس تدخل فى هذا الاطار فإن وجودها فى مرحلة الخمسينيات كان مرتبطا بالنواحى السياسية والاجتماعية وزحف التيار القومى الذى كان منفذا لانطلاق حركة النشاط السياسى والاجتماعى .

وقد يكون من المفيد القول أن طور الانعاش الفكرى آل الى النشاط السياسى فامتزج العمل الثقافى بالممارسة السياسية بحيث انتهى الى وجود الصحافة السياسية فالمثقف فى هذه المرحلة وجد نفسه محاطا بالأحداث السياسية ولاسيما أن التطلعات الأساسية عند المثقفين هى خلق الدولة القومية المستقلة ومن ثم يتحد العمل الثقافى بالنضال من أجل تحقيق المطامح ، فليس غريبا بعد ذلك أن تكون الصحافة ذات الاتجاه السياسى هى ربيبة صحافة الانعاش الثقافى .

ولن تكتمل صورة التأريخ للصحافة إلا إذا تعرضنا للعوامل التى حدت من فاعليتها واستمرارها وإذا كانت معوقات الصحافة جزءا أساسيا من تاريخها فقد ختمنا هذا الفصل بمبحث تناولنا فيه أصناف المعوقات ورأينا أن التشريع فى إطاره

القانونى يدخل فى أكثره ضمن هذه المعوقات فى مرحلة ما قبل الاستقلال وخاصة أن تطور التشريع للصحافة يدخل ضمن تطور الصحافة نفسها .

ويبقى بعد ذلك ، بل قبل ذلك كله أن أتوجه بالشكر الخالص والتقدير الكبير لأولئك الكرام فى البحرين والكويت الذين ساعدونى فى إخراج هذا البحث ، كما أرجو من القارىء الكريم أن يتجاوز عن هفواتنا ويفيدنا بملاحظاته القيمة .

د . هلال الشايجى

اجمال تاريخى

يجب ان نقرر منذ البداية أن خصائص التجربة التاريخَية فى الخليج إنما هى خصائص نسبية فى إطار التجربة التاريخية العربية ، كما أننا لاندعى خصوصية مطلقة للتاريخ العربى فى ظل الأسس الموضوعية التى يخضع لها منطق التاريخ والتطور وان كانت حضارة الاسلام قد وحدت تاريخ انسانها وأسسته على مبادىء العقيدة فى الكيان والانتماء ، واللغة العربية السياج واللسان وهذا هو الطابع المميز لخصوصية هذه الامة فى تجربتها التاريخية من حيث تفردها بخصوصية الدين واللغة والتاريخ .

ولاشك ايضا أن صورة النهضة العربية الحديثة كانت استجابة لعدد من العوامل التى تناولت عناصر الحياة بجوانبها المختلفة ، فكان لهذه العوامل والبواعث دورها فى النشاط الفكرى والأدبى ، ومغزى ذلك أنّ الأسباب الحقيقية لذلك النشاط قد ظهرت بعد أن كانت محجوبة وراء المعوقات المختلفة .

ومن المعلوم أن البحرين والكويت وهما البيئتان السباقتان فى تقبل ظاهرة الانفتاح وانبعاث الروح الوطنى والقومى بالنسبة لامارات الخليج الأخرى ، قد تأخرتا فى نهضتهما الحديثة عن كثير من اقطار العالم العربى ، ومغزى ذلك ان البواعث الأساسية للنهضة قد ظهرت متأخرة عنها فى تلك الاقطار ، بل إن المجتمع لم يتقبل تلك البواعث باليسر الذى نجده فى بعض البيئات الأخرى ، حتى رأينا المجتمع يحس بدبيب الحركة فى الربع الأول من القرن العشرين بعد أن أخذت بعض الموانع تخف بالتدريج ، وتنشأ البواعث الدالة على النهضة ، لعل من ابرزها رد الفعل للنفوذ الأجنبى الذى نرى فيه بعض ملامح العمل السياسى المنظم ، وانبعاث الروح الوطنى والقومى ، والانفتاح على بعض مظاهر النهضة ، ونشأة بعض المؤسسات الثقافية . ثم ازدادت الصورة ثراء وانفتاحا بعد تلك الثروة النفطية ، وما صحبها من تغيرات اجتماعية ونفسية وفكرية .

والذى يعنينا هنا أن نعرض لتلك الصورة ذات الوجه الآخر التى كانت عليها البحرين والكويت ـ أو الخليج بصورة عامة ـ فى القرن التاسع عشر ، ولايخفى أن

الصورة ستزداد وضوحا حينما نتعرض لبعض الملامح الاقتصادية والاجتماعية ، ونضع حركة الوعي موضعها من البيئة الفكرية التى نتلمسها من خلال قضايا الثقافة والتعليم .

فقد ظلت البيئة تتسم بتلك الروح العشائرية والقبلية ، نلمح فيها تلك العصبيات ومقتضيات البداوة حينا ، ونرى الفرقة بين الطوائف والأهلين تارة أخرى ، فالاتجاه لم يكن قائما على اساس التوحيد والالتئام بناء على المواطنة والوعى القومى ، بل إن الوحدة المعترف بها هى تلك الوحدة الدينية ، فالخليج ـ فى جملته ـ لم يشهد من الأحداث الكبرى ماشهدته بعض أجزاء المنطقة العربية من ثورات وحركات قومية ، كما أن موقع الخليج المتطرف ، واتصاله فى جانب كبير منه بالصحراء وفى جانبه الآخر بأطراف لم تتهيأ بعد لاستقبال المظاهر الحضارية ، جعل الخليج يظل مخلصا لملامح العصور المتأخرة والحياة العشائرية فى عزلتها وركودها ونزاعها .

إن أول ما نلاحظه فى دراسة تاريخ الكويت والبحرين هو نشأة الكويت وفتح البحرين بعد ذلك فقد هاجرت قبائل (العتوب) من وسط الجزيرة العربية وأسسوا الكويت حيث استقرت بهم الأحوال هناك ، وحدث فى سنة ١٧٦٠م أن قرر قسم من تجمع قبائل العتوب الهجرة الى (قطر) والاستقرار فى (الزبارة) وهى الكيان الثانى الذى أسسه (العتوب) ولم يقف طموح العتوب خاصة الفرع التجارى منهم كما يسميه (فرنسيس واردن)[(١)] عند حد الاستقرار فى الزبارة ، بل تطلعوا لفتح البحرين وهى من الموانىء المتقدمة والمهمة فى الخليج . وإذا تتبعنا الدراسة التاريخية نجد الكويت والبحرين من أكثر التجمعات استقرارا ونموا فى الخليج .

لقد كان فتح البحرين خطوة متقدمة بالنسبة للقبائل العتبية لما لها من مميزات طبيعية وحضارية ومن ثم كانت عرضة للتهديد المستمر ولاسيما مع وجود القوى الجديدة فى المنطقة فى القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر . وبما أن ولاء المواطن لم يكن قد تبلور بعد على أسس مقررة ، وصفات منتظمة فى علاقات الترابط

---

(١) تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، نشأة وتطور الكويت والبحرين ص ٤٦ .

كما تتأسس فى الدول الحديثة ، فقد تعرضت المنطقة للهجرات والتنقلات فى إطار مقتضيات البداوة والعشائرية .

وقد أدى دخول البحرين والكويت ميدان النشاط التجارى الى تأثير الطبقة التجارية فى النشاط السياسى والاجتماعى فى البلدين ، ولاسيما منذ بداية القرن العشرين ، وقد أشار كثير من الرحالة الى أن غالبية سكان الكويت من التجار وكان عمال الكويت من البدو الرحل الذين يسعون فى موسم الغوص للانضمام الى سلك البحارة طلبا للكسب تاركين مراعيهم حتى ينتهى موسم الغوص .

أما البحرين فقد تمتعت بقدر لابأس به من الكثافة السكانية بما تمتلكه من مقومات الاستقرار ، فهى تعد مصدرا غنيا لصيد اللؤلؤ بالاضافة الى صلاحية أرضها للزراعة بحيث شكلت البيئة الزراعية قاعدة لابأس بها من السكان ، كما أنها تمتاز بموقع جعلها مطمعا للقوى المختلفة ، وقد أورد الكابتن (بروكس brucks)(٢) فى تقريره فى ٢١ أغسطس ١٨٢٩م عرضا لتجارة البحرين والخليج ذكر فيه أن عدد سكان البحرين وتوابعها يبلغ نحو سبعين الفا ، يعيش نحو ستين الفا منهم فى جزر البحرين ، ومن السكان المشار اليهم يعمل فى الغوص على اللؤلؤ نحو ثلاثين الف رجل .

يتضح لنا من ذلك أن الطبقة العاملة فى الغوص على اللؤلؤ والزراعة تكون القاعدة الأساسية للسكان ، وإذا كان الخمول يسيطر على تلك القوى بسبب توارى الروح القومية خلف ستار كثيف من العادات العشائرية والمقتضيات القبلية ومايندرج تحتها من عوامل الجمود والتأخر والعزلة وعدم الاستقرار فإن ملامح السخط والاحتجاج استمدت عناصرها وأدواتها من طبيعة الوقائع الاجتماعية ومواضعات البيئة والنظام الاقتصادى . فلم يكن هناك سوى ظهور بعض الصور البدائية من صور الرأى العام كأن يتحزب فى عائلة أو عشيرة فلا يستمد هذا الرأى نفوذه من الميول والمواقف الغالبة وإنما يستمدها من العادات ومقتضيات الحياة الاجتماعية .

وحين نعرض لبعض التقارير التى وردت عن النشاط الاقتصادى فى البلدين نرى

---

(٢) تاريخ الكويت ج ٢ ص ٢٢٥ أبو حاكمة .

الكويت تخضع لنمطين من التنظيم الاجتماعى ، تلك البيئة الصحراوية التى تعتمد الرعى وتربية الحيوان وتجارة الخيول حيث ترتبط بالتنظيم القبلى ومقتضيات البداوة ، بينما ترتبط البيئة الأخرى بالبحر حيث الصيد والتجارة[٣] . وتتمتع البحرين بمزايا الاستقرار نتيجة لارتباط المجتمع بالبيئتين الزراعية والبحرية ، وشكلت البيئتان رافدا مؤثرا فى الأدب المعاصر ، كما استطاعت البحرين أن تخلص للهدوء والاستقرار منذ النصف الثانى للقرن التاسع عشر .

واذا كان من البدهى أن حركة الوعى ومسيرته لها ارتباط مباشر بنواحى الحياة والأحوال العامة فى المجتمعات فإنها ـ فى الخليج ـ ظلت راكدة منعزلة ، وتتضح هذه الصورة عند تأمل ملامح العصر وقضايا الثقافة والتعليم فانها تنطق بما يصاحبها من ضيق أفق ، وسذاجة التفكير فى النظرة الى الحياة وإذا كانت هذه النظرة تصدق على مثقف ذلك العصر فى انفصاله عن قضايا أمته وعصره وتوضح درجة وعيه واهتماماته ، فما بالك بعامة الناس وأمييهم وهم الكثرة الغالبة الذين شغلوا بالحصول على لقمة العيش التى تستغرق وقتهم وحياتهم .

إن حركة الوعى ظلت فى عزلة عن قضايا العصر والأمة ، بل ان الصلة بين طوائف الشعب قراه ومدنه ، تكاد تكون مفقودة بسبب افتقاد جميع الوسائل التنظيمية ، ولم تكن المناطق الأخرى المتصلة بالخليج جغرافيا وحضاريا بأحسن حظا من هذه المنطقة ، وان كنا نجد بصيصا من شعاع فى المناطق القريبة التى تعيش على ما وجدت من علم الأولين وجهود بعض رجال الدين من البيوت العلمية التى انتشرت منذ زمن بعيد بين البحرين والأحساء والقطيف التى كانت تجمعها تسمية واحدة[٤] وإذا كانت هذه البيوت أدت دورها فى خدمة الثقافة الاسلامية ، فانها لم تزد فى القرن التاسع عشر عن تقديم تلك الثقافة الدينية الأولية ـ فى الغالب ـ وليس أدل على ذلك من تأملنا لخطوط الثقافة العامة ، وذخائر المكتبات ، ونوعية التعليم فى القرن التاسع عشر ،

---

(٣) محاضرات عن المجتمع فى الكويت ، ص ٥٠ عبد العزيز حسين .

(٤) أنظر بصدد ذلك ، انوار البدرين ، وكذلك تحفة المستفيد ، واعيان الشيعة ، وعن الشعراء انظر ، سلافة العصر ، وخلاصة الأثر ونفحة الريحانة ، وشعراء هجر ، وانظر تراجم بعض العلماء والاعيان فى كتاب سبايك العسجد .

بحيث تعد امتدادا باهتا لذلك التاريخ الحضارى فى شرقى الجزيرة العربية ، وجهود الأربطة والبيوت العلمية ، فكانت الوسائل الأولية لانتشار الثقافة هى المتنفس الوحيد لطالب العلم ، مثل مدارس الكتاب ، وأروقة المساجد ، ومدارس الوعظ .

وتحدثنا بعض المصادر الشفوية والمكتوبة أن التعليم يقوم به أفراد على الطريقة القديمة التى تتوسل بحفظ بعض الحواشى والمتون ، وتتحدث هذه المصادر عن بعض المعلمين الذين قاموا بتعليم مبادىء القراءة والحساب ، ومنهم من اتجه لتعليم القرآن ويأتى هؤلاء من بيئات مختلفة[٥] وكان التعليم يقوم على معرفة قراءة القرآن الكريم ، وفك الخط ، وتعليم شىء من الحساب ، وظلت الكويت تعيش على هؤلاء الأفراد المعدودين حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث أخذ تعليم القراءة والكتابة ينتشر نوعا ما .

يقول حافظ وهبه[٦] « اذا استثنينا بيوت علماء « نجد والأحساء » فإننا نستطيع أن نقول : إن بلاد العرب كانت خلوا من المدارس بمعناها المعروف ، فالاتراك لم يتركوا أثرا يذكر أثناء حكمهم فى بلاد العرب من هذه الناحية ، فكل مجهوداتهم انحصرت فى انشاء بعض مدارس ابتدائية صغيرة لم يكن الاقبال عليها يذكر لما كان يحوطها من الشبهات ، ففى اقليم الأحساء الواسع لم يؤسس إلا مدرسة صغيرة بعد اعلان الدستور العثمانى .. وهذه المدارس وان كانت تسير فى التعليم على الطريقة القديمة العتيقة التى ترتكز على الحفظ لا على التفكير فانها المدارس الوحيدة » .

ويتضح من قول (حافظ وهبه) مدى أولية التعليم والأجواء التى تتنفس فيها قضايا العلم والثقافة والأدب مع اطلالة القرن العشرين ، ومع أن البيئة البحرينية امتازت منذ القديم بالبيوت العلمية التى أخذت على عاتقها مهام ثقافية فانها فى القرن التاسع عشر لم تزد عما قلناه سابقا ، وربما دفع هذا الوضع بعض الراغبين فى العلم الى التماسه فى بيئات أخرى تكون أقدر على بلورة الثقافة الدينية مثل بيئة الأحساء

---

(٥) قصة التعليم فى الكويت ص ٢٢ عبد الله النورى ، وكذلك تطور التعليم فى الكويت ص ١٦ فوزية العبد الغفور .

(٦) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٢٤ وما بعدها ط خامسة ، التأليف والترجمة والنشر .

والحجاز والنجف .. ولعل صاحب (أنوار البدرين) أشار الى ذلك بقوله[٧] « إلا أنه عصفت بها الآن عواصف الأيام ، ولعبت بأهلها حوادث الدهور والاعوام ، التى لا تنيم ولا تنام » .

وينقل الريحانى على لسان الشيخ « ابراهيم بن محمد الخليفة » قائلا : حينما مر (الأفغانى) بالبحرين لم يكن فى تلك الأيام من يعرف « لجمال الدين » مقاما ، ولا يكترث به ، حتى انه لم يجد فى هذا البلد من يضيفه هذا منذ ثلاثين سنة ، أما اليوم فالفرق كبير بيننا وبينهم فى ذلك الزمان[٨] .

أما حركة التاليف فى البحرين فانها ارتبطت بالبيئة المستقرة حيث نسخ بعض المتعلمين الكتب والفوا فى الدين والعربية ، ويقوم هؤلاء ـ غالبا ـ بدور النسخ والتعليق والشرح والاختصار واضافة الهوامش والمقدمات ويوجد كثير من هذه الكتب فى المكتبات الخاصة مما يفيد بان قضايا العلم والثقافة والأدب تتنفس تلك الأجواء الدينية الممتزجة ببعض التقاليد .

هذه هى ملامح الصورة لحركة الوعى فى البحرين والكويت فى القرن التاسع عشر لا تلمح فيها باعثا واحد يكسبها بعدا جديدا ، فلم يكن الوضع العام يساعد على ظهور الفكر الحديث والتحولات الاجتماعية والثقافية .

---

(٧) الشيخ على البلادى البحرانى ص ٤٩ .

(٨) ملوك العرب ج ٢ ص ١٨٥ ، ط ثانية ، بيروت ١٩٢٩ .

الفصل الاول

حركة الوعى بين الحربين

(١)

إن حركة تطور الوعى ذات علاقة أكيدة بما يحدث فى الحياة والمجتمع من تغيرات ومؤثرات تزول معها بعض معوقات النهضة وتنشأ بواعثها ، فإذا كنا نطمئن لهذا التصور فلابد أن نعزز ذلك بالدوافع والأسس التى كان لها أثرها فى حركة الوعى بعد تلك الصورة المظلمة التى وجدناها فى القرن التاسع عشر ، ولاشك أنه كان للأوضاع السياسية أثرها القوى فى انبعاث الوعى القومى الذى يعد حافزا كبيرا تزول معه بعض الموانع الأخرى ، فالصراع مع القوى الأجنبية ، ورد الفعل للنفوذ الخارجى هو الذى أضفى على النهضة العربية الحديثة صورة الحماس الوطنى والغيرة القومية وألف بين الشعب وقرب أبعاده وصار التوحيد على أساس المواطنة والقومية بدلا من تحركات العشائرية ومقتضيات القبلية ، حتى تميز عصرنا بأنه عصر اليقظة فى الفكر والشعور ، فنحن لا نعرف ـ بالنسبة للبحرين خاصة ـ أوضاعا مهدت لبروز الرأى العام ودفعت حركة الوعى الى الظهور مثل الأوضاع السياسية التى أسفرت عنها الحرب العالمية الأولى والثانية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الأوضاع ظاهرة الانفتاح وهبوب تيارات الفكر والصحافة ، حيث أسفرت الأوضاع السياسية عن ذلك التدخل الأجنبى الذى حاول فرض نظامه على المجتمع فنشطت بريطانيا لتثبيت أقدامها فى الخليج فأرسلت عددا من غلاة المستعمرين مثل (ديلى) وغيره .

لقد بدأت ملامح هذه المتغيرات والدوافع تظهر فى البحرين مقاومة لذلك النفوذ الأجنبى منذ الربع الأول من القرن العشرين وانعكست صورة هذه الأوضاع على النشاط الفكرى والأدبى حتى رأينا التيار السياسى من أكثر التيارات تشكيلا للأدب المعاصر ، كما نشأت المقالة السياسية والاجتماعية التى كتبها أبناء الخليج فى الصحف العربية .

إن هذا الفصل يدخل فى حقيقة العوامل التى كان لها دورها فى تطور حركة الوعى

ومظاهرها على النشاط الفكرى والأدبى ، ذلك أننا نعد المرحلة منذ العشرينيات وما تلاها من مراحل ، علامات مميزة تشكلت بحلولها ظروف التطور ، ولتأكيد ذلك كان لابد من ابراز صورة الوضع السياسى وأثره فى حركة الوعى منذ الربع الأول من القرن العشرين .

(٢)

فقد لعبت السياسة البريطانية دورا مهما فى هذه المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر أثرت على تبعيتها وخلخلت تلك الصورة العشائرية والقبلية وكانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على تدخل بريطانيا فى المنطقة منها ظهور القوى المحلية المختلفة وتنافس القوى الأجنبية للسيطرة على الطرق البرية والبحرية وتوسيع العلاقات مع أوروبا والضرورات العسكرية والمالية .

وقد مكنت بريطانيا لنفسها فى البحرين والكويت منذ أواخر القرن التاسع عشر ، كما ظهر دور الأتراك فى المنافسة وخاصة أن النفوذ التركى كان سيجر وراءه التدخل الألمانى ، وكان لتركيا بعض المحاولات للتقرب من البحرين فيذكر « لوريمر » (١) أنه كان لتركيا خطة فى سنة ١٨٧٩م لاقامة مستودع للفحم فى البحرين ، ثم زيارة الأسطول التالية للجزر فى نوفمبر ١٨٨٠م ، مما يدل على اهتمام جديد من قبل دول أجنبية كثيرة بشئون الخليج ، كما أدرك الانجليز خطورة النشاط الألمانى وإتساعه ومناظرة السياسة الألمانية للسياسة الانجليزية وكانت (روسيا) تصر على مبدأ المساواة السياسية بين جميع الدول مما دفع انجلترا الى المبادرة فى عقد المعاهدات مع أمراء الخليج ومشايخه للحد من خطورة التقارب الألمانى العثمانى ، وأول ما يصادفنا فى هذا الشأن أن الألمان أرسلوا بعثة تحت رئاسة (هرسته ماريخ) قنصل جنرال ألمانيا فى الأستانة وكان غرضهم استمالة الشيخ (مبارك) شيخ الكويت لاعطائهم موقع (رأس قجامه) مع أراض حوله تبلغ مساحتها عشرين ميلا لتكون نهاية (خط حديد بغداد الألمانى) ولكن انجلترا أسرعت بارسال (الميرلاى ميدى) قومسير انجلترا السياسى فى خليج (فارس) فعقد بينه وبين الشيخ مبارك معاهدة تنص على ألا يملك الشيخ دولة أجنبية أخرى أراضى فى أماراته ، وقد أعلن أمر هذا السر

(المستر بلفور) فى مجلس العموم عام ١٩٠٣ وصرح بأن الشيخ أصبح تحت حماية انجلترا بمقتضى هذه المكاتبة (١) .

حرص الانجليز على الوقوف فى وجه التدخل الألمانى واتساعه وذلك بعقد المعاهدات مع أمراء الخليج (٢) فعقدت اتفاقية وقع عليها شيخ البحرين (عيسى بن على) فى ٢٢ ديسمبر ١٨٨٠م ، وقد تم التوقيع عليها نهائيا بعد تصديق وزير الدولة لشئون الهند سنة ١٨٨١م ، وتنص هذه المعاهدة على أن يمتنع الشيخ عن اجراء المفاوضات أو توقيع المعاهدات مع أية دولة أجنبية ـ باستثناء بريطانيا العظمى ـ إلا بعد موافقة السلطات البريطانية ، وليس له أن يسمح لأى حكومة ـ غير الحكومة البريطانية ـ بإقامة وكالات قنصلية أو (ديبلوماسية) أو اقامة مستودعات للفحم إلا بعد موافقة السلطات البريطانية ، ولم تؤثر هذه المعاهدات فى الشئون ذات الأهمية الخاصة مع السلطات المجاورة .

وفى سنة ١٨٩٢م عقدت اتفاقية جديدة تضمنت نصا يحرم على شيوخ الامارات أى تنازل فى أقاليمهم لدول أجنبية وقد وقع شيخ البحرين على هذه المعاهدة فى ١٣ مارس ١٨٩٢م(٤) ، واستطاعت بريطانيا فى عهد الشيخ (مبارك) أن تكون لها صلات مباشرة مع الكويت ففى يوليو من سنة ١٩٠١م افتتحت شركة الهند البريطانية وكالة لها فى الكويت ، وجعلت ميناء الكويت من الموانىء التى تقف عنده بواخرها ، وفى نوفمبر من السنة نفسها اقترح الشيخ (مبارك) إنشاء مكتب بريد بريطانى فى الكويت ولكن هذا الاقتراح أهمل بعض الوقت ، حتى تقرر افتتاحه فى سنة ١٩٠٤ أثناء زيارة (اللورد كيرزون) إلى الكويت ، وهو جزء من المؤسسة السياسية البريطانية . يقول لوريمر (٥) « لم تكن السلطات البريطانية قبل تعيين وكيل سياسى فى

---

(١) دليل الخليج ج ٣ ص ١٣٨٨ .

(٢) جريدة العمران عدد ٦١٧ ، ٢٨ فبراير ١٩١١ ، من مقال مترجم عن (التايمز) حول « علاقة الكويت بانجلترا والدولة العثمانية » .

(٣) انظر بعض الحوادث التى يذكرها صاحب جريدة « العمران » والتى أرادت المانيا أن تؤسس عليها قضايا سياسية ، عدد ٣٥٦ ، ٢٤ فبراير ١٩٠٨ .

(٤) H.M.AL. **Baharna** The Legal Status of the Arabian Gulf. States p.31-34 Published by the University of Manchester.

(٥) دليل الخليج ج ٣ ص ١٥٥٣ .

الكويت تبدى اهتماما كبيرا بشئونها الداخلية لكنه بعد ذلك التعيين أصبحت السلطات تمارس الاهتمام بشئون الكويت بقدر ما تفيد مصالح بريطانيا من الرخاء العام فى الكويت واستقرار حكومتها ، وكان واضحا أنه مامن أحد يستطيع إدارة شئون الكويت الداخلية أفضل من الشيخ مبارك » .

لقد بدأت بريطانيا بعقد سلسلة من الاتفاقيات مع إمارات الخليج بصورة عامة سواء بالنسبة للبريد أو (اللاسلكى) أو بما احتفظت به لنفسها من استغلال المصادر الطبيعية بنصوص تمنع منح الامتياز لصيد اللؤلؤ أو الزيت بدون موافقتها وقد تضمنت الرسائل المتبادلة بهذا الشأن مع شيخ البحرين سنة ١٩١١ توجيهات خاصة بامتيازات اللؤلؤ واستغلال الزيت فى ١٤ مايو ١٩١٤ ، وكذلك فصل شيخ الكويت فى ٢٩ يوليو ١٩١١ ، ومذكرة حول امتياز البترول فى ٢٧ اكتوبر ١٩١٣[٦] ,

يتبين من كل ذلك أن المؤسسة السياسية البريطانية بدأت تمكن لنفسها فى البحرين والكويت وخاصة أن الوضع القانونى لما تدل عليه هذه المعاهدات والاتفاقيات متشابه بالنسبة للبحرين والكويت وأن المعاهدة التى عقدت مع شيخ البحرين صادق عليها شيخ الكويت فى ٢٣ يناير ١٨٩٩ كما عين الوكيل السياسى فى سنة ١٩٠٤ كما هو الحال فى البحرين واحتفظت الحكومة البريطانية لنفسها باستغلال المصادر الطبيعية فى الكويت والبحرين[٧] وقد أقامت بريطانيا سياستها فى الحفاظ على (الأوضاع الراهنة) وذلك لمواجهة القوى الخارجية ، واستطاعت أن تجد مأمنا للامارات العربية فى الجنوب ولاسيما بعد استيلاء (ابن سعود) على الاحساء عام ١٩١٣ حيث أصبح يشكل قوة عازلة بين امارات الخليج والنفوذ العثمانى بينما نجد التركيز على الكويت فى شروط المعاهدة (التركية ـ الانجليزية) فى سنة ١٩١٣[٨] وذلك لما يمكن أن تتعرض له الكويت من تهديد مستمر ، ومن ثم جاء الاتفاق فى صورته المبدئية برفع يد الدولة العلية عن الكويت وعدم التدخل فى شئونها على أن تصبح الكويت مستقلة تحت الحماية البريطانية ، وقال (المستر ادوارد جراى) ناظر الخارجية الانجليزية ، أما الكويت فانا لا نود من أمرها اتباع سياسة تبديل فيها ، ولكن إذا مس الآخرون النظام الحاضر ، نستخدم بلا شك كل مالدينا من الوسائل

(٦) Middle East Journal Vol.1.1947. p.158-161.

(٧) Middle East Journal Vol.1.1947.

(٨) لم يوقع على هذه المعاهدة نهائيا .

لنصون مركزنا فى الخليج ومن واجبنا السهر على نفاذ عهودنا فى حفظ مركز شيخ الكويت(٩) .

أما فى البحرين فقد استطاعت بريطانيا أن تحكم سيطرتها باصدار أمر فى المجلس Bahrain Order in Council وبناء عليه تصبح البحرين خاضعة للأنظمة المعمول بها فى الهند مما يدعو إلى القول بنية بريطانيا فى (أوربة) البحرين على الطريقة الآسيوية .

أما الكويت فقد تحولت إلى محمية فى عام ١٩١٤ حيث دخل الأتراك الحرب إلى جانب المانيا والنمسا ، ومن يوم اعلان العثمانيين الحرب قامت بريطانيا باعلان امارة الكويت على انها مستقلة وأصدرت تبليغا إلى الشيخ مبارك أكدت فيه تعاون الرؤساء العرب مع الحملة البريطانية لتحرير البصرة ، على أن يقوم الشيخ مبارك بمعاونتهم فى الهجوم على المراكز العثمانية فى (أم القصر ، وصفوان ، وجزيرة بوبيان) ومنع جميع الامدادات وعرقلة مواصلاتها ، وحماية طرق المواصلات البريطانية(١٠) . وإذا كانت بريطانيا قد كسبت إلى جانبها كثيرا من الحكام العرب بسياستها فى الحفاظ على الأوضاع الراهنة ، ومحاولة فصلهم عن جسم الدولة العثمانية فان الرأى العام العربى كان واقعا ـ فى أكثره ـ تحت تأثير العاطفة الدينية التى يثيرها الأتراك من حين لآخر .

(٣)

كانت الدولة العثمانية قوة منافسة لبريطانيا ولاسيما انها تستند إلى قوة الرباط الروحى فى تخريب العرب ضد انجلترا ، وقد رأى الانجليز من جانبهم اثارة النزعة العربية لدى الحكام العرب تجاه الرباط الروحى الذى تستند عليه الدولة العثمانية وذلك بعد أن قويت الحركة الاصلاحية العربية نتيجة لممارسات جمعية الاتحاد والترقى ضد العرب وبدا ذلك واضحا فى صحف ما قبل الحرب العالمية الأولى التى تشير عناوينها إلى تقابل النزعة العربية والتركية(١١) . ورأت السياسة الانجليزية أن تستغل هذه النزعة لعزل بعض الدول العربية فأخذت تجسم مساوىء الحكم الحميدى حتى تستطيع الحيلولة دون تعاون الحكام العرب مع العثمانيين ومن ورائهم

(٩) جريدة الاصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون أول ١٩١٣ .

(١٠) التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٢٢٣ د . صلاح العقاد ط . ثانية الأنجلو ١٩٧٤ .

(١١) انظر ماعنون به السيد رشيد رضا مقالته عن (الوحدة العربية) سنة ١٩٠٠ ، كما أخذت بعض الصحف تعنون لمقالاتها ب (النزعة العربية والنزعة التركية) .

الألمان حيث اهتمت بريطانيا بالتحالف معهم ضد العثمانيين أو ضمان حيادهم لتأمين طرق سير بواخرها وامداداتها ، بالاضافة إلى ابعاد خطر المسلمين عن الجيش المسيحى ، وبدا هذا الأمر واضحا بالنسبة للكويت وذلك من خلال المعاهدة المبدئية التى عقدت بين انجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ بحيث يصبح الشيخ مبارك قوة فعلية فى صالح انجلترا إذا نشبت الحرب كما استغلت انجلترا اتجاهات الحركة الاصلاحية العربية وما تكنه من روح الاستياء ضد تسلط جمعية الاتحاد والترقى فبذلت الوعود للعرب باعادة حريتهم القديمة وانها تقف بجانب الامم العربية فى جهادها من أجل بناء عالم عربى يسود فيه القانون والشرع بدلا من الظلم العثمانى(١٢) .

لقد اثارت بريطانيا النزعة العربية واستغلتها استغلالا سيئا فى محاولة منها لفصل الدول العربية عن جسم الدولة العثمانية ، وقد نشرت جريدة (لاماتينية) الفرنسية فى ٣ حزيران سنة ١٩١٣(١٣) . مقالا ضافيا عن الحركة العربية جاء فيه « تمتد هذه الحركة من سوريا حتى العراق وتفيد الأنباء الواردة حديثا من تلك الجهات أن عرب بغداد والبصرة يعقدون الاجتماعات ويقومون بالمظاهرات العمومية ليجاهروا بتضامنهم وتكافلهم مع اخوانهم السوريين تأييدا لمطالب الجمعية البيروتية المقفلة فى الوقت الحاضر .

أما الأتراك فقد حاولوا من جانبهم التخفيف من حدة هذه الحركة فأصدر الباب العالى أوامره إلى الولاه بمباشرة انتخاب المجالس العمومية وجعل اللغة العربية الزامية فى التعليم والمحاكم وفروع الادارة .

لقد وجدت هذه الحركة بعض الصدى بين شيوخ الامارات وكان السيد (طالب بك النقيب) (١٤) . على رأس الزعماء المطالبين بالاصلاح وكانت للسيد طالب صلة بالشيخ (مبارك) والشيخ (خزعل) شيخ المحمرة حيث وجدا فى حزب اللامركزية وحزب الأحرار المناهضين لسوء تصرف الاتحاديين فى إدارة الدولة نوعا من الاستقلال فى إدارة أمور بلادهم وذلك بتطبيق اللامركزية الادارية ، غير أن ازدياد تسلط جمعية

(١٢) جزء من وثيقة جوابية من وزارة الخارجية البريطانية نشرتها جريدة (القبلة) فى العدد ١٦/٥٥٥ يناير ١٩٢٢ ونقلتها (المنار) ج ٢ م ٣ ص ١٦٠ ، ١٩٢٢ .

(١٣) انظر جريدة الاصلاح عدد ٢٠٣٩ حزيران سنة ١٩١٣ .

(١٤) كان السيد طالب بك النقيب على رأس الاشراف فى البصرة عين ناضرا للداخلية فى حكومة العراق المؤقتة بعد الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وكان الانجليز يعدونه من اصدقائهم غير أنهم نفوه من العراق قبل الاستفتاء على ملكية (فيصل) حين علموا انه يعارض ذلك .

الاتحاد والترقى وتجاهلها للجنس العربى أدى إلى انفصال بعض الأعضاء العرب من هذه الجمعية وتكوين جمعيات عربية فى بيروت ودمشق مما زاد الهوة بين العرب والأتراك حتى أثمر ذلك عقد المؤتمر العربى فى باريس يوم ١٢ حزيران سنة ١٩١٣ م .

وقد طرح خطاب (عمر منصور باشا) أحد مبعوثى (طرابلس) أمام مجلس (المبعوثان) هذا التصور العام الذى يبلور الهوة بين موقف العرب والاتحاديين ، يقول عمر منصور باشا [١٥] لا تعتدوا على حقوق الأرمن والروم والبلغاريين وسواهم . أتعرفون لماذا ؟ لأن عند الأرمن قنابل ، وللروم اليونان ، وللبلغاريين بلغاريا ، أما نحن فلا يشد أزرنا أحد لا فرنسا ولا روسيا ولا انجلترا ، ولكن ثقوا أن لنا الله ورسوله ..

تبعثون الوفود إلى سورية والحجاز وطرابلس لازالة الخلاف بين الترك والعرب ، ألعلكم تجعلون أن سوء الظن والخلاف لا يخرجان من هذه الفرقة . انتخبتم عبد الرحمن باشا اليوسف فى العام الماضى رئيسا ثانيا للفرقة ولكنكم لم تأذنوا له مرة أن يجتمع معكم لادارة سياسة الفرقة ، فلماذا هذا ؟ أليس لأنكم تسيئون به الظن ؟ وقد قبلنا فى هذا العام أيديكم فردا فردا لتنتخبوا الشريف عبد الله ، وقلنا : يا قوم إننا مثلكم فلم ينل بعد المساعى التى بذلت إلا خمسة وثلاثين صوتا من مئة وخمسين صوتا . أترسلون بعد هذا كله وفودا لازالة سوء الظن وأنتم مصدره .

إن لنا نحن المسلمين مدرستين كبيرتين الأزهر والزيتونة ، وقد اجتمعت فى طرابلس الغرب فى العام الماضى مع (الشيخ عبد القادر) شيخ جامع الزيتونة بتونس حين قدومه الحجاز ومصر حيث الأزهر ، فتحادثنا مليا فى هذه الأحوال ، وذكرت له وعود (حقى باشا) فقال : لا تثق بها ، وقد كتب إلى فى هذا الأسبوع يذكرنى بقوله ، وهذا مكتوبه معى فى هذه المحفظة إذا شئتم قرأته لكم ، والشيخ عبد القادر هو غير عمر منصور فى فرقة الاتحاد . ان هذا الشيخ إذا رفع صوته رددت صداه جهات العالم الاسلامى الأربع .. »

يبرز لنا هذا الخطاب ملامح عامة عن واقع الخلاف بين العرب والأتراك واتجاه الرأى العام فى أن العرب لا يزالون – فى أكثرهم – يناصرون الجامعة الاسلامية ، غير أن هذا الاتجاه أخذ يبتعد شيئا فشيئا ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى حيث

---

(١٥) تناقلت هذا الخطاب الجرائد العربية فى العواصم المختلفة وأوردت جريدة العمران كثيرا من أجزائه ، انظر جريدة العمران عدد ١٦٠/١٦ يناير ١٩١١ تحت عنوان (العرب والأتراك) .

تشكلت ظروف التطور الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، ففى المجال الاجتماعى والاقتصادى نرى نشوءا لعناصر نمط رأسمالى تجارى وتشكل الطبقات والفئات الاجتماعية ، ومن النواحى السياسية والثقافية نلمح ذلك التطور فى الوعى السياسى والقومى والانفتاح على تيارات الفكر والصحافة والأدب .

لقد أصبحت شئون الخليج فى العشرينيات من هذا القرن فى حالة استقرار سياسى بعد التغييرات الكبيرة التى صاحبت الحرب وأعقبتها وأدت إلى إزاحة القوى المنافسة مثل الامبراطورية الألمانية ، والدولة العثمانية ووضع نهاية للأسرة القاجارية فى إيران ، ونشأة دولة مستقلة بزعامة (عبد العزيز آل سعود) مما أدى إلى قوة النفوذ البريطانى واستقراره فى المنطقة دون منافسة مباشرة ، فكانت فرصة مواتية لبريطانيا فى فرض الاصلاحات الادارية فخضعت البحرين لمحاولات التحديث فى كل الشئون تقريبا ، وقد بدأ هذا التحديث منذ منتصف سنة ١٩٢٠ [١٦] بإصدار ما يسمى (البحرين أمر فى المجلس) .

(٤)

لاشك أن دخول المؤسسة السياسية الانجليزية بأنظمتها وإدارتها كان من العوامل المهمة فى إحداث بعض التغييرات الاجتماعية وظهور الوعى السياسى ومع أن هذه الاصلاحات انطلقت من موقف استعمارى ذى أهداف مغرضة إلا أنها أنجزت وعيا تخطى تلك العزلة الاجتماعية والثقافية بحيث صار هذا الوعى جزءا من اليقظة العربية الحديثة فى مقاومتها للنفوذ الاستعمارى ، فمنذ أن سعت حكومة الهند البريطانية بتعيين وكلاء سياسيين فى البحرين والكويت وعقدت الاتفاقيات التى تمكنها من إنشاء مكاتب البريد واللاسلكى واستغلال مصادر الثروات الطبيعية بدا واضحا أنها تريد التمكين لادارتها ومؤسساتها من دخول عصب الحياة الخليجية وتغيير مستويات العلاقة وخلخلة التركيب العشائرى ، فقد شملت الاصلاحات الانجليزية مجالات حيوية بالنسبة لجوانب الحياة المختلفة فى البحرين منها تلك العلاقة بين « النواخذة » والتجار وبين « الغواص » الذى ساءت حالته حتى بلغت درجة العبودية كما جاء فى تقارير الانجليز الذين اعتبروا الغواص عبدا مسلوب الحرية يعامل بقسوة

(١٦) صدر هذا الأمر فى ١٢ اغسطس سنة ١٩١٣ ولكنه لم ينفذ إلا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وجاء فى الفقرة الأولى منه

This Order may be cited as "The Bahrain order in Council" 1913. india office Library and records, Ref: L-P+S-10-248.

وامتهان ، وقد تضمن الاصلاح فى سنة ١٩٢٤ إعادة العلاقة بين عامل الغوص وصاحب وحدة الانتاج من حيث تحديد نسبة (السلفية (١٧) Loans على أساس ما تقره الحكومة على أن يحمل كل (غواص) دفترا فى حجم جواز السفر يحتوى على حسابه مع « النوخذة » وغيرها من التفصيلات وتفحص هذه الدفاتر من قبل موظفين معينين ، بالاضافة إلى وجود ثلاثة من الغواصين يعاينون عملية البيع ويختار هؤلاء من البحارة أنفسهم ويمنع العمل بدون أجر أثناء فصل الراحة ، وتلغى محكمة الغوص القديمة (السالفة) ويكون للغواص حق الظهور فى المحاكم العادية ، وإذا توفى الغواص فإن ورثته لا يتحملون تبعات دينه بل أن دينه يموت معه (١٨) ، وبالرغم من أن هذا الاصلاح فى المنشط الاقتصادى المهم الذى يمس صميم الحياة الاجتماعية فى الخليج لم يعالج الفروق الطبقية معالجة فعالة إلا أنه كان محاولة للتخفيف من الظروف القاسية التى يخضع لها الغواص وعائلته وأدى إلى وجود تذمر بين أصحاب وحدات الانتاج كما لم يكن عائد هذا الاصلاح مجديا بصورة مرضية بالنسبة للغواصين ومن ثم قاموا فيما بعد بحركة تطالب بعدم تحديد نسبة (السلفية) .

وحينما ننظر الى المنشط الاقتصادى الآخر وهو الزراعة نجد انه لم يحظ بتنفيذ إصلاحى مثلما كان فى الغوص ، وعلى الرغم من أنه تم انشاء دائرة (الطابو) سنة ١٩٢٧ لتسجيل الأراضى الا أنها لم تقدم شيئا ذا بال بالنسبة لأصحاب هذا المنشط ، بل كانت تخدم تلك العمليات العقارية وشراء الأراضى التى استثمرت فيها الأموال التجارية .

أما المعاملات التجارية فقد اتسعت حيث زاد النشاط التجارى بين البحرين وموانىء الخليج ، كذلك زاد النشاط التجارى بين البحرين والهند ، وتحول التجار إلى مشترين بالجملة مما ادى الى اتساع رقعة النشاط الاقتصادى ومن ثم أنشىء البنك الانجليزى فى أوائل العشرينات وأخذ يستثمر جزءا كبيرا من الدخل المتمثل فى الواردات الجمركية .

وأدخلت الادارة الانجليزية تنظيمها فى مجالات ذات حساسية خاصة ، مثل الأمن

(١٧) مبلغ من المال يأخذه الغواص فى بداية موسم الغوص على اللؤلؤ لكى يكفى أهله مؤنة العيش أثناء غيابه ، ثم يخصم هذا المبلغ من حصته بعد عملية البيع ، ولاتكفى حصة الغواص غالبا لسداد دينه مما يؤدى إلى تراكم الديون التى يخضع لها الغواص وورثته من بعده .

(١٨) Charles Belgrave-Personal Column P.50-51. Printed in Lebanon 1972.

العام واستمدت أكثر عناصرها من الأجانب مما سبب بعض المنازعات الداخلية وإحساس الأهالى بالظلم ، كذلك نظمت الصحة والجهاز القضائى ، وارتبطت النشأة القضائية بالانظمة المعمول بها فى الهند فبعد أن كان القضاء اهليا يقوم به شيوخ الدين أصبح الحاكم أو من ينوب عنه يجلس مع الوكيل السياسى أو من ينوب عنه فى محكمة مشتركة ، بينما يفصل فى قضايا أهل البحرين ضد الأجانب فى محكمة الوكالة ، وقد أصبح المواطنون بعد تنفيذ الاصلاحات الادارية تابعين لعدالة حكومة البحرين بينما ظل الأوروبيون والامريكيون وتابعو دول (الكومنولث) تحت العدالة البريطانية[١٩] وقد عبر الريحانى عن وضع القضاء بقوله : « سألت عن شكل الحكومة عندما كنت هناك فعلمت أنها ثلاثة أشكال ، وطنية ، وأجنبية ، ومختلطة ، وكان سمو الشيخ عيسى يومئذ يدير الأولى (والبليوس) يدير الثانية ، ورئيس البلدية العجمى صاحب الكلمة النافذة فى الثالثة .

وقد أنشأت هذه الحكومة المثلثة الزوايا أربعة أنواع من المحاكم ، الاهلية أى الشرعية وهى تنظر وحدها فى دعاوى الوطنيين ، والاجنبية - أى دار الوكالة الانجليزية - وهى تنظر وحدها فى دعاوى الاجانب كلهم ، والمختلطة أى التى كان رئيس البلدية يومئذ عضوا من أعضائها للنظر فى الدعاوى بين الوطنيين والأجانب ، ثم محكمة الغوص ولها قانون خاص يتساوى فيه الاجانب والوطنيون ، ولكن انقلاب أيار ، ذهب بالشكل والشعار . فعزل الشيخ عيسى كما قلت والغيت هذه المحاكم الوطنية ثم عزل « خان بهادر شريف » رئيس البلدية استجابة لطلب (ابن سعود) ، إذ عندما وصلت أخبار الفتنة إلى القصر بالرياض (وعلم السلطان عبدالعزيز) بما كان لهذا الرجل فى إثارتها وإغراء قومه بعرب نجد طلب من الانجليز عزله فعزلوه حالا . ثم أدغمت المحاكم على أنواعها بالمجلس الذى يشترك فى رئاسته الشيخ (حمد بن عيسى) و (البليوس) فأمست الحكومة المثلثة حكومة مزدوجة ، وأمسى الحاكم الوطنى شريكا للحاكم الانجليزى »[٢٠] .

أدى هذا التنظيم إلى تعديل النظام القضائى السابق وانحصر عمل المحكمة

(١٩) Ibid, p.33

(٢٠) ملوك العرب ص ٢٤٢ ومابعدها ج ٢ .

الشرعية ـ حينما بدأ التنظيم ونفذ فى سنة ١٩٢٦ م فى الأحوال الشخصية ، وقد انقسمت هذه المحكمة بدولها الى سنية وجعفرية . غير أن تنظيم القضاء كان يواجه معوقات ومشكلات متعددة أثارت روح المعارضة ، فعلى الرغم من إحساس الأهالى بأن استبدال المعايير الحقوقية القائمة على الشرع والعرف والخضوع للمعايير الأوروبية يبعد الشرع عن حياة الناس ويعزز الوجود الاستعمارى فان هذا التنظيم أثار المشكلات التى تتعلق بالاجراءات الصعبة المتمثلة فى غياب القوانين العينية التى تعطى أرشادا مؤكدا للأحكام القضائية ، وعدم وجود الكفاءات القانونية التى تستند إلى تدريب قانونى معين(٢١) مما زاد فى مشكلة النظام القضائى ، ولعل الوضع الاقتصادى ونمو الحركة التجارية كانا من الأسباب التى أدت إلى وضع تشريع قانونى جديد يقوم على أساس علمانى ، وتبنى معايير حقوقية حماية للاستثمار وحرصا على المال الأجنبى من الضياع ولا سيما ان القاعدة القانونية تمثل الاطار الحضارى الذى نشأت فيه فهى تقوم على قاعدة اخلاقية وتصوغ فى الوقت نفسه سلوك مجتمع قانونى فى طور تاريخى ووضع حضارى وتلبية حاجات مجتمع مدنى يبتعد شيئا فشيئا عن مقتضيات العشائرية وضرورات البداوة .

(٥)

لم تمر هذه الاصلاحات والتدخل السافر فى شئون البحرين دون ترك أثر معين فى وعى الناس من حيث نمو الوعى وظهور حركة معارضة أضفت بعض الطوابع (الديناميكية) على الرأى العام وأدت الى نشأة الوعى القومى والروح الوطنى ، ومعنى ذلك أن الموقف العام من التدخل الأجنبى والصراع مع القوى الاجنبية كانا باعثا لتحريك البيئة والانفتاح على بعض الروافد الجديدة ، ولم تتخلف هذه المرحلة دون ان تترك أثرها ومظاهرها فى الحياة الثقافية فانشئت المدارس الحديثة والاندية الادبية والصحافة وبدأ الانفتاح على العالم الخارجى الذى ظل متصلا إلى يومنا هذا ولم يكن ليرتد إلى ما كان عليه فى السابق . كما لا يخفى أن معارضة السياسة البريطانية كانت حافزا للصراع الأيديولوجى مع الاستعمار وبروز الشخصية العربية البحرينية فى إجاباتها الحضارية القائمة على التمازج التكوينى بين العروبة والاسلام .

---

(٢١) Middle East Journal Vol-10.

كذلك فان دخول المؤسسة السياسية الإنجليزية بأنظمتها الادارية قد أدى إلى انحسار المجتمع التقليدى بروحه العشائرية ، وبروز مفاهيم جديدة تدل على الطور التاريخى والوضع الحضارى وترشد الى حدود افكار الناس ودرجة وعيهم وقد بدا أثر هذه المفاهيم واضحا فى العرائض والمقالات والمنشورات التى كتبها المعارضون فى الصحف العربية وبزغت طوالع الحياة القومية التى يطالب ممثلوها بحقهم وإنكار ما هم عليه من ظلم وإجحاف . وإذا كانت حركة المعارضة فى البحرين ذات اهداف تقليدية ومنازع « استكاتيكية » فإنها طرحت بعض المحاور الايجابية فى صراعها مع القوى الاجنبية من حيث السيادة الوطنية وتحريك أوساط الرأى العام العربى والاسلامى والخروج بقضية البحرين من نطاقها المحلى ، وقد تصدر الاعيان والتجار وعلماء الدين قيادة هذه الحركة ضد النفوذ البريطانى ، ولا سيما أن هذه الفئات قد أضيرت مصالحها نتيجة للاصلاحات ، كما يفهم ذلك من العرائض التى رفعت الى رئيس الخليج فى (أبو شهر) وإن كنا لا ننفى استقطاب هذه الحركة لبعض العناصر الشعبية التى وقفت وراءها بالتأييد والمساندة ، فإذا كانت حركة المعارضة فى جانب منها رد فعل لفقدان المميزات التى يتمتع بها هؤلاء من واقع التجمع العشائرى فان ذلك لا يعنى انتفاء مفاهيم السيادة الوطنية وإريحية الشعور الوطنى والقومى قدر ما يعنى امتزاج هذه العناصر فى دفع هذه الحركة إلى الظهور .

كان هؤلاء المعارضون يعدون الاصلاح الذى جاء به الانجليز تكريسا للتدخل البريطانى فى البحرين بالاضافة إلى ما أدى اليه من الأضرار التى لحقت بمصالحهم ومعتقداتهم ، وندرك من المطالب التى رفعت إلى رئيس الخليج أنه كان فى مقدمة المندوبين عن المؤتمرين تجار الغوص الذين أضرت بهم الاصلاحات فى مجال (الغوص) ومنهم التجار المستوردون الذين رأوا فى السيطرة على الجمارك وتحصيل الرسوم الجمركية وتسهيل ذلك للتجار الأجانب إضرارا بمصالحهم ومنهم بعض علماء الدين الذين رأوا فى إبعاد الشرع عن الحياة العامة تعطيلا لحق الله .

وإذا كانت قائمة المندوبين لم تضم أحدا من العائلة الحاكمة فانه لا يخفى أن منهم من كان يساند الحركة باطنيا ، وكان فى مقدمة هؤلاء الحاكم نفسه يتضح ذلك فى موافقته السابقة على تأسيس مجلس استشارى ، واستجابته لمطالب الأهالى عندما

رفعوا مذكرة شكوى ضد « ديكسون » الذى كان معتمدا على البحرين قبل (ديلى) ويبدو أن الشيخ (عيسى) كان مستاء من قوة النفوذ البريطانى فى شئون بلاده يعزز ذلك شكواه من تقلص نفوذه كحاكم للبلاد وعدم المساواة بينه وبين حكام البلاد المجاورة ، وكانت هذه الأمور من ضمن الأسباب التى أدت إلى عزله عن حكم البلاد سنة ١٩٢٣[٢٢] .

لم يكن تدخل الانجليز فى الكويت بمثل ما كان عليه فى البحرين التى خضعت للتحديث والاصلاحات غير أن العلاقة بين الشيخ مبارك والتجار اتسمت بالجفاء بعد أن كانت علاقة مشاورة وتبادل للمصالح ، ولاسيما بعد أن ضاعف الشيخ التكاليف الحربية على أهل الكويت وبخاصة التجار منهم[٢٣] وقد أحس التجار والوجهاء بما يمارسه الشيخ (مبارك) من أوتقراطية فردية قد تجهض صيغة التحالف القبلى والعائلى فجمعوا أمرهم بعد وفاة الشيخ (سالم) واجتمعوا لاعادة العلاقة بين الحكام والمحكومين إلى سابق عهدها وإبراز دور الأعيان والتجار فى القرارات التى تتعلق بمصالح البلاد ولا سيما بعد سوء الحالة الاقتصادية نتيجة للحصار الذى فرضه (عبد العزيز آل سعود) على الكويت[٢٤] فكتب هؤلاء عريضة تعهدوا فيها باصلاح العلاقة بين الحكام والمحكومين وإعادتها على أساس من التشاور والمشاركة فى القرارات الاقتصادية والسياسية وإنشاء مجلس للشورى . وإذا تتبعنا قائمة الذين قدموا عريضة الاصلاح وشاركوا فى مجلس الشورى الذى أنشىء فى عهد الشيخ (احمد الجابر) فى أوائل العشرينيات وجدنا أكثرهم من التجار المستوردين للسلع مما يؤكد الاهتمامات الاقتصادية لهذه الحركة بالاضافة إلى انهم يمثلون الوعى السياسى بين مجتمع الكويت بقسميه التجارى المستقر والبدوى المتنقل .

---

(٢٢) جاء فى المذكرة الجوابية التى رفعها ممثلو المؤتمر الى رئيس الخليج قولهم « نعم » ، كان للحكومة عيوب ، ولكن الأمة كانت جادة فى الاصلاح ، وحمل الحكومة على قبول ارادتها ، والدليل على ذلك العرائض التى كانت تبعث للشيخ الواحدة تلو الآخرى ، فكان القنصل يحول بينه وبين تنفيذها ، وكل يعلم أنه منذ عامين قامت الأمة تطلب مجلس شورى فوافق عليه الشيخ (عيسى) فمن الذى ياترى حال دونه ؟ حال دونه الذى يكره العرب أشد الكره ، يقصدون بذلك (الميجر ديلى) .

(٢٣) من تاريخ الكويت ص ١٥١ سيف مرزوق الشملان ط أولى ١٩٥٩ مطبعة نهضة مصر وكذلك تاريخ الكويت السياسى ص ٣١٧ ومابعدها ج ٤ ط أولى ١٩٦٥ حسين خزعل .

(٢٤) يقول حافظ وهبة : فى شتاء سنة ١٣٣٣ (١٩١٥) كنت فى حديث مع المرحوم الشيخ جابر الصباح اخى الشيخ مبارك شيخ الكويت ، كنت أنكر على الشيخ مبارك فداحة الضرائب وطريقة صرفها ، وكنت أشرح للشيخ جابر حديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) فقال الشيخ جابر : ان كلامك كلام (مطاوعة) أهل دين ، ماهى ميزة الأمير على الباعة وأصحاب الدكاكين ياشيخ حافظ ؟ جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٤٠ .

نستطيع القول إذن أن هذه الاصلاحات والتحولات ـ فى البحرين خاصة ـ أدت إلى أن تظهر فى سياق التطور معالم جديدة فى المجالات السياسية والاقتصادية ولاسيما أن هذه المرحلة تعد أساسا تمهيديا لجر البلاد العربية فى الخليج إلى مضمار الاقتصاد الرأسمالى بحيث وضحت آثاره بما لا يدع مجالا للشك بعد اكتشاف الثروة النفطية واتساع الطبقة البرجوازية التى تساير فى وعيها حركة الأحداث المعاصرة بالاضافة إلى خلخلة نظام الحياة السائد وظهور شكل من النظام العصرى والتطلع إلى علاقات جديدة يقوم فيها التوحيد والانتماء على اعتبارات المواطنة وبذلك استطاعت البحرين أن تتخطى عزلتها الاقتصادية والثقافية السابقة .

(٦)

كان لهذه المرحلة دلالتها فى بزوغ طوالع الحياة القومية وظهور الوعى السياسى والانفتاح على بعض الروافد الجديدة ، وبدا ذلك واضحا فى البحرين نتيجة للاستقرار فى جوانب الحياة المختلفة وما تطالعنا به بعض الأدبيات البحرينية التى تعود إلى هذه المرحلة من وعى اجتماعى وسياسى نسبى مع بعض معالم التغير الثقافى . فقد كان لاتصال الطبقة الواعية فى البحرين والكويت بجمعيات العلماء فى الهند ، وبالصحف المصرية بنشاطها الحزبى والسياسى والاعلامى أثر قوى فى دفع حركة النشاط السياسى والثقافى وتربية المثقف سياسيا واجتماعيا وكانت الصحف العربية تصل مباشرة إلى البحرين والكويت وأحيانا تصل عن طريق التجار من الهند ، وكانت الهند تتسع لممارسة النشاط السياسى والتحرك الاعلامى لحركة المعارضة ضد الانجليز لما ألفه القوم فيها من حرية وأمان ، ومناصرة الجمعيات الهندية الاسلامية لقضاياهم ، وقد ذكر « ديكسون » بأن المصادر التى تغذى عدم رضا العرب (السنة) عن السياسة البريطانية فى البحرين هى(٢٥) :

أ ـ الدعاية التى روجها أنصار الخلافة الاسلامية فى الهند .

ب ـ الصحف المصرية التى بدأت تصل إلى البحرين والتى تحتوى مقالات معادية لبريطانيا .

---

(٢٥) نقلا عن قضايا التغيير السياسى والاجتماعى ص ٢٧٥ د . محمد الرميحى منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع كويت ١٩٧٦ .

ومما لاشك فيه أن قول « ديكسون » هذا يؤكد لنا الملامح الجديدة التى كان لها دور مؤثر فى تكوين الوعى السياسى وإثارة روح التحدى ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى . وإذا كانت النزعة الدينية هى التى تغلب على الرأى العام فإن الحركة العربية لم تشكل احتواء جماهيريا وبخاصة قبل الحرب ، بل كان عرب الخليج يناصرون فكرة الجامعة الاسلامية التى كان لها أنصار من القيادات الوطنية الكبرى فى البلاد العربية وعلى رأسهم زعيم الحزب الوطنى « مصطفى كامل » رأس الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٨ وكانت الصحف المصرية القوية تناصر هذه الحركة مثل « اللواء » و « المؤيد » .

وقد ذكر صاحب « المنار » تلك المبادرة التى قام بها تجار العرب فى الهند لاعانة الدولة العلية أثناء الحرب البلقانية ، يقول صاحب المنار(٢٦) « اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ « قاسم ابراهيم » واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم فى يومين فقط ، مائة وستون الف روبية ، وكان القدوة الحسنة لهم فى البذل الشيخ قاسم وابن أخيه السخى الكريم ، الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، ووعدنا بعض الكاتبين بإرسال كشف باسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه ، وقد اجتمع مسلمو (بمباى) لهذه الغاية الشريفة فى نادى(انجمن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روبية ثم رغبوا إلى كل من الرجلين العظيمين الشيخ (قاسم آل ابراهيم)(٢٧) والسر كريم باى ابراهيم وهو من سروات (بمباى) وزعماء فرقة (أغاخان) فقبلا ذلك وتبرع كل منهما بعشرين ألف روبية ، وتبعهما أهل النجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة الف روبية وخمسة آلاف روبية ، وتقرر أن يجتمعوا مرة أخرى بعد أسبوع .

وجملة مادفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذى القعدة الحاضر ١٨٠,٠٠٠ (مائة وثمانين ألف روبية ،) وهى تساوى اثنا عشر الف جنيه انجليزى ، وجملة مادفعه مسلمو (بمباى) من الهنود يساوى سبعة آلاف وستمائة جنيه » ويؤكد هذا النص ملمح الارتباط بين حركة الوعى فى الخليج وحركة الوعى الهندية نتيجة للارتباط

---

(٢٦) المنار ج ١١ م ٨٧٨ سنة ١٩١٢ .

(٢٧) هو من كبار التجار الكويتيين والعرب فى الهند .

التجارى الوثيق ، فقد كان تجار الخليج يجتمعون بالطبقة المثقفة من المسلمين الهنود ، وكانت فى الهند حركة اسلامية قوية جذبت اليها كثيرا من الرواد المسلمين العرب ، بالاضافة إلى وجود المدارس والتجمعات الاسلامية الهندية التى كان لها صولات فى مقاومة الاستعمار والحركة التبشيرية مستهدفة إحياء الروح الاسلامى (٢٨) كما يؤكد هذا النص أن اتجاه الرأى العام العربى لم يكن يحبذ الانفصال عن الدولة العلية بل يرغب فى الاصلاح والاعتراف بحقوق العرب المهضومة من جانب الاتحاديين ولاسيما أن الحكومة التى خلفت الاتحاديين واشتبكت فى حرب مع إمارات البلقان كانت أكثر مسايرة للعرب ، وكان على رأس هذه الحكومة (أحمد مختار باشا) وكان الركن القوى فيها (كامل باشا) وهى حكومة ضالعة فى حزب الحرية والائتلاف ولهذا الحزب صداه فى بلاد العرب وخاصة أن حزب (اللامركزية) الذى كان (السيد رشيد رضا) أحد أعضائه البارزين يدعو فى برنامجه إلى اللامركزية الادارية وهو ماكان يدعو اليه حزب الحرية والائتلاف ، ولذلك رغب العرب فى انتهاز هذه الفرصة لتقوية الحكومة فى حربها لتحقيق الاصلاح المرتجى غير أن هذا الرجاء لم يدم حيث سقطت الحكومة وعاد الاتحاديون إلى الحكم (٢٩) .

لقد كان للعاطفة الدينية أثرها فى دفع حركة الرأى التى تناصر الجامعة الاسلامية وتقف فى وجه الحكام المناصرين للانجليز ، وحينما أعلنت الحرب العالمية الأولى ودخل الاتراك مع المانيا والنمسا والمجر (قوى الوسط) كانت الغالبية العربية تؤيد الترك فى نضالهم ضد الحلفاء فأقبل أبناء العرب على التجنيد فى صفوف الجيش العثمانى

---

(٢٨) من تلك الحركات والمدارس فى القرن التاسع عشر حركة (أحمد برلوى) و (مير نظار على) و (السيد أحمد خان) ١٨١٧ ١٨٩٨ فى حركته التوفيقية مما جعله يترجم بعض الأعمال الغربية الى اللغات الهندية ثم تأسيسه لمدرسة (عليجرة) Aligarh . والمدرسة الاسلامية فى (ديوبند Deoband) سنة ١٨٦٧ بمناهجها الأصولية وقد كان لها شهرة فى العالم الاسلامى . وجماعة (أهل الحديث) التى ركزت فى دراستها على القرآن والسنة على انها المصادر الأساسية للعقيدة الاسلامية ، وكذلك (ندوة العلماء) التى أنشئت فى (لكنو)Lucknow سنة ١٨٩٤ وحاول القائمون عليها أن يجدوا طريقا وسطا بين حداثة (السيد أحمد خان) ومحافظة مدرسة (ديوبند) انظر شيئا من التفصيل فى كتاب : John.O Voll 1-Islam. Continunity and Change in the modern world p.110, 1982.

(٢٩) يقال . نقلا عن الاعترافات المعزوة الى (عبد الغنى العريسى) الذى كان يصدر جريدة (فتى العرب) فى بيروت ، أن الحزب يقصد حزب (اللامركزية) كان يزمع ارسال وفد الى أوربا ووفود الى (ابن الصباح) وأمير (المحمرة) وأمير (مسقط) وانه ارسل السيد (رشيد رضا) الى الهند للاتصال بهم والاتفاق معهم على اقامة دولة عربية مستقلة ، وأنه أرسل عزت الجندى الى الادريسى وحصل منه على الموافقة على رأى الحزب .
انظر ، نشأة الحركة العربية الحديثة ص ٢٧٦ محمد عزه دروزه .

وتطوع كثير من الزعماء والعلماء وعلى الرغم من أن القوانين العثمانية استثنت الحجازيين من الخدمة العسكرية الالزامية حرمة لهم ورعاية للأرض المقدسة التى يتدبرونها إلا أن الحجازيين ألفوا كتائب متطوعة سارت الى الشام للاشتراك فى الهجوم (٣٠) وقد نبه (أتشيسون) الموكل بالشئون الخارجية فى حكومة الهند .. الى أن معظم سكان الخليج من العرب متعلقون بالدولة العثمانية بحكم العاطفة الدينية (٣١).

وليس أدل على ذلك مما حدث فى الكويت أثناء الحرب الأولى ذلك أن الشيخ (مبارك) كان يميل الى معاونة الانجليز والوقوف إلى جانبهم أثناء الحرب مقابل بعض التعهدات البريطانية ، وحينما بعث الشيخ (مبارك) الى نائبه على الكويت يطلب منه أن يرسل سفنا مملوءة بالرجال المسلحين لشد أزر الشيخ (خزعل) - وكان (خزعل) يقف فى صف الانجليز ضد الاتراك - ماكان من أهل الكويت إلا أن أجابوا بالعصيان لهذا الأمر فكيف يقاتلون اخوانهم فى الدين ، وذهب وفد من (النواخذه) الكويتيين لمقابلة الشيخ جابر وأبلغوه عدم امتثالهم لهذا الأمر فقالوا عندما طلب منهم المسير : لانسمع ولانطيع فقال جابر : لماذا ؟ قالوا : لأن الطاعة فى هذا الأمر معصية لله ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق (٣٢) . كما انتشرت الدعايات المعادية للانجليز أثناء الحرب تبشر بانتصار العشائر العربية وهزيمة الانجليز ، وقام الانجليز بتوزيع المنشورات على التجار لتكذيب الدعايات التى تؤكد هزيمتهم فى بعض المواقع (٣٣) .

لقد كانت النزعة العربية عند أهل الخليج ممتزجة فى أساسها التكوينى مع الاسلام ومن ثم لم يتبادر إلى ذهن الخليجى واقع الصدام بين العروبة والاسلام . واذا كان اتجاه الرأى فيما قبل الحرب يستند إلى أصول تقليدية وعاطفية حجبت بعض المقومات العقلانية فان حركة الوعى بدأت تشهد بعض التغيير بعد الحرب

---

(٣٠) مجلة الرابطة العربية ج ٩٤ ٦ ابريل ١٩٣٨ .

(٣١) التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٢٢٢ صلاح العقاد .

(٣٢) من تاريخ الكويت ص ١٧٠ سيف مرزوق الشملان .

(٣٣) تاريخ الكويت السياسى ج ٤ ص ٣٨ .

الأولى نتيجة لمواجهة الاحداث الداخلية والتأثر بالحركات الخارجية وظهور الروافد الجديدة التى ساعدت على ذلك التغير النسبى .

(٧)

لقد أبرزت مرحلة مابعد الحرب الأولى بعض المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية ، ودخلت حياة الخليجيين روافد جديدة ساعدت على تكوين الرأى العام وبزوغ ملامح الوعى القومى والنشاط الثقافى وهبوب تيارات الفكر الاصلاحى والصحافة والأدب نلمس ذلك فى المقالات التى كتبها الخليجيون فى الصحف العربية مثل جريدة الأخبار المصرية ، وجريدة الشورى وغيرهما من الصحف العربية ، واختلاف موضوعات الشعر التى تناولها شعراء هذه المرحلة ، وظهور أول صحيفة خليجية ، وهى مجلة (الكويت) ذات المخطط الاصلاحى الاجتماعى القائم على الأساس الدينى ، بالاضافة إلى نشأة المؤسسات الثقافية المختلفة .

فقد اقحمت الحضارة الأوربية ممثلة فى الاستعمار نفسها عنوة على الواقع الخليجى - والبحرينى خاصة - فولد هذا الصدام الحضارى الروح الوطنى والضمير القومى إذ فجر سخط البحرينيين ودفعهم الى تغيير واقعهم والخروج من حال عزلتهم ، ذلك أن العرب قد دخلوا عصر التحديث من باب الاستعمار بأدواته المادية والمعرفية ، ومظاهر الجاذبية التى تمثلها الحضارة الأوربية امام واقع من الركود والرتابة .

ولم يكن التدخل السياسى والادارى فى البحرين ليمر دون ظهور رد فعل من جانب البحرينيين فقد كان من الظواهر الحية فى العالم العربى وجود تلك المقاومة للنفوذ الاستعمارى وظهور صورة الحياة القومية التى تؤكد العلامات المميزة للأمة عن الروح العشائرية والقبلية مما يؤكد ثراء حركة الوعى وتبنيها لمفاهيم جديدة سياسية واجتماعية . فقد كانت أحداث العالم العربى تشى بما أصاب العرب من خذلان لأمانيهم يوم تعهد لهم الانجليز بإنشاء مملكة عربية مستقلة غير أن الحكومة البريطانية أخذت تحارب فكرة الجامعة القومية نتيجة لاتفاقها مع (فرنسا) على تقسيم تركة الدولة العلية ، وقد جاء فى بعض المقالات التى نشرتها جريدة (التايمز)

راسلها فى (طهران) حيث ترجمت (الأهرام) بعضا منها وترتب على ترجمة الأهرام) أن نشرت جريدة (القبلة) بعض الوثائق الرسمية فى المسألة العربية .

يقول هذا المراسل (٣٤) « إن فكرة الوحدة العربية الجنسية غير موجودة فى هذه بلاد الآن ، وأن بعض رجال الانجليز فى القاهرة ولندن وفلسطين والعراق يؤيدون ذا المشروع خلافا لخطة حكومتهم المتفقة مع فرنسا على تقسيمها ، وذكر ما سلم به لستر (تشرشل) وزير مستعمراتهم من ثبوت تيار خفى من الترامى بالتهم بين لوظفين البريطانيين والفرنسيين قال : وسيزداد الحال سوءا إلى أن يكبح الرأى عام البريطانى جماح دعاة الجامعة العربية بيد قوية » .

لقد بدت نتيجة السياسة البريطانية تجاه العرب واضحة على المستوى الشعبى فى عالم العربى فأخذت الشعوب تقاوم التدخل الاستعمارى من أجل ممارسة السيادة وطنية على مقدراتها ، يتضح ذلك من الأحداث التى مر بها العالم العربى بعد الحرب أولى كالثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، وقيام حركة العشائر العراقية بعد أن أصدر جلس الحلفاء فى ٢٥ نيسان ١٩٢٠ قرارا بانتداب بريطانيا على العراق ، ومقاومة سوريين للنفوذ الفرنسى .

أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فقد ذكرنا السيطرة الادارية والسياسية فى بحرين التى أدت الى عزل شيخ البحرين ، وما صحب ذلك من تغيرات سياسية جتماعية تبلورت فيما بعد بالتحولات الاقتصادية التى أدت الى ظهور النفط فى أوائل ثلاثينيات وما تبع ذلك من اتساع فى نشاط القوى الاجتماعية ، ومنذ ذلك التدخل تعشت الحياة القومية بحيث لا يمكن لها أن تتراجع الى الوراء ، فقد وجد رواد حركة عارضة سنة ١٩٢٣ فى الجرائد العربية والهندية نصيرا لهم فى كشف قضاياهم لموحاتهم فى بناء دولة قومية مستقلة . وأمامنا بعض الخطابات والمقالات التى سعى لاثارة الرأى العام العربى والاسلامى ضد الانجليز وتبلور بعض الملامح حديثة ولاسيما تلك التى ترتبط بالتأصيل للفكرة الديمقراطية (٣٥) يقول أحد هذه

---

٣٤) مجلة المنار ج ٢ م ٢٣ ص ١٥٤ ١٩٢٢ .

الخطابات الذى بعث بها أهل البحرين فى (بومباى)[٣٦] .

« نتقدم الى حضرتكم الكريمة بالشكر والثناء ، بالأصالة عن أنفسنا (عرب البحرين) خاصة ، وبالنيابة عن الأمة العربية عامة ، عنايتكم الدائمة بتتبع أخبار جزيرة العرب ، تلك العناية التى تجلت فى تعليقكم على المقال المترجم عن الجريدة المصرية خاصا بشئون البحرين المهضومة .. إن ما ذكر فى المقال قليل من كثير مما هو جار فى البحرين السيئة الطالع ، وهو حقائق ثابتة تشهد بصحتها الأرض والسماء ، وأقرب دليل تعرف به روح سياسة القنصل (ديلى) هو اعتقال صاحب الفضيلة الشيخ عبد الوهاب الزيانى ، وزميله أحمد بن لاحج ، ونفيهما بدون ذنب يعرف وبدون محاكمة ، وبدون اى شىء ، اللهم إلا أن يكون توقيع الشيخ مع وكلاء الأمة على المذكرة جرما فى نظر « ديلى ».. نحن نربأ ببريطانيا العظمى وبسياستها وتقاليدها أن تقف هذا الموقف من البحرين ، إن بيننا وبين الحكومة البريطانية معاهدة تنص على استقلالنا ، فهل يصادق الشرف البريطانى ان تداس هذه المعاهدة ؟؟.. نحن اليوم فى ضنك ومحنة ، خابت آمالنا فى كل مارجوناه من بريطانيا فاليوم نتوسل إليها بكل عزيز أن تترك لنا كرامتنا الوطنية فى بلادنا وإلا فإن الجلاء عن الوطن أمر محتوم والشرف أغلى وأثمن من الأموال والأملاك .. « وعلقت جريدة » « بومباى كرونكل » على فقرة من جواب رئيس قناصل الخليج لوكلاء شعب البحرين التى يقول فيها : « وقد أخبرنا أمراء العرب المجاورين عن أفكار حكومة جلالة الملك وأعلمناهم ألا يقبلوا البحرينيين ولا يعطوهم مسكنا فى ديارهم »[٣٧] .

تقول الجريدة فى تعليقها « أليس هنا ملاحظة جديرة بالاعتبار ؟ ألم تتكرر تصريحاتهم مرارا بأن انجلترا لا تقوم على تملك أرض فى جزيرة العرب ؟؟ إن المسلمين ليرون فى ذلك نتيجة لتقلص السلطة التركية عن الأقطار العربية ، تلك

---

(٣٥) جاء فى البند الثالث من المطالب التى قدمها المعارضون من اهالى البحرين بعد المؤتمر العام انتخاب مجلس (شورى) من عموم الاهالى ينظر فى مصالح البلاد ، وفيما يحدث من امور كالمجالس النيابية فى جميع البلاد .

(٣٦) هذا الخطاب بعث به اهالى البحرين الى جريدة « بومباى كرونكل » وعلقت عليه الصحف الهندية مثل صحيفة (خلافت) ثم أعيد نشره فى جريدة (الاخبار) المصرية لصاحبها أمين الرافعى بك عدد ٢٠١/ ٢٧ يناير ١٩٢٤ .

(٣٧) يقصد أن الانجليز اتفقوا مع أمراء الخليج الا يلجئوا البحرينيين الذين يغادرون البلاد فى ديارهم مثل ما حدث مع بعض الذين غادروا البحرين ولجأوا الى المنطقة الشرقية بعد الحوادث التى جرت فى البحرين .

السلطة التى كانت ولا ريب سدا قويا فى وجه تعديات كهذه .» ثم تقول الجريدة « نعم لا يمكننا أن نجزم بصحة الوقائع المدرجة فى هذه المقالة [٣٨] ولكن يمكننا أن نشهد بصحة الترجمة ، وربما يقال إن تلك الاحتجاجات صادرة من أناس ثوار متعسفين ، ولكن يرد ذلك أن لهجة الخطاب بعيدة عن هذا الزعم والوهم ، ويتجلى فيها الرعب ، وتتجسم خيبة آمال العرب فى الانجليز بعد أن أحسنوا الظن كل الاحسان ، فما لبث أن زعزع بالخشونة السياسية ، وكأننا بالمصريين وقد قالوا : « لقد قلنا لكم ولكنكم لم تسمعوا » .

إن هذه المقالات تمثل صورة من الحملة الاعلامية التى قادها مثقفو البحرين ضد التسلط الانجليزى فى كثير من الصحف العربية ، واستهدفت مناصرة الرأى العام الاسلامى بالنسبة لموقفهم من التدخل الانجليزى كما وجدت هذه الحملة صداها فى المنتديات الهندية وذلك يدل على ملامح الوعى السياسى والاحساس بقيمة وسائل الاتصال الحديثة فى إثارة الرأى العام . كما طرحت هذه المقالات والمكاتبات بعض المفاهيم والمصطلحات التى ترتبط بالمرحلة التاريخية الحديثة من حياة الشعب وهى مصطلحات سياسية وافدة بمفهومها الحديث مثل « الأمة » و« القومية » و« الوطنية » [٣٩] وهى مدلولات قانونية أو اجتماعية أو عاطفية غير أنها كانت تنبعث من أمانى التطبيق حيث ارتبطت فى أذهان مستخدميها بمفاهيم الاستقرار وبناء علاقات جديدة والاحساس بوحدة الاقليم وبناء الدولة الحديثة . وهى تؤول فى النهاية الى الاقتران بالسيادة الوطنية ، وتحل محل الأعراف والتقاليد العشائرية ولم تطرح هذه المصطلحات والروابط للجدل بين الناس لأنها تظل فى مفهوم مستخدميها فى إطار الرابطة الاسلامية الكبرى أو رابط الامتزاج بين العروبة والاسلام ، ولم يكن الولاء يتوزع الناس فى هذه المرحلة إلا ما كان ولاء للدين بالرغم مما حاوله المستعمر من تعدد الولاء . وجاء فى المطالب التى صدرت عن المؤتمرين مطالبة بريطانيا بالالتزام بنص المعاهدة المعقودة بينها وبين حكومة البحرين . وهى تنص على الحق فى ممارسة

---

(٣٨) تشير الجريدة الى المقال الذى نشر فى جريدة الاخبار المصرية عدد ١١٦٠/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ .

(٣٩) جاء فى المقالات التى نشرت فى الصحف العربية مصطلحات ترتبط بأطر حضارية معينة بمفهومها الحديث « الأمة » و « الشعب » و « القومية » و « الوطنية » .

الشئون الداخلية والاستقلال تحت الحماية البريطانية ، وهذا ما أشار اليه البند الخامس من المطالب ومن ثم كانت الحركة تطالب بالسيادة الوطنية واستقلال الارادة الداخلية فالتوجه ينصب أساسا على الانتهاك البريطانى للشئون الداخلية وعلى ما تقوم به الادارة السياسية من اصلاحات وتغييرات .

(٨)

ظهر لنا فيما سبق جدل التأثر بالمدنية الحديثة ممثلة فى الاستعمار بنماذجه التحديثية وأثر ذلك فى تكوين الوعى الاجتماعى والسياسى والانفتاح على بعض التيارات الحديثة فى الفكر والصحافة ومغزى ذلك تلك التغيرات الاجتماعية والثقافية والصدام بين القديم والحديث ، أو قل الجدل بينهما ، ووجدت الصحف المصرية التى تحمل الأفكار الجديدة ـ بالنسبة لبيئتى البحرين والكويت ـ تفاعلا خاصا مع المثقفين الذين اتحدت أهدافهم وقوى الاتصال فيما بينهم لاضاءة الوجه العصرى لبلادهم . فقد وجد المثقف الخليجى نفسه فى تلك المرحلة وسط تفاعلات سياسية فتضاعفت مهمته فى المواجهة الحضارية والثقافية التى فرضت عليه فرضا ، فحاول دفع الاحساس بوضعية التخلف التى يعيش فيها ومن ثم برز قانون الأخذ عن الغرب فى صورة حذرة لا تصطدم مع مضامين الاسلام بل إن الفكر الاصلاحى سعى منذ البداية إلى محاولة تأصيل الأخذ على أساس معقول من الاسلام .

وبالرغم من أن المطالب التى أوردتها حركة المعارضة تمثل الاهتمامات المشتركة تبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية وقصور المجتمع فى كثير من مؤسساته ووظائفه وتخصصاته فاننا لا ننفى طوالع الحياة القومية ، ونشأة الوعى الاجتماعى فى وسط جو عربى مشحون بالأحداث بعد الحرب الأولى وهبوب بعض التيارات الحديثة التى أضفت على الحركة قدرا من الايجابية بحيث لم تعد ضربا من النزعات القبلية والمعارضة (الاستاتيكية) ، ولعلنا ندرك من المذكرة التى رفعت إلى رئيس الخليج ـ والتى قابلها الانجليز بالاجراءات المضادة ـ بعض الملامح الايجابية التى استهدفت الضغط على حكومة الهند البريطانية بالتهديد بالهجرة وتكوين رأى عام وإسلامى يدين التدخل البريطانى ، والخروج بقضية البحرين من اطارها المحلى ، فقد جاء فى

هذه المذكرة التى رفعها وكلاء الأمة قولهم(٤٠) « أما القول بأن المسمى إصلاحا سيجرى على كل حال ، فأمر لا نقبله ولا نظن أن فخامتكم لو اطلعت على الحقائق تقره ، وسنجاهد فى سبيل شرفنا وديننا بكل وسيلة مشروعة ، فاذا حالت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الاسلامية وكرامتنا الوطنية غادرنا الوطن ، نعم نغادر الوطن ، ساكبين العبرات ، ومصعدين الزفرات !! وقد غادرته منذ يومين الألوف حيث لا يجدون مستبدا (كديلى) نعم انها نتيجة يؤسف لها ، وقد تعيبنا شعوب الأمة العربية عليها ولكن ما الحيلة ؟ معاهدة تداس ، وشريعة تغفل ، وحكومة تمحى وحرية تسلب ، وشرف يهان ، واحتقار يصب وصوت لا يسمع ، تلك إصلاحات يقولون إن البحرين تحتاج جدا اليها .. » .

لقد أدرك الانجليز ما يتمثل فى تهديد حركة المعارضة بالجلاء عن البحرين من الاثارة للرأى العام العربى والاسلامى ولاسيما بعد خيبة الآمال التى عاناها العرب من الانجليز وحلفائهم فبادروا لوضع حد لتلك الظاهرة فاتفقوا مع بعض حكام العرب المجاورين على عدم قبول البحرينيين المهاجرين فى أراضيهم حيث يترتب على الجالين عدة أمور منها :

(ا) ضبط أموالهم

(ب)اعطاء أوراق اسقاط لجميع بحارة الغوص(٤١) .

(ج) منع سفنهم من الغوص فى مياه البحرين .

يدرك من هذه الأمور أن القوة الفعلية لهذه الحركة تتمثل فى التجار وأصحاب السفن والأعيان وعلماء الدين فهم أصحاب النفوذ القوى على مجمل المعارضة ومن ثم اتجه الانجليز إلى تهديدهم لمنع جلائهم حتى لا يؤدى ذلك إلى ارتباك المنشط الاقتصادى المهم وهو « الغوص » لذلك حاول الانجليز حصارهم بجميع الطرق وذلك بمنع سفنهم من الغوص فى المياه الاقليمية للبحرين وتفويت فرصهم الأكيدة للاستفادة من ثراء البحرين باللؤلؤ وبالرغم من أن الحركة لم تحتو القوى المختلفة فى

---

(٤٠) الاخبار عدد ١١٦٠/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ .

(٤١) أى اسقاط ما على الغواصين من ديون ، ولايقل متوسط الدين على الغواص الواحد عن ستين جنيها انجليزيا .

المجتمع البحرينى فقد كان لها صداها بين الشعب كما وجدت صداها بين الرأى العام العربى والاسلامى فطالبت بعض المؤسسات الهندية من حكومة الهند البريطانية إرسال لجنة تحقيق للتأكد من صدق شكاوى القوم .

وإذا كان القائمون بالحركة فى البحرين إنما هم من التجار والأعيان وعلماء الدين فقد كان تجار الكويت وأعيانها أساس الحركة التى طالبت بالحد من الحكم الفردى مما يؤكد أثر المجتمع التجارى فى الحياة السياسية فقد طالب هؤلاء بانشاء (مجلس شورى) يشارك فى القرارات السياسية والاقتصادية . وإذا كانت الحركة فى البحرين قد طالبت بالسيادة الوطنية ورفع يد التسلط الأجنبى فان تجمع تجار وأعيان الكويت قد توجه للاصلاح الداخلى والعائلى كما جاء فى البنود التى اتفق عليها المجتمعون فما إن وقع الاختيار على الشيخ (احمد الجابر) حتى طولب بتأسيس مجلس للنظر فى أمور البلاد وإصلاحها(٤٢) نتيجة لما عانته الكويت من ظروف إقتصادية شديدة ومن تعديات قبلية على حدودها(٤٣) فبادر التجار والأعيان بعد وفاة الشيخ (سالم) إلى إعادة العلاقة ـ كما ذكرنا ـ بينهم وبين الحكام وسارت الأمور على النحو العائلى والعشائرى الذى كان يسود العلاقات قبل حكم الشيخ (مبارك) غير أنها صيغت فى شكل مقنن يتعاهد عليه الجميع وذلك بتكوين (مجلس شورى) يعطى الجانب النظرى أبعادا تطبيقية ولا يخفى مالهذا الأمر من أهمية خاصة فى تأصيل الفكرة الديمقراطية فى الكويت . أما تنظيم مؤسسات الامارة فلم تتطرق الحركة اليه بصورة كبيرة .

لم يكن تدخل انجلترا فى الكويت بعد الحرب العالمية الأولى مثل تدخلهم فى البحرين التى مارس فيها الانجليز حيلهم الاستعمارية لذلك لم تكن فى الكويت إلا أسس تعاهدية بين الحكام والمحكومين . بينما نرى رأى المعارضة فى البحرين يمتاز بقدر من المرونة ولاسيما أنه يتعلق بموقف ضاعف من عملية المعارضة بسبب مساس السيادة الوطنية وتدخل القوة الأجنبية .

---

(٤٢) من تاريخ الكويت ص ١٩٦ . سيد مرزوق الشملان .

(٤٣) انظر تفاصيل ذلك فى كتاب ديكسون . Kuwait and her neighbours p. 243- 256.

ونورد هنا جزءا من المذكرة التى بعث بها ممثلو المؤتمر إلى رئيس الخليج (٤٤) « ياصاحب الفخامة : يدل هذا الاعلان (٤٥) على أنكم فهمتم من العرائض أن أهالى البحرين يمقتون الاصلاحات ، ويرغبون فى التوحش والهمجية ! لا ياصاحب الفخامة ، اننا متمدينون لا متوحشون ولانسعى إلا إلى الاصلاح ، إننا من أمة كانت متمدينة قبل التاريخ ، ولكن لانقبل أن يسمى الشيء بغير أسمه ، أيستطيع أحد أن يقول أن ماجرى ويجرى فى البحرين إصلاح ؟ أمن الاصلاح عزل أمير البلاد رغم إرادته وإرادة أمته وبدون مسوغ شرعى ؟ أمن الاصلاح استبدال شرطة المنامة بشرطة أجنبية مسلحة ، كانت ولاتزال السبب المهم فى الفتن ؟ .. أمن الاصلاح سب أشراف الناس بالمحكمة فى قضايا تجارية ؟ أمن الاصلاح تعطيل المحاكم وفتح محكمة واحدة فى قطر كالبحرين ترفع اليها الشكاوى (عرضحالات) تقتضى مدة طويلة حتى لو كانت جنائية أو مستعجلة ، ومع ذلك لاتفتح الا مرة او مرتين فى الأسبوع ؟ أمن الاصلاح تحويل واردات البلاد إلى البنك الانجليزى بدون رأى الأمة (وهى مالها دفعته من جيبها) وأخيرا لنفرض أن ذلك هو الاصلاح الذى قررته مدنية القرن العشرين فأتى « ديلى » مبشرا به ، أيجوز للانسان أن يغتصب بيت غيره بحجة أنه محتاج جدا إلى الاصلاحات ؟؟ الحقيقة أن الاصلاح هو ماسعت إليه الأمة ولاتزال تسعى اليه ولكن (الميجرديلى) سد عليها الطريق ، وحال بينها وبين السعى فى خير وطنها ، حتى « البلدية » التى هى من عمل الأمة ووضعها حولها « ديلى » فى يد الأجانب المكروهين من الشعب(٤٦) .

لاشك أن هذه المقالات والعرائض تبرز ملامح تلك المرحلة التى امتزج فيها العمل الثقافى بالعمل السياسى وبزغت فيها طوالع الحياة القومية ومعالم الرأى العام ولعل أهم ماقدمته تلك المرحلة ظاهرة الانفتاح على بعض الروافد الفكرية والسياسية التى

---

(٤٤) الاخبار عدد ١١٦٠/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ .

(٤٥) يقصد به الاعلان الذى نشره « ديلى » على اهالى البحرين من رئيس الخليج جوابا على مذكرة بعث بها المندوبون اليه ، وقد جاء هذا الاعلان مخيبا للآمال .

(٤٦) الأخبار عدد ١١٠٠ أول اكتوبر ١٩٢٣ .

تفاعل معها مثقفو الخليج ، ذلك أننا لأول مرة نصادف فى الخليج مؤتمرا تنبثق عنه بعض المطالب ، وينتخب وفدا يسعى لاثارة قضية البحرين على المستوى الاسلامى والعربى ويلجأ للدفاع عنها فى أجهزة العدالة ويتبنى مفهوم السيادة ، ويؤسس حركته على العمل السياسى المنظم ـ نسبيا ـ بحيث يتخذ من أدوات النشر والقنوات الاعلامية وسيلة لمعارضة (٤٧) التدخل الاستعمارى ، وشتان بين هذه الصورة ، وصورة المعارضة القبلية والعشائرية ، ولايخفى أن مطالب البحرينيين والكويتيين بانشاء مجالس للشورى أمر له اهميته وملامحه الايجابية فى تلك المرحلة ، فهو يؤكد موقف الأهالى من شئون الحكم ويسعى للاستفادة من الأسس المستقرة التى يكتسب بها العمل السياسى التنظيم والصفات المقررة التى تتجاوز تلك الصورة المستمدة من الحياة القبلية ومقتضيات العصبيات العشائرية .

(٤٧) يبدو من المقالات والعرائض التى توسل بها البحرينيون لاثارة الراى العام ضد تدخل الانجليز فى البحرين ، انهم اوردوا بعض المدلولات التى استخدمت اثناء ثورة ١٩١٩ المصرية وما بعدها وكانت جريدة (الاخبار) المصرية ، لأمين الرافعى قد أضفت على هذه المدلولات ابعادا أوسع لاثارة القومية المصرية واكثرت من استخدامها مثل « الوطنية المصريه » و« القومية المصرية » و« الامة المصرية » وجاء فى مقالات البحرينيين وعرائضهم قولهم « كرامتنا الوطنية والقومية » غير انها تظل عندهم فى اطار الرابطة الاسلامية الكبرى أو رابطة المزج بين العروبة والاسلام كقولهم « وسنجاهد فى سبيل شرفنا وديننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة » وقولهم : « فاذا حالت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الاسلامية وكرامتنا الوطنية والقومية » ومعنى ذلك ان الفهم العام لم يدخل هذه المفاهيم فى اطار العلمنية .

الفصل الثانى

مظاهر التحول الثقافى
وتقبل ظاهرة الانفتاح

إذا أمكن تفسير مسيرة حركة الوعى تأسيسا على العلاقة الجدلية بينها وبين حركة المتغيرات الاجتماعية ، وظهور بعض الحوافز والبواعث التى زالت معها بعض موانع النهضة ، ونشأت بعض بواعثها ، فإننا نستطيع أن نلتمس تصورا مقاربا لذلك فى العقود الثلاثة الأول من القرن العشرين بالنسبة للبحرين والكويت .

فقد برزت فى الواقع السياسى والثقافى بعض المتغيرات التى كان لها مظاهرها الإصلاحية الواضحة فى البيئة الخليجية حيث لم نر لها أثرا من قبل . ومما لا شك فيه أن مثقفى هذه المرحلة تقبلوا ظاهرة الانفتاح على بعض التيارات الحديثة التى كان لها أثر واضح فى موقفهم النفسى والفكرى من واقع العزلة والركود الذى يعيشون فيه ، وتقبل بعض المفاهيم الحديثة التى تتسم بالتجديد النسبى فى مظاهر الإصلاح السياسى والثقافى . كما شهدت البيئة مظاهر التناقض فى الموقف الثقافى بين المؤسسات التقليدية وممثليها وبين المؤسسات الحديثة والقائمين عليها ممن أصابوا قدرا لا بأس به من الانفتاح على بعض تيارات الفكر والصحافة ، وطوفوا ببعض البيئات المتفتحة ، مما أدى إلى معاصرتهم للأحداث السياسية والثقافية واختلاف درجة ثقافتهم ، حيث إنهم لم يقنعوا بالبدايات الدراسية فى المؤسسات التقليدية التى تحاول الابقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن المتغيرات ، وتسعى للحيلولة دون تقبل بعض المظاهر الاصلاحية .

فالبحرين مرت بمدة طويلة من الاستقرار منذ بداية حكم الشيخ « عيسى بن على » فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مما جعلها تتفتح تدريجيا على المجتمعات المجاورة ، فقد صاحب الاستقرار تزايد فى الثروة حيث نشطت حركة التجارة وانتظم إبحار سفن الغوص على اللؤلؤ نتيجة لعدة سنوات متواصلة لم يتهدد فيها السلم (١) وكان لاتصال التجار بالهند أثره ليس فى التجارة فحسب بل بما يتاح لهم فيها من فرص التزود الثقافى ، وما تزخر به من طرق مثيرة للحياة كما استقبلت الهند بعض الجاليات الخليجية والوكلاء التجاريين الدائمين الذين أقاموا بعض المدارس العربية

(١) دليل الخليج ص ١٢٧٣ جـ ٣ لوريمر .

هناك . كما كان للعناصر التى اتصلت بالبيئات الخارجية اليد العليا فى نشأة بعض المؤسسات ذات الاهتمامات الثقافية الحديثة .

لقد تجلى الموقف الثقافى الجديد نسبيا عن نمو الشخصية العربية الخليجية التى تفاعلت مع الاحداث المعاصرة ، وبرزت بعض المفاهيم الجديدة فى قضايا الإصلاح والنهضة بما تحمله من نظرة واقعية للحياة ، ولم تكن ثورة سنة ١٩١٩ المصرية لتنتهى دون أن تحدث أثرها بين مثقفى تلك المرحلة ، بل يبدو من إجراءات حركة المعارضة فى البحرين أنها تأثرت بالثورة المصرية وإن كانت لاتضاهيها فى الوسائل والأهداف .

كان لبروز الشخصية الخليجية التى تمثلت فى الجهود الأهلية أثرها الواضح فى نشأة المؤسسات الثقافية الحديثة مثل المدارس والأندية والصحافة ومما لا شك فيه أن وجود مثل هذه المؤسسات له دلالته فى تقبل مفاهيم الإصلاح والتطور وكانت صورة الإصلاح السياسى مقترنة بجوانب التحرك الثقافى مما أدى إلى بروز المقاومة الثقافية التى صاحبت المقاومة السياسية ، ويعنى ذلك أن تلك المقاومة تحققت على مستوى الاستفادة من آثارها ، ذلك أن الذين فكروا فى النهضة داخل الإطار الإسلامى لم يرفضوا تقبل بعض الأفكار التنويرية والإصلاحية التى لا تتناقض مع الإسلام ولا سيما أن عطاء الثقافة التقليدية مازال يؤتى ثماره فى الحياة الفكرية نتيجة لوجود المراكز العلمية التى تقاوم التيارات الحديثة فى الفكر والصحافة غير أن أهمية هذه المراكز بدأت تتضاءل أمام زحف بعض التيارات الحديثة ونمو الوعى السياسى بعد الحرب العالمية الاولى . بينما مثلت المدارس والأندية قطبا آخر فى تلك المؤسسات وضمت اليها طلاب النهضة والإصلاح مما أحدث ذلك الصراع بين القديم والجديد فى بيئة البحرين والكويت ووجد هذا الصراع مجاله على صفحات الجرائد المصرية ثم جاءت مجلة (الكويت) لتنطق باسم الداعين للإصلاح داخل الإطار الإسلامى ، ولعل الأنصارى يشير الى ذلك بقوله [٢] ونحن إذا تتبعنا الصراع بين القديم والجديد على الخارطة الخليجية فى ذلك الوقت نجد المدارس والأندية الحديثة فى الكويت والبحرين

---

(٢) مجلة الدوحة ، اكتوبر ١٩٧٦ م .

تمثل جبهة الداعين الى الجديد بينما نجد معاهد الوعظ الدينى بالأحساء تمثل جبهة المتمسكين بالمحافظة والتقليد المعارضين لكل تجديد أو تغيير .

لقد تحركت فى نفوس مثقفى البحرين والكويت أريحية الانفتاح ، وتقبل تيارات الفكر والصحافة فبرزت فى الواقع الخليجى تلك المحاولات الإصلاحية والثقافية بعد تلك الصورة المعتمة فكانت المؤسسات الثقافية الحديثة التى أنشئت فى البحرين والكويت تعبر عن مظاهر التلاول الثقافى والانفتاح على بعض الروافد الجديدة ، ومعاناة المثقف ونضاله من أجل دعم القضايا الحديثة . ذلك أن مركز إنطلاق الثقافة الحديثة إنما حدث بصورة كبيرة نتيجة للتحدى الأجنبى ثقافيا وحضاريا ، ودفعه للإحساس بوضعيه التخلف التى يعيشها العالم العربى والإسلامى .

(٢)

وتعد المؤسسات الأجنبية التى أنشئت فى البحرين والكويت متمثلة فى الإرساليات العربية الأمريكية المصدر الوحيد للثقافة الأجنبية فى هذه البلاد بالرغم من أنها ظلت محدودة الأثر ولم تستطع مغالبة التيار العربى الإسلامى فى ثقافته وسلوكه وإن كانت قد أحدثت أول رد فعل مباشر للثقافة الأجنبية حيث أوجدت نوعا من التصادم الثقافى . فقد حاولت الارساليات أن تطبق نظاما شاملا حينما أسست لها مراكز فى دول الخليج انطلاقا من (البصرة)[٣] حيث استطاعت أن تنشىء لها مركزا هناك بدأ العمل فيه منذ سنة ١٨٨٩ ثم رأت الإرسالية أن تنشىء لها مركزا ثانيا فى البحرين نظرا لموقعها الجغرافى ، واستقرار حالة السلم فيها ، وعدم وجود روح التعصب الدينى ، وسهولة تعايش الطوائف المختلفة ، بالإضافة إلى عدم تعرضها للنزاع بين القوى المختلفة نتيجة للسيطرة الانجليزية .

فأنشىء مركز صغير فى سنة ١٨٩٢ وضم هذا المركز مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية ومكتبة عامة ، وأخذ (زويمر)[٤] يمارس نشاطه بين طلاب المدرسة ورواد المكتبة من

---

(٣) يذكر « لوريمر » أن المحاولة الأولى لافتتاح مركز للارسالية فى البصرة قد منى بالفشل نظرا للعداوة من جانب السلطات التركية .

(٤) القس (صموئيل زويمر ١٨٦٧ ـ ١٩٥٢) ولد فى أمريكا الشمالية وبها درس اللاهوت والاستشراق والتبشير تردد على بعض البلاد العربية فى مهمات تبشيرية كثيرة انظر كتاب (القاضى الرئيسى) هامش ص ١١١ البحرين ١٩٧٥ ط ـ أولى .

شباب المتعلمين ، ويبدو أنه بدأ عمله محاولا جذب أنصار لدعوته من السكان ربما ليحرز بعض التقدم فى جزر البحرين وخاصة أنه لم يواجه معارضة شديدة حين بدأ بانشاء مركزه وشجعه إقبال بعض الشباب على المركز للاطلاع والتعليم قبل أن تتضح نواياه الأساسية يقول (لوريمر)[٥] :

« فى فبراير طلب (مستر زويمر) عون الرائد (ميد) المقيم السياسى البريطانى لشراء مقر للارسالية ، ولكن حكومة الهند رأت ألا داعى لتدخل السلطات البريطانية فى هذا الأمر ، وأشارت على (مستر زويمر) بأن يشترى الأرض التى يشاء ، وبعد قليل بدأت الشكاوى تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم (مستر زويمر) والملتفين حوله على الدين الاسلامى .

ويبدو أن غضب الأهالى جاء نتيجة لمحاولة (زويمر) النيل من العقيدة الاسلامية فاستجاب شيخ البحرين لشكوى الأهالى بعد أن أخذ (زويمر) يمارس نشاطه ويتصل بالناس ويوسع من نطاق دعوته ، وقد أحست وزارة الخارجية البريطانية بما تجلبه دعوة (زويمر) من رد فعل يثير بعض المشكلات ، فاتصلت بسفارة الولايات المتحدة فى (لندن) حيث أرسلت الأخيرة خطابا الى المكتب التبشيرى (للمستر زويمر) تنصحه بتوخى الحرص اللازم فى أداء واجباته [٦] وقد اختيرت مدينة المنامة لتضم مركز الإرسالية فى البحرين وكانت الهيئة العاملة فيه تتكون من اثنين من المبشرين وأربع سيدات وسبعة من المساعدين الناطقين باللغة العربية[٧] واحتوى المركز ـ بكونه مؤسسة ثقافية شاملة ـ على مدرسة لتعليم البنين وأخرى لتعليم البنات وبعض الدروس الخاصة لإعداد المبشرين . ومكتبة عامة ومستشفى ومكتب رئيسى لإدارة التبشير فى البحرين والخليج وأطراف الجزيرة العربية[٨] ويهدف هذا الجهاز بنظامه الشامل الجديد على الحياة الى إضفاء مناخ غربى يساعد على الغزو الثقافى والنفوذ الاستعمارى .

---

(٥) دليل الخليج ج ٣ ص ١٤٠٨ القسم التاريخى .

(٦) السابق ص ١٤٠٨ جـ ٣ .

(٧) السابق ص ٢٤٤١ جـ ٦ .

(٨) القاضى الرئيس ص ١١٤ مبارك الخاطر .

أما برنامج التعليم فى هذه المدارس فقد كان يقوم على تدريس اللغة الانجليزية والحساب والقواعد العربية(٩) وقد ضمت هذه المدرسة نفرا قليلا من الطلاب والطالبات لعل أكثرهم من الأجانب ، ويبدو أن بعض الطلاب البحرينيين قد نفروا منها بعد ذلك ، ويقول (الريحانى) : « إنه وجد هذه المدرسة مقفلة حينما زار البحرين سنة ١٩٢٣ (١٠) أما المستشفى الذى أنشأته الارسالية وسمى « مستشفى ماسون التذكارى »Mason Memorial Hospital فقد أدى بعض الخدمات للمرضى مستهدفا من وراء ذلك نشر الوعى التبشيرى ويبدو أنه كان يتردد على العيادة الخارجية كثيرا من المرضى مما كان له الأثر فى ادخال النظام الصحى الى البحرين ، يقول لوريمر(١١) « وكانت الاستشارة الطبية والدواء يعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التى كان يبدأ بها عمل اليوم ، ويرى لوريمر أن عدد الطلاب قد وصل الى ٨٥ طالبا فى عام ١٩٠٥ ، وزاد عدد المبيع من المطبوعات المسيحية من ٦٢٠ نشرة عام ١٨٩٢ الى أكثر من ٤٠٠٠ نشرة فى عام ١٩٠٥ ، ويبدو من حديث لوريمر أن الإرسالية أخذت تزيد من نشاط مؤسساتها مع بداية القرن العشرين بعد أن لاحت بعض تباشير النجاح ، فقد تم افتتاح أول مستشفى وعيادة خارجية فى سنة ١٩٠٢ ، وكذلك افتتحت مدرسة خارجية للبنين وأخرى للبنات ، وانضم بعض المدرسين العرب لتدريس القواعد العربية ، وأنشىء مركز خاص لبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية ، وإذا كنا لا نعرف نسبة عدد الطلاب البحرينيين من هذا الرقم الذى ذكره لوريمر فإننا نرجح أن أكثر هؤلاء الطلاب من الأجانب حيث بدأ بعض البحرينيين على قلتهم ينفرون من المدرسة ولاسيما بعد اتصالهم بالصحف الإسلامية التى تقاوم المد التبشيرى .. فى المنطقة العربية ، والدعوة للقيام بانشاء مؤسسات محلية إسلامية تتصدى لدعوة التبشير ، ويبدو ذلك من محاولة القائمين على المؤسسات التبشيرية إبعاد الصفة التبشيرية الصرفة عن مؤسساتهم وإضفاء طابع الخدمة العامة .

ونستطيع أن نجمل نشاط مركز الارسالية فى البحرين والخليج فى الأمور الآتية :

---

(٩) AL-Hamer: Development of Educqtion in Bahrain P.8

(١٠) ملوك العرب ص ١٨١ جـ ٢

(١١) دليل الخليج ص ٢٤٤١ جـ ٦ .

أولا : التعليم والصحة وبعض الأعمال الخيرية مثل رعاية اليتامى وتعليمهم(١٢) فى جو تنصيرى .
ثانيا : تكوين مناخ غربى للتأثير فى السلوك ونظم الحياة والثقافة .
ثالثا : بيع المطبوعات المسيحية والنشرات المختلفة التى تساعد على طرح القضايا العقلية والتشكيكية .
رابعا : التقرب إلى الشعب بواسطة الرحلات الداخلية ولاسيما أن بعض العاملين يعملون فى الوكالات التجارية وكانت لهم علاقة ببعض التجار البحرينيين .
خامسا : الشئون النسائية ومحاولة ايقاظهن عن طريق التعليم والزيارات الخاصة ، يقول (الريحانى) عن نساء هيئة الارسالية(١٣) « وبعض السيدات اللواتى يساعدنه ويبثثن عملا لاقولا روح التهذيب والارتقاء فى زيارتهن أسيرات الحجاب والحريم » .
سادسا : جلب الصحف العربية الى مكتبة الارسالية ، وذلك بالتركيز على الصحف ذات النزعات المسيحية التى تعلى من شأن الغرب وثقافته .

أما فى الكويت فقد بدأ العمل فى إنشاء مقر للارسالية منذ سنة ١٩١٠ ، وانشىء مستشفى للرجال سنة ١٩١٢ ، وقد قوبلت الهيئة الطبية بالعداوة والتشكيك حتى استطاعوا بعد الصبر والجهد ان يكسبوا بعض الثقة بين أهالى الكويت(١٤) كما استطاعوا أن ينشئوا مدرسة لتعليم اللغة الانجليزية ، الحقوها بالمستشفى وقد التحق بهذه المدرسة بعض الطلاب الكويتيين « وقامت ضجة من بعض الجامدين وأدعياء العلم ـ كما يسميهم الحاتم ـ وشنوا حملاتهم فى الجوامع والمجالس على المنتسبين إليها من الشباب ، ولم يسلم ذووهم من هذه الحملات لانهم سمحوا لابنائهم بالانتساب اليها ، واصدروا فتوى بتحريم الدراسة فيها(١٥) ولاشك أن فرع الارسالية فى الكويت قد واجه مقاومة ثقافية شديدة لايذكر معها أثر له نتيجة لهيمنة الثقافة الدينية بمؤسساتها المختلفة .

---

(١٢) Belgrave. Ch-Personal Column P.108

(١٣) ملوك العرب ص ١٨١ جـ ٢ .

(١٤) Zahra Freeth - Kuwait,was my home P. 77 - 1956

(١٥) من هنا بدأت الكويت ص ٩٩ عبد الله الحاتم ـ المطبعة العمومية ، دمشق .

(٣)

كان أثر هذه الارساليات على الفكر العربى فى الخليج والاتجاه العام والمعتقدات الشائعة ضعيفا جدا بحيث لم تستطع أن تؤدى دورا يذكر فى التغيير بالرغم من محاولاتها المختلفة لاضفاء نوع من الشمول على أنظمتها ومؤسساتها الا أنه لاينكر اثرها بصدد التوجيه الصحى ، غير أن أثرها فى الجوانب الأخرى كان قليلا جدا اذا قارناه بتأثير المؤسسة الادارية والوكالات التجارية الإنجليزية . ولابد من الإشارة إلى ملمح المقاومة الثقافية وذلك عندما نحاول مقابلة مؤسسات الإرسالية بالمؤسسات الثقافية المحلية التى كانت موجودة آنذاك والتى ترتبط بنظام التعليم الدينى وتعتمد العلاقة فيها وفى المجتمع بصورة عامة على الرابطة الدينية ومن ثم يصعب فصل هذه الأوعية عن إطارها الثقافى فى مجتمع لم تتعقد فيه أوجه النشاط ولم تنشأ فيه الأدوار الوظيفية المحددة ومن ثم ننظر الى هذه المؤسسات بكونها تحافظ على نمط ثقافى وليس إلى طبيعة الدين فى ذاته .

كانت هذه المؤسسات بنظامها الثقافى الأولى تحاول الابقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن الطابع المتغير للثقافة ويبدو ذلك واضحا من محاربة القائمين عليها للمدارس الحديثة والأندية والصحافة ، وحينما أنشئت الارسالية فى البحرين والكويت بنظامها الثقافى الغربى ظهر رد الفعل الثقافى من جانب المؤسسات المحلية غير أن ملمح الصدام بين طريقتين ثقافيتين لم ينته دون أن يحدث وعيا بين صفوف بعض المثقفين والاسترشاد ببعض الأفكار الإصلاحية فى البلاد العربية الأخرى فظهرت بعض المحاولات لإنشاء ناد فى البحرين فى سنة ١٩١٣ تأثر بعض القائمين عليه بدعوات الإصلاح الدينى والاجتماعى وأهدف لمواجهة حركة التبشير فى البحرين كما أنشئت (الجمعية الخيرية) فى الكويت عام ١٩١٣[(١٦)] وحاولت القيام ببعض المهام التعليمية ويتضح من مواد المنشور الذى اذاعته أن من مهامها مقاومة التبشير فى الكويت فقد جاء فى البند الثالث أن الجمعية ستجلب طبيبا وصيدليا مسلمين حاذقين

(١٦) انشأ عبد الله النديم فى مصر (الجمعية الخيرية الاسلامية) سنة ١٨٧٨ التى كانت تهدف إلى نشر التعليم وروح التضامن الاسلامى بين الشعب ، كما رأس النديم المدرسة التى انشئت تحت رعاية الجمعية .

لمداواة الفقراء والمساكين واعطائهم العلاجات المقتضية لذلك مجانا[١٧] غير أن هذه المحاولات لم يكن قد تهيأ لها التواصل والاستمرار بسبب الوضع الثقافى والحضارى فكانت الاطاحة بنادى البحرين وجمعية الكويت عاملا مشتركا بين البيئتين حيث بقيت الجهود الاصلاحية محصورة فى نطاق ضيق تحاول أن تشق طريقها وسط المؤسسات التقليدية ومن ثم كان الإصلاح ضامرا لم يؤلف بعد تيارا متماسكا غير أن الأمر اختلف بعد الحرب العالمية الأولى فبدأت مسيرة حركة الوعى تسلك طريقها المتواصل المتفتح وما كان لها أن تتراجع إلى الوراء بعيدا عن المتغيرات المختلفة ، وبرز التواصل فى مسيرة التعليم الحديث منذ نشأته حتى يومنا هذا .

(٤)

لعل أول محاولة لانشاء مدارس حديثة فى المنطقة هى إنشاء المدرسة المباركية فى الكويت نسبة الى حاكم الكويت فى ذلك الوقت[١٨] حيث اكتتب تجار الكويت وجمعوا مبلغا من المال افتتحوا به هذه المدرسة ، وكان من عوامل وجودها تطور التجارة وازدهار سوق اللؤلؤ واحتياج الناس إلى كتبة وحسبة[١٩] كما كان لزيارات المصلحين مثل الشيخ (الشنقيطى) والسيد (رشيد رضا) وغيرهما أثر فى دعوة تجار البلاد للقيام بمثل هذه المبادرة الخيرة فالتعليم عدة أدائية وطريقة ثقافية للحياة ، ويبدو أثر هؤلاء الرواد والمصلحين واضحا من قول السيد (رشيد رضا) حينما زار الكويت[٢٠] « وقد كنت نصحت المرحوم الشيخ مبارك الصباح بأن يعلم صغار أولاده وأحفاده تعليما خاصا ، فأجابنى بأنهم لايحتاجون إلى العلم .» .

وقد تكونت لجنة للاشراف على شئون المدرسة وكلفت هذه اللجنة الشيخ قاسم بن

---

(١٧) قصة التعليم فى الكويت ص ٥٨ .

(١٨) حفل الخليج بالتعليم الدينى الذى يقوم على الدروس الدينية ومعرفة القراءة والكتابة كما حاول بعض التجار إنشاء بعض المدارس التطوعية مثل مدرسة (الفلاح) التى انشئت فى البحرين فى بداية العقد الثانى من القرن العشرين و (دار العلم) فى المحرق ومدرسة الشيخ يوسف بن عيسى القناعى فى الكويت ، وقامت الجمعية الخيرية فى الكويت بمهامها التعليمية ، وكان الشيخ عبد الله خلف الدحلان ، والشيخ عبد الله بن خالد العدسانى ، والشيخ الشنقيطى يلقون دروساً فى اللغة والفقه ، وهناك بعض المدارس الأجنبية مثل (مدارس الارسالية) ومدرسة (الاتحاد الايرانية) .

(١٩) قصة التعليم فى الكويت ص ٣٨ .

(٢٠) المنار جـ ١ م ٢٤ / ١٩٢٤ م .

محمد آل ابراهيم أحد كبار تجار الكويت فى الهند ان يطلب من السيد (رشيد رضا) وضع برنامج للتعليم فى هذه المدرسة وان يختار لها المعلمين الأكفاء[٢١] وقد افتتحت هذه المدرسة وبدأ التدريس فيها سنة ١٩١٢ خلافا لمن ذكر انها افتتحت سنة ١٩١١ ويبدو ذلك واضحا من تعليق السيد (رشيد رضا) على رسالة الشيخ قاسم آل ابراهيم فى أوائل سنة ١٩١٢ حيث يقول : واتفق فى أثناء ذلك أن جاءتنى دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوى فى هذا العام واقتضت الحال بأن أجيب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجىء الجواب من الكويت فى بيان ما سألت عنس ، وستكون المذاكرة الأولى فى ذلك بعد وصولنا الى (بومباى) ان شاء الله تعالى »[٢٢] . وكان منهج الدراسة يستهدف نوعا من الاتساع والتنظيم الذى لم يكن موجودا فى الكتاتيب وأماكن التعليم التقليدية ، أما النواحى الإدارية فقد اتسمت بقلة الخبرة وفقر الممارسة يشهد على ذلك قول الشيخ حافظ وهبه[٢٣] « فنزلت بالكويت وفيها تعرفت أول ماتعرفت بالصديق الشيخ يوسف بن عيسى القناعى فحبب لى الاقامة فى الكويت ريثما تنجلى الحالة الحربية ، فتعاونت معه على إدارة المدرسة المباركية فنظمت ساعات العمل ، وقسمت الدروس على المعلمين الموجودين . وأخذت على عاتقى تدريس اللغة العربية ، والتاريخ ، والفقة وفى الوقت نفسه كنت ألقى بعض دروس الوعظ بالمساجد على نحو لم يعهده أهل الكويت من قبل » .

ويبدو من كلام الشيخ وهبه أن نشاط المدرسة لم يستمر وأن حماس القائمين عليها أخذ يقل ، حيث غادرها بعض المعلمين نتيجة لقيام الحرب وأثرها على النواحى الاقتصادية مما أدى بها إلى العجز المادى وخاصة أنها تقوم فى نواحيها المادية على تبرعات الأهالى من التجار ، ولعل محاولة الشيخ وهبه لإصلاحها لم تدم طويلا حيث ادى استمرار الحالة الحربية الى توقفها عن القيام بنشاطها التعليمى مما جعلها تضاف الى مجموعة المدارس التقليدية الموجودة آنذاك . غير ان القائمين على شئون التعليم حاولوا إصلاحها بعد الحرب العالمية الأولى للقيام بمهامها التعليمية ، ومما

---

(٢١) المنار جـ ٣ م ١٥ ١٩١٢ .

(٢٢) المصدر نفسه .

(٢٣) خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٢ ط . اولى ١٩٦٠ . البابى الحلبى

لاشك فيه أن توقف المؤسسات وعجزها عن التواصل فيما قبل الحرب له دلالته على مستوى البيئة والموقف النفسي والفكرى فمازالت موانع النهضة قوية لم تستطع هذه الجهود تجاوزها ، ولذلك تعد مرحلة مابعد الحرب الأولى البداية الفعلية لنشأة المؤسسات المختلفة حيث برزت بعض بواعث النهضة ، وحظى التعليم بالتواصل والاستمرار .

وأول مايصادفنا حول نشأة التعليم الحديث فى البحرين هو الاضطراب فى تحديد بدايته وافتتاح أول مدرسة حديثة ، فقد حدد الذين استندوا الى التقارير الرسمية سنة ١٩١٩ على انها البداية الفعلية للتعليم الحديث فى البحرين[٢٤] بينما ذهب بعض الكتاب المحليين إلى التردد بين سنة ١٩١٩ م وسنة ١٩٢١ فالانصارى يقول[٢٥] : إن خالد الفرج ساهم فى إدارة دفة مدرسة الهداية منذ يوم إنشائها سنة ١٩١٩ وقام بتدريس اللغة العربية فى صفوفها داعيا إلى الآداب الجديدة ، بينما يقول فى الصفحة التالية ، عندما افتتح حاكمها الشيخ (عيسى بن على) مدرسة الهداية سنة ١٩٢١ ، واذا علمنا ان « خالد الفرج » الشاعر الكويتى لم يأت الى البحرين إلا فى سنة ١٩٢٢ نفهم ان الشق الثانى من كلامه هو الصواب .

أما (حافظ وهبه) فيقول عن بداية التعليم الحديث فى البحرين[٢٦] : وفى سنة ١٩٢٠ أسس أهل البحرين مدرستين إحداهما فى جزيرة المحرق ، والاخرى فى جزيرة المنامة وبالرغم من أن مدرسة المنامة افتتحت بعد مدرسة المحرق بما يقرب من سنتين فاننا لا نستبعد ـ استنادا الى ماذكره الشيخ (وهبه) ـ أن فكرة تأسيس مدرسة فى المحرق وأخرى فى المنامة كانت قائمة فى اعتبارات المؤسسين . أما الدكتور الرميحى [٢٧] فيحسم هذا الخلاف بناء على بعض الأدلة التى أوردها مقررا ان بداية التعليم الحديث فى البحرين كان فى سنة ١٩٢١ ، ولعل أهم دليل أورده ماذكره « ديكسون » المقيم البريطانى فى البحرين فى ذلك الوقت فى أوراقه الخاصة أن الشيخ (عيسى بن على) ، والد الشيخ (عبد الله) لم يعقد اجتماعا ليناقش مع قطاعات المجتمع

(٢٤) Al - Humer : Development of Education in Bhrain P.7

(٢٥) لمحات من الخليج العربى ص ٧٩ ، ٨٠

(٢٦) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٢٤ .

(٢٧) البحرين ومشكلات التغيير السياسى والاجتماعى ص ١٨٠ .

المختلفة إمكانية بناء مدرسة وجمع الاشتراكات العامة الا فى اوائل سنة ١٩٢٠ .

أما مبارك الخاطر فيتسم حديثه عن التعليم بالخلط حيث يسلم بادىء ذى بدء بأن بداية التعليم الحديث كان فى سنة ١٩١٩ ويذكر[٢٨] ان قيام مشروع التعليم الحديث كان فى سنة ١٩١٨ ونفذ فى العام التالى ، ويقول فى موقع آخر من نفس الكتاب حين يتعرض لاحدى الخطب كان قد هزه الفرح وأخذته النشوة حين علم بانعقاد إحدى جلسات الاكتتاب لمشروع التعليم الحديث ، وهنا أترك لمضبطة الجلسة المنعقدة يوم ١٩ ربيع الثانى ١٣٣٨هـ (١٠ فبراير ١٩٢٠) ومن الملاحظ ان هذا التاريخ الذى ذكره لجلسة الاكتتاب التى تنبىء بأن المشروع لايزال فى بداياته الأولى ـ بالرغم من أنه لايتفق والتحديد السابق ـ يعطى قدرا من التعزيز لما نقله الدكتور (الرميحى) من أوراق « ديكسون » الخاصة .

بينما نجده فى كتاب آخر يقول [٢٩] « نعود إلى الجلسة الأولى فنراها قد انعقدت صباح الاثنين الثالث عشر من ربيع الثانى عام ١٣٣٨ هـ) الموافق بالميلادى ٤ فبراير ١٩٢٠) وقام أمين السر بتسجيل أسماء كل الأعيان الحاضرين فى دفتر الاكتتاب ، أثناء ذلك وصل مندوب الحاكم يحمل براءة تأسيس المشروع من قبل الحاكم فناولها لرئيس الجلسة الذى تلاها على الحاضرين وهنا نجد تعزيزا آخر نقله الدكتور الرميحى من أوراق « ديكسون الخاصة » .

وخلاصة القول إن المدرسة الحديثة فى البحرين لم تفتتح قبل النصف الثانى من سنة ١٩٢١ وخاصة أن الشيخ حافظ وهبة يحدد تاريخ التأسيس فى آخر سنة ١٩٢٠ ، بينما بدأت حملة التبرعات لانشاء المدرسة منذ الشهور الأولى لسنة ١٩٢٠ ، حيث بدأ العمل فى بنائها فى النصف الثانى من سنة ١٩٢٠ بسبب الظروف الصعبة التى واجهت القائمين عليها فقد تكون مجلس من أعيان البلاد لادارة شئون المدرسة وجمع لها من الاعانات قرابة أربعمائة ألف روبية وواجه هذا المجلس ضيق اليد نتيجة لبعض الخسائر التى لقيها هذا المشروع[٣٠] مما أدى إلى الاستعانة بالحكومة لتغطية

---

(٢٨) الكتابات الأولى الحديثة لمثقفى البحرين ص ٥٨ .

(٢٩) القاضى الرئيسى ص ١٥٠ .

(٣٠) يقال إنه صادف فى أثناء بناء المدرسة أن غرقت سفينة محملة بالأسمنت والأدوات المختلفة وهى فى طريقها إلى البحرين من كراتشى . الشورى عدد ٢٨/١٢٨ إبريل ١٩٢٧

العجز المالى ، ويبدو ذلك واضحا من عدم إكمال تصميم البناء لهذه المدرسة حيث لم يبن من هذا التصميم إلا ثلثاه ، وكادت همة القوم تفتر حينما امتنع كثير منهم عن دفع الاعانات للمدرسة مما جعل الحكومة تدفع اثنى عشر ألفا من الروبيات معونة سنوية وزيدت حتى بلغت ثلاثين الف روبية سنويا .

وحينما عين (الميجرديلى) فى البحرين فى أوائل سنة ١٩٢١ أخذ يصطنع العراقيل لأعضاء هذا المجلس ويهاجم معاونى الشيخ عبدالله [٣١] مما يعنى أن الميجر (ديلى) يسلك أعضاء المجلس ضمن المعارضين للسياسة الإنجليزية .

ولا يذكر (حافظ وهبة) أثناء تعيين (ديلى) وبثه العراقيل أمام أعضاء المجلس شيئا عن وجود مدرسة ، وإنما يفهم من حديثه أن مجلس التعليم أنشىء للإشراف على إتمام بناء المدرسة وتنظيماتها الإدارية قبل الافتتاح ولاسيما أن الشيخ حافظ كان مرشحا لإدارتها .

كانت مدرسة الهداية في البحرين أول مدرسة حديثة افتتحت فى الخليج بعد الحرب الأولى وهى تمثل التواصل التعليمى والانفتاح على البيئات العربية الأخرى وان كانت لم تخرج ببرنامجها الدراسى فى السنوات الأولى عن تعليم القراءة والكتابة ومبادىء النحو والحساب والجغرافيا ، وكانت تعتمد فى تمويلها على تبرعات الأهالى ويقال أن الحكومة ساعدت مجلس التعليم باثنى عشر ألف روبية سنويا قبل الشروع فى التدريس ، وبلغت المعونة ثلاثين ألف روبية فى سنة ١٩٢٧ [٣٢] بينما يرى الحمر [٣] . انه منذ عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ أخذت الحكومة تدفع معونة شهرية إلى لجنة التعليم وأصبحت المدارس تابعة للإدارة الحكومية المباشرة منذ سنة ١٩٣٢ .

وفى سنة ١٩٢٨ افتتحت أول مدرسة للبنات فى المحرق تلاها افتتاح المدرسة الجعفرية للبنين سنة ١٩٢٨ بينما استمر التعليم التقليدى فى الكتاتيب وغيرها يؤدى

---

(٣١) انظر ما يقوله(حافظ وهبه) فى هذا الشأن ، خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٥ .

(٣٢) جريدة الشورى عدد ٢٦/١٢٨ شوال ١٣٤٥ هـ ـ ٢٨ إبريل ١٩٢٧ م .

(٣٣) Development of Education in Bah. P.7 .

دوره بجانب المدارس الحديثة . واستطاعت الحكومة بإدارتها للمدارس أن تقضى على ازدواج المؤسسات التعليمية بين لجان السنة ولجان الشيعة . وذلك بوضع اللجنتين تحت الإدارة الحكومية .

أما الكويت فقد كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل التواصل التعليمى الذى لم ينقطع منذ افتتاح المدرسة الأحمدية فى سنة ١٣٤٠ هـ أواخر سنة ١٩٢١ ـ نسبة للشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت فى ذلك التاريخ ـ وقد ذكرنا أن المدرسة المباركية التى أنشئت فى سنة ١٩١٢ تمثل بوادر الصحوة التعليمية إلا أن ما آل إليه أمرها نتيجة للظروف التى صادفتها جعلها أقرب إلى أماكن التعليم التقليدية ، ومن هنا كانت المدرسة (الأحمدية) هى البداية الفعلية للتعليم الحديث فى الكويت .

كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل استمرارية التعليم الذى قام على الجهود الأهلية والمبادرة الشخصية وأخذ يسير بطيئا فى تطوره من الناحيتين الكمية والكيفية لأنه يحتاج إلى الثبات أكثر من حاجته إلى التطور وكانت المدارس تقوم فى نواحيها المادية على تبرعات الأهالى والتجار بالإضافة إلى المعونة التى يدفعها الحكام . فقد أدى سوء الحالة الإقتصادية التى مرت بها الكويت إلى التفكير فى إشراك الحكومة فى تحمل مسئولية التعليم . وفى اليوم السادس من أكتوبر سنة ١٩٣٦ أصدر الشيخ أحمد الجابر أمرا بتشكيل مجلس للمعارف من اثنى عشر شخصا [٣٤] وبالرغم من وجود بعض الكتاتيب الخاصة لتعليم البنات فقد افتتحت أول مدرسة لتعليم البنات فى عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ أما أول بعثة رسمية غادرت الكويت إلى العراق فقد كانت فى عام ١٩٣٨ . وعلى ذلك نجد فى البحرين ثمانى مدارس حتى عام ١٩٣٠ ستا للسنة بما فيها مدرسة البنات ، ومدرستين للشيعة ، وبلغ عدد الطلاب فى المدارس الثمان حوالى ٥٠٠ طالب و١٠٠ طالبة ، بينما نجد فى الكويت مدرستين عامتين للبنين بالإضافة إلى المدارس الخاصة وقد قدر عدد الطلاب فى هاتين المدرستين بحوالى ٦٠٠ فى سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ [٣٥] .

---

(٣٤) تطور التعليم فى الكويت ص ٦٠ فوزية العبد الغفور .

(٣٥) السابق ص ٦٢ .

إن نشأة التعليم الحديث فى البحرين والكويت يمثل السبق الذى حازته هاتان البيئتان فى نشأة المظاهر الحديثة وتقبل ظاهرة الانفتاح وهبوب التيارات الحديثة فى الفكر والثقافة كما يمثل هذا الانفتاح استمرار الصلة بالبيئات الخارجية وتحريك أوساط المجتمع فى البحرين والكويت .

فإذا كانت بيئة التعليم التقليدى تمثل مصدرا علميا لبعض المتعلمين قبل ذلك ، فإن مصر والبيئات العربية الأخرى فى بيروت وغيرها تمثل مصدرا ثقافيا جديدا اتجه إليه طلاب الاصلاح فيما بعد الحرب الأولى ، ومن ثم نرى القائمين على التعليم يعززونه بمدرسين من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، كما اتجهت أول بعثة مكونة من ثمانية طلاب إلى بيروت سنة ١٩٢٨ ، فلم يكن لطلاب الاصلاح فى البحرين أن يعتمدوا على ثقافة أولية ولاسيما أن الوعى السياسى وحركة المعارضة كانت جزءا أساسيا من هذه المؤسسات .

كان التعليم فى البحرين والكويت من الدوافع الأساسية لوجود بيئة ثقافية حديثة ـ نسبيا ـ تدعو إلى الاصلاح وتتابع الأحداث وتقف صفا واحدا فى مواجهة العزلة والجمود ، كما مثل التعليم عاملا مهما فى نشأة المؤسسات الثقافية الأخرى مثل الأندية الأدبية .

(٥)

لابد من الاشارة هنا إلى أمرين يتعلقان بالناديين الأدبيين[٣٦] اللذين أنشئا فى البحرين والكويت فى بداية العشرينيات ، فإذا كنا قد تعرضنا لنشأة التعليم الحديث فى البحرين والكويت فإنه يترتب على ذلك ـ كما يذكر الكتاب المحليون ـ ان الناديين إنما انشئا بعد التعليم الحديث ، وعلى ذلك تكون نشأة النادى الأدبى فى البحرين ليست سنة ١٩٢٠ كما يذكر (مبارك الخاطر) فى كتابه الأخير ، و(الانصارى) قبل ذلك ، فالذى يفهم من كلامهما أن النادى إنما أنشىء بعد التعليم الحديث ، وبما انهما يريان أن بداية التعليم الحديث كانت فى سنة ١٩١٩ فإن النادى الأدبى ـ وفقا لما

---

(٣٦) اضطلع شباب العرب بإنشاء منتدى أدبى فى الأستانة بعد إعلان الدستور وكان طالب النقيب ذا نشاط بارز فيه كذلك انشئت فى بعض المدن العربية مثل الشام والعراق أندية على غراره أنتمى إليها مئات من الشاب العرب ، وكان الشباب يمثلون بعض الروايات العربية التاريخية ، وقد استمر نادى الأستانة حتى سنة ١٩١٥ ـ كما جاء فى كتاب ـ نشأة الحركة العربية الحديثة ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ ـ وقد يفسر لنا ذلك وجه التسمية بالنسبة لنادى البحرين ، ونادى الكويت .

ذكراه ـ يكون قد انشىء سنة ١٩٢٠ ، يقول الخاطر[٣٧] حينما تحدث عن نماذج الكتابة التى أوردها ، « يبقى بعد ذلك ان هذه النماذج ستمثل الحقبة الفكرية التى تفصل بين عام اغلاق نادى « اقبال أوال » بالمنامة عام ١٩١٣ ، وعام تأسيس النادى الأدبى ١٩٢٠ وهى مرحلة قوى فيها الدفع الفكرى البحرينى فى محاولته تكوين مؤسسات ثقافية وطنية بسبب حاجة البلاد الماسة اليها لتستقطب فئات المثقفين فى البحرين ، وتنفس عن رغباتهم مثل تأسيس مدرسة الهداية ومكتبتها وتأسيس النادى الأدبى والمنتدى الاسلامى بعد ذلك » .

بينما نرى الأنصارى يقول : أن من مظاهر النشاط فى هذه المدة تأسيس مدرسة الهداية بمدينة المحرق عام ١٩١٩ ، ثم تأسيس النادى الأدبى بمدينة المحرق حوالى سنة ١٩٢٠ [٣٨] بينما نراه يقول فى مجلة « الدوحة » [٣٩] فبعد اغلاق مكتبة ونادى اقبال أوال بسنوات قليلة تأسس فى البحرين « النادى الأدبى » وأصبح منبرا للأفكارالجديدة ولقاءات المصلحين فى الخليج والعالم العربى ، وغدت مكتبته تعج بالصحف العصرية والكتب الاصلاحية الحديثة ، وبالمثل ظهر فى الكويت منتدى أدبى لا يقل عنه نشاطا واشعاعا .. كان هذا التفتح قد بدأ يظهر حوالى عام ١٩٢٣ ، واستوعب الرأى العام فى الخليج ظاهرة قراءة الصحف العصرية وكسبت الصحافة أول مواقعها » .

وعلى الرغم من أن الأنصارى لا يحدد هنا المدة التى انشىء فيها النادى فإنه يقترب كثيرا من الصواب ـ كما نرى ـ عن التاريخ الذى حدده فى كتابه السابق .

وبناء على ما ذكر سابقا من أن أول مدرسة افتتحت فى البحرين إنما كانت فى النصف الثانى من سنة ١٩٢١ ، فإننا نرجح أن يكون إنشاء النادى الأدبى بعد ذلك ، ونرى أنه لم ينشأ قبل سنة ١٩٢٢ وذلك لسببين :

الأول : انه لم يرد ذكر للنادى الأدبى فى الكتابات التى نقلت الينا عن تلك المرحلة ـ أى

---

(٣٧) الكتابات الأولى ص ٥٨ وما بعدها .

(٣٨) المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة ص ١٦ .

(٣٩) مجلة « الدوحة » أكتوبر ١٩٧٦ .

حتى سنة ١٩٢٢ ـ ومع أن (الشيخ وهبه) ذكر التعليم والبلدية والبنك وغيرذلك فإنه لم يشر إلى النادى الأدبى من قريب أو بعيد ، ولا يعقل أن يكون الشيخ حافظ وهبه موجودا فى البحرين دون أن يشارك فى نشاط هذا النادى ، علما بأن الشيخ حافظ غادر البحرين فى سنة ١٩٢٢ ، بينما نجد ذكر النادى يرد فى كتاب (الريحانى) حيث انه زار البحرين فى سنة ١٩٢٣[٤٠] .

الثانى : ان هناك قصيدة للشاعر (خالد الفرج) نشرتها جريدة الشورى ، وقد ذكرت الجريدة فى تقديم هذه القصيدة أرسل الينا أحد أدباء الخليج نص قصيدة للشاعر الشهير (خالد بن محمد الفرج) أحد أدباء خليج فارس ، وكان حضرته قد ألقاها فى حفلة افتتاح النادى الأدبى فى البحرين ليلة الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥[٤١] .

وهنا نجد أنفسنا أمام إحتمالين حيث ان هذا التاريخ الهجرى يوافق الأيام الأخيرة من سنة ١٩٢٦ م ، وقد ذكرنا أن الريحانى أثناء زيارته للبحرين سنة ١٩٢٣ قد اجتمع فى النادى الأدبى مع أعضائه فلا يمكن أن يكون افتتاحه فى سنة ١٩٢٦ كما

---

(٤٠) ملوك العرب جـ ٢ ص ١٨١ وكذلك جاء ذكر النادى فى ص ١٨٨ يقول السيد رشيد رضا عن زيارة الريحانى المنار جـ ام ٢٤ سنة ١٩٢٤ : ... وقد بلغنا عن أمين أفندى الريحانى الأديب اللبنانى المشهور أنه هو الذى أقنع السلطان عبد العزيز بن سعود بمنح هذا الامتياز ـ يقصد امتياز البترول ـ للانجليز وأقنع شيخ الكويت بامتياز مثله ، وأنه لم يذهب إلى جزيرة العرب إلا بنفقة شركة إنجليزية معروفة لأجل إقناع أمرائها بإعطائها أمثال هذه الامتيازات ، فخاب سعيه إلا فى نجد والكويت .

ثم يقول .وقد كان الريحانى طلب منى توصية كتابية إلى (الحجاز) امراء الجزيرة فتنصلت بلطف لأننى كنت مرتابا فى الحامل له على السفر .

ويقول حافظ وهبه فى كتابه جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٣٦ لقد حصل ميجر هولمز على امتياز منطقة الكويت والاحساء والبحرين وذلك بمساعدة الأستاذ أمين الريحانى الكاتب اللبنانى .

(٤١) الشورى العدد ١٢/١١٤ يناير ١٩٢٧ ـ يقول خالد فى هذه القصيدة :

حييت يا رمز الشبيبة والمنى * ظلموك حين دعوك باسم (النادى)
ما أنت إلا هيكل قد مثلت * فيه الحياة بنورها الوقاد
أنت النواة لكل غرس يانع * من مصلح ، أو مرشد ، أو هادى
وذبالة ولها الشبيبة هالة * نور الترقى فى سناها بادى
ناديت بالشبان فاستمعوا الندا * حييتم من سامع ومنادى
إخوانى الشبان هيا للعلى * بتآزر لنكون فخر الضاد
المنتدى الأدبى يجمع شملنا * ونتم للأوطان كل مراد

***

يا ابن الكرام الطيبين «محمد» * لب اللباب رئيس هذا النادى
أنت الرئيس ابن الرئيس بفعله * ما أشبه الأشبال بالآساد
أحيا أبوك من الهداية معهدا * بالعلم أصبح مورد الرواد
وغدوت للشبان أفضل قدوة * فالفخر لى أنى بذكرك شادى
سر فى سبيلك فالنجاح محقق * ولتحى للشبان أفضل هادى

(*)هو الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة ، وقد كان لوالده دور يذكر فى تأسيس مدرسة الهداية بالمحرق .

جاء فى التاريخ الذى قيلت فيه قصيدة خالد ، وعلى ذلك فاما أن يكون هذا النادى قد منع نشاطه أو انفل اعضاؤه بعد الأحداث السياسية فى سنة ١٩٢٣ ، وصار اجتماع اعضائه نادرا وذلك للمناسبات فقط كزيارة الريحانى ـ لاسيما إذا علمنا ما كان يحوم حول هذا النادى من شكوك ، وتخوف أعضائه من غدر « ديلى » وأن اجتماعاته كانت محوطة بالحرص والخشية ـ ثم أعيد تنظيمه وأخذ يمارس نشاطه مرة أخرى فى سنة ١٩٢٦ بعد أن غادر « الميجرديلى » البحرين نتيجة لمحاولة اغتياله ولاسيما أن هناك قصيدة لخالد نشرت فى جريدة الشورى بمناسبة افتتاح بلدية المنامة فى يوم ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ (يوافق بالميلادى ديسمبر ١٩٢٦) ، ومع أنه من المعروف أن البلدية أنشئت فى سنة ١٩٢٠ إلا أن هذه القصيدة قيلت فى الاحتفال باعادة تنظيم البلدية سنة ١٩٢٦ بعد مغادرة ديلى للبحرين ويبدو أن مثقفى البحرين انطلقوا من حصار ديلى لهم(٤٢) .

اما الاحتمال الثانى ـ بالرغم من ضعفه ـ فهو أن تكون هذه القصيدة قد قيلت فى الافتتاح الفعلى للنادى الأدبى ونشرت بعد ذلك فى جريدة الشورى حين أعيد تنظيم النادى ، إلا أنه من المعروف أن خالد الفرج لم يأت إلى البحرين إلا فى عام ١٩٢٢(٤٣) .

وعلى ذلك يكون افتتاح النادى بعد تاريخ قدوم خالد اليها ، ومن المعروف عن خالد أيضا انه لا يفوت مناسبة إلا ويقول فيها شعرا تشهد على ذلك قصيدته التى القاها فى النادى الأدبى بمناسبة إعلان « المستر سندرستك » ـ أحد موظفى دار الاعتماد

---

(٤٢) جاء فى جريدة الشورى عدد ٢٠/١٢ ديسمبر ١٩٢٦ من مراسلها الخاص قوله : كانت أيام الميجر «ديلى» القنصل البريطانى أيام نحس على أهلها فقد أرهقهم الرجل فيها بأنواع من العسف والجور وشملهم بصنوف من البغى والظلم .. أما الحركة العلمية والفكرية بين القوم فقد وصلت إلى حد لم يكن فى وسع القائمين بها أن يقيموا لتلامذة مدارسهم احتفالات ليتمرنوا على الجرأة بإلقاء الخطب المؤثرة والأشعار الوطنية الحماسية خوفا من نقمته ورهبة من سطوته ، وما زال يعاملهم معاملة الأنعام والبهائم ويفاجئهم من الاضطهاد بما يزهدهم فى العيش والحياة ، حتى امتزج بغضه فى قلوبهم وخالط كرهـه مفاصلهم وشرايينهم فكان من جراء ذلك كله حادثة الاعتداء عليه ، فإنها السبب فى إطلاع الحكومة الانجليزية على سياسته الخرقاء التى كان يقوم بها فى البحرين والأدوار المحزنة التى مثلها بين أهاليها الأمر الذى أعقب فصله من وظيفته وإنزاله من عرش حكمه المطلق ، وقد كان ذلك اليوم الذى أبعد فيه شبحه المخيف عن البحرين يوم عيد عند أهلها .. إلخ .

(٤٣) صرح هو بذلك حيث ذكر أن تاريخ قدومه إلى البحرين كان فى سنة ١٣٤١هـ-١٩٢٢ فى العدد السابع من مجلة البعثة السنة السادسة ذو الحجة ١٣٧٢ هـ سبتمبر ١٩٥٢ ، وكذلك ذكر ذلك خالد سعود الزيد فى كتابه ـ أدباء الكويت فى قرنين ص ١٦١ ، ونقل عن خالد سعود الزيد كثير ممن تحدث عن خالد الفرج .

البريطانى فى البحرين ـ اسلامه[٤٤] بالاضافة إلى أن إقامة خالد فى البحرين تمثل الخصوبة الشعرية بالنسبة اليه فمعظم الشعر الذى قاله ينتسب إلى المدة التى تلت رحيله من الهند إلى البحرين[٤٥] .

أما بالنسبة للنادى الأدبى فى الكويت فإن الكتاب الكويتيين يتفقون جميعهم على أن النادى الأدبى فى الكويت إنما أنشىء فى سنة ١٩٢٣ أى بعد إنشاء المدرسة الاحمدية ، والمكتبة الأهلية[٤٦] ، إلا أن الدكتور محمد حسن عبد الله ينقل فى كتابه[٤٧] حديثا للشيخ عبد الله الجابر الصباح فى مجلة الكويت ١٦ ـ ٤ـ ١٩٧٢ م يتحدث عن النادى الأدبى حيث ذكر أنه أنشىء سنة ١٩٢٠ ويكاد الدكتور محمد حسن عبد الله يرتب على هذا التاريخ نتيجة معينة فيقول وان هذا النادى قد عاصر أواخر حكم (سالم المبارك) ، وأوائل حكم (احمد الجابر) ولهذا التحول من العمل الثقافى فى عهد سالم إلى العمل السياسى فى عهد (احمد الجابر) .. مغزاه أيضا فقد شهدت سنة تولية احمد الجابر أول حركة سياسية منظمة تطالب باعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل حكم مبارك ، فهل الصلة بين النادى وعريضة المجلس وتكونه صلة تفاعل وتأثير ، أو انها صلة توجيه ؟ هذا مالا نستطيع أن نجزم به .

وبما أن النادى الأدبى فى الكويت إنما أنشىء فى سنة ١٩٢٣ فليس هناك أية صلة للتأثير بينه وبين المجلس لان المجلس تكون فى عام ١٩٢١ حيث يجوز أن تكون النتيجة عكسية وخاصة ان الدوافع الاقتصادية كان لها دور فى قيام المجلس فى سنة ١٩٢١ .

بالاضافة إلى اننا نستطيع أن نفهم من حديث الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذى نقله الدكتور محمد حسن عبدالله أن مرحلة الوعى السياسى ـ المحدود ـ إنما أخذت تتبلور نوعا ما منذ سنة ١٩٢٣ وما تلاها على صعيد النادى الادبى يقول : « لكن بعد

---

(٤٤) الشورى عدد ٢٢/٢٣٩ محرم ٢١/١٢٤٦ يوليو ١٩٢٧ .

(٤٥) الشعر الكويتى الحديث ص ١٩٥ رسالة ماجستير عواطف الصباح .

(٤٦) انظر فى ذلك ـ من هنا بدات الكويت ـ من تاريخ الكويت ـ أدباء الكويت فى قرنين ـ تاريخ الكويت ـ كذلك وجهت مجلة الرائد ـ عدد ٩ المجلد الاول فبراير ١٩٥٣ أسئلة إلى السيد محمد سليمان العتيبى عن النادى الأدبى ـ وحدد تاريخ الانشاء فى عام ١٢٤٢ هـ ١٩٢٣ م .

(٤٧) الحركة الادبية والفكرية فى الكويت ص ٣٠ وما بعدها .

سنتين من إنشائه تأثر النادى الأدبى بالسياسة وبالذات ما كان يحدث فى مصر أيام مصطفى كامل ، وعدلى يكن باشا ، وثروت باشا ، وسعد زغلول . وكانت الصحافة التى كنا نداوم على قراءتها هى التى أثرت فى إتجاه النادى إلى هذا الاتجاه السياسى وأهمها : الأهرام ، والبلاغ ، والمقطم ، والجهاد ، والمصرى ، والدستور ، والكشكول ، والهلال ، والمنار ، واللطائف المصورة ، والسياسة الاسبوعية ، وكنا نتعطش إلى هذه الصحافة بشدة ، وننتظر وصولها بفارغ الصبر ، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الاسبوعية التى كانت تشرح كل شىء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الانجليزى .

وبالرغم من أن هذا الحديث يبلور هبوب بعض التيارات السياسية والفكرية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى ويؤكد تأثر أول حركة سياسية فى الكويت ببعض الأحداث السياسية العربية فإن الحديث يرجع إفتتاح النادى فى سنة ١٩٢٣ وجريدة (السياسة الاسبوعية) التى ركز عليها فى حديثه لم تصدر إلا فى ١٣ مارس من سنة ١٩٢٦ ولم يذكر صحفا مهمة كانت تصل إلى الخليج حيث تفاعل معها المثقفون وكاتبوها وتبنوا اتجاهاتها مثل جريدة (الأخبار) لأمين الرافعى و « جريدة الشورى » لمحمد على الطاهر ، ويبدو لنا ان الفهم العام لهذا الحديث يؤكد ما ذهب اليه الكتاب المحليون من ان إفتتاح النادى الأدبى فى الكويت كان فى سنة ١٩٢٣ ولا سيما ان من بين الصحف التى يذكرها صحفا صدرت فى سنة ١٩٢٢ مثل (الدستور) وصحفا صدرت فى سنة ١٩٢٣ مثل البلاغ وهى تحتاج إلى فسحة من الوقت ليتعرف عليها مثقفو الكويت ويشاركوها اتجاهاتها .

أما الأمر الثانى فيتعلق بالدور والمضمون الذى يتصل بهذين الناديين حيث كانت هذه المؤسسات الثقافية تعبيراً عن حركة الوعى والاصلاح التى بدت ملامحها واضحة فى مرحلة ما بعد الحرب الأولى ، فالتعليم الحديث ، والأندية الأدبية ، والاتصال بالصحافة العربية اتصالا مباشرا ـ بمعنى اتخاذ هذه الصحافة وسيلة اعلامية للتحرك السياسى فى البحرين ـ أدى الى تحريك البيئة ، وبروز رأى عام نسبى يعى الاحداث المعاصرة ، ولا سيما أن هذه المؤسسات أنشئت فى مرحلة التحرك السياسى ومقاومة الاستعمار فى العالم العربى ، هذه المدة التى اصطبغ فيها دور المؤسسات

بالعمل السياسى ، وكان للصحافة العربية والمصرية ـ خاصة ـ دورها القوى فى تعبئة رأى المثقفين فى الخليج ضد الوجود البريطانى ، ومن ثم لا نستطيع ان نفصل هذه المؤسسات عن حركة الوعى السياسى ودعوتها غللاصلاح فى اطار الاهتمامات المعاصرة وبدأ الالتحام والتفاعل بين مثقفى الخليج فى هذه المدة قويا لاسيما ان المعاناة كانت واحدة ، وقد ازداد هذا التواصل والالتحام قوة بين مثقفى البحرين والكويت خاصة ، ولذلك لم تكن هذه المؤسسات لتنشأ من فراغ أو نصفها بأنها جهود فردية مطموسة المعالم ، فنشأتها ودورها يبرزان بعضا من ملامح العلاقة بين المثقفين ، والترابط فى الدعوة ، مما يؤدى إلى صدور هؤلاء فى دعواتهم ، الاصلاحية عن مواقف ازاء الحياة الاجتماعية والسياعيو ، بحيث تكون هذه العلاقة الاتجاهات والاهداف المشتركة بما تمثله هذه الأندية من صلة بالخارج ومعاصرة الاحداث فى العالم العربى وتقبل بعض التيارات الفكرية والسياسية الحديثة (٤٨) ، وبمعنى آخر فان المؤسسات الثقافية التى نشأت فى البحرين والكويت تعكس بعض الروافد الحديثة التى تقبلها مثقفو هذه المرحلة وزالت معها موانع النهضة ، ولاشك ان هذه المؤسسات تعبر عن موقف المثقف الفكرى والنفسى تجاه البيئة التى شهدت هبوب بعض تيارات الفكر والصحافة وأحس المجتمع بدبيب الحركة حتى رأينا مظاهر العمل السياسى المنظم تظهر فى البحرين والكويت ، وبرزت الاهتمامات الثقافية والسياسية وانطلقت الاصوات التى تحمل بشائر النهضة والاصلاح فيما بين البحرين . وتعد هذه المؤسسات البيئة الحديثة ـ نسبيا ـ فى البحرين والكويت فهى تؤكد ملامح التغير وامتزاج النشاط الثقافى والسياسى ، وقد عبر الريحانى عن هذا الملمح حينما زار نادى البحرين بقوله (٤٩) « فى البحرين إذن نهضة سياسية هى قرينة النهضة الادبية .. اجل ، ان فى البحرين من ينشدون الوحدة العربية وفى نادى البحرين من يرفعون

---

(٤٨) قررت إدارة النادى الأدبى فى البحرين مشاركة الأمة العربية فى تكريم شوقى بك حيث اشترك الأمراء والأدباء والأعيان بتقديم هدية إلى المحتفى به مع قصيدة من نظم « خالد الفرج » وقد أناب النادى صاحب الشورى ليقدم الهدية والقصيدة إلى لجنة الاحتفال .. وقد رد الأستاذ « أحمد شفيق باشا » على الرسالة التى بعث بها رئيس النادى الأدبى فى البحرين قائلا : « حضرة صاحب السمو الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة رئيس النادى الأدبى فى البحرين المحترم .. أما بعد فإن اللجنة التنفيذية لتكريم أمير الشعراء أحمد شوقى بك قد تسلمت من حضرة الفاضل مندوب البحرين فى الحفلة محمد على أفندى الطاهر صاحب جريدة الشورى بيد الشكر كتابكم الكريم وهديتكم النفيسة التى تفضلتم بتقديمها باسم أدباء البحرين وفضلائه وهى نخلة من الذهب ذات عذوق من اللؤلؤ على قاعدة من الكهرمان وغطاء بلورى لطيف .

النهضتين الى مستوى الفلسفة العالى ومستوى الانسانية الأعلى .

ولا شك أن هذا الملمح يبرز تحول النشاط وتغير الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى . حيث أخذ المجتمع ينفتح تدريجيا على العالم الخارجى وتقبلت البيئة البحرينية بعض ملامح الاصلاح والنهضة .

لقد كان لبعض المتغيرات السياسية والثقافية بعد الحرب العالمية الأولى أثرها فى مسيرة حركة الوعى فيما بين الحربين ، وليع محل اختلاف بالنسبة للبحرين خاصة إنها كانت تمر بمرحلة تطلع فكرى وسياسى لاسيما بعد اكتشاف النفط فيها منذ أوائل الثلاثينيات واستطاعت ان تدخل عهد التحديث فى مجالات مختلفة حيث تدخلت المؤسسة السياسية البريطانية بتنظيماتها الادارية وهى طريقة جديدة فى نظام الخليج الادارى والمالى ، وظهرت بوادر الحياة القومية نتيجة لرد الفعل للنفوذ الاجنبى بعد أن زاد عدد المستشارين والموظفين الانجليز فى الادارات المختلفة حتى وصل بهم الامر للادارة التعليمية . ومعنى ذلك كله انه وجد نظام ثابت للحكومة بعد أحوال الحكم العشائرى ومقتضياته كما طرأ تغير ملحوظ على علاقة الحكومة ـ بتنظيماتها المختلفة ـ بالمجتمع حيث اتسع نطاق الخدمات العامة نوعا ما ـ التى تؤديها الحكومة للمواطنين ـ مثل الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وتزايد حجم الجهاز الحكومى لاسيما بعد تصدير البترول بكميات تجارية منذ سنة ١٩٣٣ وزاد حجم الطبقة المتوسطة الصغرى . كل ذلك أكسب مسيرة حركة الوعى تقدما وأضفى عليها ملامح النهضة فقد نشأت بواعثها التى كانت لها مظاهرها على النشاط السياسى وبزوغ الحياة القومية ، كما كانت لها مظاهرها على النشاط الثقافى بإنشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة التى تعكس ملامح النهضة والاصلاح .

الفصل الثالث

الصحافة فى طور النشأة

١ ـ الصحافة الوافدة

لم تكن صلة الخليجيين بالصحافة العربية وليدة الانعاش الاقتصادى الذى سببه اكتشاف النفط ، أوربيبة المرحلة المتأخرة من تاريخهم المعاصر ، إنما هى صلة مشاركة منذ الربع الأول من هذا القرن ، ونستطيع من خلال الأخبار المتفرقة التى نقلت إلينا ، وما استخلصناه من بعض الصحف العربيةُ أن نوضح هذه الصلة وأثرها فى اتجاه الرأى .

ونقرر بداءة أن اتصال الخليجيين بالصحف العربية مر بمرحلتين يمكن التمييز بينهما :

أما الأولى : فهى مرحلة ماقبل الحرب العالمية الأولى حيث تميزت بملامح معينة تعكس جوانب ثقافية واجتماعية ولم تمثل فيها الصحافة العربية خطورة ذات أثر على حركة الرأى بسبب الهيمنة الكاملة للمؤسسات التقليدية ورجالها الذين حرموا قراءة الصحف ومن ثم كان الموقف العام معاديا للصحافة الأمر الذى أدى إلى عدم انتشارها بالاضافة إلى شيوع الأمية وعزلة هذه المجتمعات ، وبدائية وسائل الاتصال .

وكان وصول الصحف يتم عن طريق الأفراد الذين يسافرون للتجارة أو السياحة ويبدو أنها وصلت عن طريق « الهند » للعلاقة التجارية الوثيقة بين الهند والخليج وخاصة أن أثر البيئة الاسلامية الهندية كان واضحا على مثقفى الخليج فى تلك المرحلة ، وكان تجار العرب فى الهند على اتصال بالصحافة العربية ، فقد دفعهم الاشتغال بالتجارة إلى تعرف الأخبار ونقلها إلى المجالس ، حيث لم تنقطع هذه المجتمعات عن تتبع الأخبار .

وفى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشطت حركة التجارة بين موانىء الخليج والهند حيث أضفى ذلك نوعا من الارتباط الفكرى بين حركة المسلمين الهنود والتجار الخليجيين ، وأخذ هؤلاء يتصلون بالصحف العربية التى تصل إلى الهند وينقلونها بدورهم إلى الخليج ، كذلك كانت مراكز الارساليات تأتى بالصحف العربية ذات النزعات المسيحية مثل المقتطف والهلال ويقرؤها رواد هذه المكتبة من

الشباب ، وعلى الرغم من أن هذه الصحف لم تتمثل أطرادا معينا نظرا لارتباطها بالأفراد إلا أن بعض الأفراد والعائلات اشترك فى بعض الصحف العربية ، يقول مبارك الخاطر[1] : إن أول وجود للصحافة أتى عن طريق القراءة ابتداء من عام ١٨٩٥ حينما اتفق الشيخ (ابراهيم بن محمد الخليفة) مع الشيخ (مقبل الذكير) بمكاتبة بعض الصحف مثل المقتطف والهلال واستيرادها إلى البحرين .

وهذا الخبر لايعطينا توقيت الوجود بقدر مايدلنا على أن بعض التجار والمهتمين بالثقافة حاولوا الاتصال المستمر بالصحافة العربية ، ويؤكد هذا الخبر أن الصحافة كانت تصل على فترات متباعدة حين تجد من يوصلها ، وهى بالتالى لاتمثل تيارا فكريا جديدا فى هذه المرحلة .

أما صاحب قصة التعليم فى الكويت فيقول[2] : ومن رجال المال من اشترك فى بعض الصحف وجمع فى محله من شباب ذلك اليوم وذوى الفكرة النيرة من يقرأ ويستمع فسمع أن الناس آنذاك كانوا يكفرون من يقرأ الصحف والمجلات والمؤلفات العصرية ، ومن أولئك زيد وعبد الرازق ابنا خالد الخضير اللذان اشتركا فى مجلتى المنار والمؤيد سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م .

ويقول الرشيد عن اشتراك بيت آل خالد بالصحف وسبقهم فى هذا المضمار [3] وقد لقوا من مواطنيهم إذ ذاك إنكارا شديدا لو نزل عن سواهم لانهزموا أمام ذلك التيار ، ولكن آل خالد الكرام عرفوا بالثبات حتى أصبحوا مضرب الأمثال .

وتدل هذه الأخبار على عدم انتظام وصول الصحافة مما دعا بعض الأفراد والعائلات إلى الاشتراك فى بعضها وهى التى تلائم اتجاه مثقفى الخليج فى تلك المرحلة مثل مجلة « المنار » لصحابها السيد محمد رشيد رضا . فالوعى فى الخليج لم يكن يتعدى المعارف الدينية والعربية فى اطار الأهتمامات الأولية الموجودة ، وكانت

---

(١) من مسودة كتبها عن وجود الصحافة فى البحرين .

(٢) ص ٢٧

(٣) تاريخ الكويت ص ١٨٠ ، ١٨١ .

المشاركة تتمثل فى خطابات الأسئلة التى بعث بها هؤلاء الى مجلة المنار . وهى تدور حول معارف أولية ، فنرى أحدهم يسأل « أيعمل بخبر الجرائد فى إثبات الصيام ؟ » (٤) ويبدو لهذا السؤال قيمته فى بيئة تكفر من يقرأ الصحف وتبعده عن دائرة الدين ، كما يبدو أن حركة الوعى فى أطارها العام لما تتعد بعد هذه المرحلة ، ويعد ذلك طبيعيا حينما نحصر وسائل المعرفة فى تلك البيئات حيث إنها لاتدفع إلى تجاوز الواقع والمواضعات الاجتماعية ـ كما ذكرنا ـ واذا كانت أسئلة أخرى قد طرحت فى مجلتى « المقتطف » و « الهلال » فإنها لاتتعدى النظرة المحدودة للكون والحياة .

غير أنه لايخفى أن الصحافة العربية بدأت تصل إلى البحرين والكويت وجذبت إليها بعض الأنصار الذين تفاعلوا مع أتجاهاتها ، وإن لم يؤهلها ذلك للانتشار لظروف البيئة ، وقلة الفئة القارئة ، وكانت المجالس هى بيئة الصحافة حيث تلتقى « مجموعة المناقشة » لتستطلع وتناقش مايرد فى الصحف من موضوعات وأخبار ، ويبدو لنا أن المنار كانت هى الصحيفة المنتشرة بين الفئة القارئة فى البحرين والكويت وذلك لوجود وكلاء دائمين لها (٥) وكثرة الأسئلة التى طرحها الخليجيون على صفحاتها ، وبالتالى تفاعل القراء مع اتجاهاتها الدينية وميولها السياسية .

أما على المستوى الرسمى فقد كان دور الصحافة الدعائية واضحا بالنسبة لبعض الحكام ، دفعهم ذلك إلى مساندة بعض الصحف بالأموال لتدافع عن مواقفهم السياسية ، وتنطلق بالدعاية لهم ، فلم يكن المستوى الرسمى بمعزل عن إدراك مهمة الصحافة ودورها ، والتنبه إلى أهمية الصحافة فى احتضان الرأى الرسمى ، وإذا كانت البيئة العامة فى الخليج لم تسعفهم بوجود صحافة رسمية ، فإنهم لم يقفوا عاجزين إزاء تلك الظروف وأسندوا مهمة الدفاع عن الرأى الرسمى الى صحف أخرى كرست جهودها للدفاع عنهم ، وتحدثنا الأخبار عن الشيخ « مبارك الصباح » الذى

---

(٤) المنار ص ٨٦٢ ، ١٣٣١ هـ ١٩٠٣ .
(٥) كان وكيل المنار فى الكويت هو السيد ـ سليمان العدسانى ، المنار ح ٩ م ١٧ ١٩١٤ م .

كذلك كانت جريدة المؤيد تصل الى الخليج يقول حافظ ابراهيم فى رثاء الشيخ على يوسف :

لولا المؤيد ظل المسلمون على ... تناكر بينهم فى ظلمة الحجب
تعارفوا فيه آرواحا وضمهمو ... رغم التنائى فى زمام غير مقتضب
فى مصر ، فى تونس ، فى هند ، فى عدن ... فى الروس ، فى الفرس ، فى البحرين ، فى حلب

بدت مواقفه السياسية تأخذ شكلا مزدوجا بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية مما أدى إلى غموض ذلك الموقف ، ومهاجمة الصحف العثمانية له وبدت الأزمة تستفحل بينه وبين الدولة العثمانية ، تقول المنار [٦] : كان من أمر هذه الفتنة أخيرا أن الدولة العلية رفعت رايتها على بناء الامارة فأنزلها الانجليز ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو أميره وذلك عدوان عظيم ، ويعلق صاحب المنار على إحدى الرسائل التى وصلته قائلا [٧] لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالى والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر إن الشيخ قال للوالى إنه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانجليز . ولكن الدولة قد أعوزتها السياسية الحكيمة فى هذا الزمان ، ولذلك غلبتها سياسة الأجانب فى البلاد التى لايوجد فيها أحد يميل إليها أو يعبأ بمدنيتهم كاليمن وحضرموت والكويت .. »

ويقول الرشيد[٨] ان الشيخ مبارك كان يدفع بدل اشتراك جريدة الخلافة التى كانت تصدر فى كلكته ولندن والتى حظرت الحكومة العثمانية دخولها بلادها لمخالفتها سياستها . ويبدو أن الرأى الرسمى فى الخليج كان يعارض السياسة العثمانية ، وقد اتخذ هؤلاء من صاحب جريدة العمران ـ وكانت محظورة التوزيع من قبل السلطات العثمانية لمعارضتها لسياسة الدولة ـ وسيلة للدفاع عن مواقفهم ، ووجد صاحب هذه الجريدة ضالته المنشودة فى هؤلاء الحكام ، وأصبحت الجريدة اللسان الرسمى بالنسبة لهم ، ووقفت أعدادها لتعبر عن رأى هؤلاء وتساند مواقفهم ، يقول صاحب العمران [٩] : وعرف القراء الكرام منا الاجتهاد فى خدمة أمراء العرب وسلاطينهم وشيوخهم لأن مجد الاسلام مرتبط بمجدهم وتقدم المسلمين موقوف على تقدمهم ، ولعمرى لا يستعيد أهل هذا الدين الحنيف قديم سؤددهم وفخارهم إلا على أكتاف هؤلاء الأقيال العظام والسادة الانجاب الفخام ، أعزهم الله وأبقاهم وأيد بهم كلمة القرآن والاسلام ، ولقد اتيح لنا أن نتقرب من أكثر سلاطين العرب وأمرائهم وشيوخهم وأغنيائهم ، واكتسبنا بمجد الله ثقتهم واعتبارهم بعد أن اتضح لهم

(٦) المجلد الرابع ص ٧٩٩ ، ٢٧ ديسمبر ١٩٠١ بعنوان « فتنة الكويت » .

(٧) المنار السنة الثامنة ص ١٩٦ ١٩٠٥ م ١٣٢٣ هـ .

(٨) تاريخ الكويت ص ٣٥٦

(٩) العمران عدد ٢٣٥ السنة الحادية عشرة ج ٥ مجلد ١ سنة ١٩٠٧ صاحبها « عبد المسيح انطاكى » .

اخلاصنا فى خدمتهم وتفانينا فى مصلحتهم التى تنطوى فيها المصلحة الاسلامية العامة ، ولا عجب فى ذلك فطالما اعتمد خلفاء المسلمين وامراؤهم على أهل الذمة ممن قالوا إنا نصارى .

... أما نحن فما خطر لنا بعد أن نقصد أوربا ولا نرى فى مثل هذه السياحة مصلحة للاسلام ، بل كثيرا ما افتكرنا ان نرحل إلى الديار العربية والهندية ، والاجتماع بأمراء العرب وسلاطينهم ووجوههم »..

كانت جريدة العمران تدافع عن موقف هؤلاء الشيوخ وخاصة الشيخ مبارك ، والشيخ خزعل خان صاحب « المحمرة » وكان لصاحبها صلات مع أمراء « لحج » و« عدن » و« المكلا » و« حضرموت » و« الشحر » و« مسقط » و« لنجة » و« البحرين » وكانت صور الشيخ مبارك تتصدر صفحات هذه الجريدة ، وامتلات بنظم صاحبها فى مدح هؤلاء الأمراء والشيوخ .

أما المرحلة الثانية من اتصال الخليجين بالصحافة فتبدأ منذ نهاية الحرب الأولى ، وتتميز هذه المرحلة بملامح أكثر وضوحا حيث برزت المشاركة بالرأى والكتابة فى الصحف ، واكتسبت المشاركة ابعادا جديدة ووضحت الاهتمامات السياسية والثقافية ، وبدت نبرة الاصلاح تسرى بين الكتابات المتعددة ، وقد ذكرنا فى الفصل الأول ما كتبه البحرينيون فى جريدة الأخبار المصرية حول السياسة الانجليزية فى البحرين . وإذا نظرنا إلى المقالات التى كتبت فى جريدة الأخبار وبعض الصحف السورية والهندية نجدها تندد بأعمال الانجليز وتدخلهم ، وتدل من ناحية أخرى على دراية كاتبيها بما يدور فى المنطقة (١٠) وذلك بتتبع الاخبار ومعاصرة الأحداث ويدل ذلك على بروز ملامح واتجاهات مغايرة عما كانت عليه قبل الحرب الأولى فقد بدأ من ظهور المؤسسات الأهلية أن البحرين والكويت تقتربان كثيرا من الارتباط بالأمة بدلا من الارتباط بالعشائرية والقبلية ، وكان لحركة الوعى والمقاومة السياسية فى العالم العربى أثرها على مثقفى الخليج ، فما إن انتهت الحرب الأولى وبرزت حركة المقاومة العربية حتي رأينا مشاركة هؤلاء بالكتابة وإبداء الرأى ، وأخذ الشباب يناقش

(١٠) نجد أن عناوين المقالات التي كتبت فى جريدة الأخبار بأيد خليجية تدور حول : « انجلترا والعرب حول مؤتمر الكويت » « انقلاب البحرين » سياسة انجلترا فى بلاد العرب » السياسة الاستعمارية الانجليزية » مظاهر استبداد هذه السياسة فى البحرين وقالت الأخبار معلقة على احدى الرسائل » تلقينا كثيرا من الرسائل التى تتاول فيها كاتبوها انتقاد السياسة المتبعة فى البحرين بالمعنى الذى كتب فيه مراسلنا ، فاكتفينا برسالة الكاتب .

القضايا ويحلل المواقف ، فالمرحلة تتطلب منه قدرا أكبر للالمام بقضايا العصر وإدراك ما تبطنه السياسة ، وهذا يعطى مؤشرا للتحول الذى طرأ على اتجاه المثقفين ، وطرحت فى هذه المرحلة قضايا إصلاحية من خلال المقالات التى كتبت فى جريدة الشورى وبدأ انصار الجديد يكتسبون بعض المواقع وسط البيئة ، أما الأدب فعلى الرغم من إننا لا نجد قصيدة واحدة كتبت قبل الحرب ، فإن القضايا الفكرية والقصائد الشعرية التى تنشرها جريدة الشورى أخذت شكلا مستمرا من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٢٨ ، ونشرت جريدة الشورى فى هذه المدة قصيدة « لعبد الله الزائد » وأخرى « لعبد اللطيف النصف » وست قصائد « لخالد محمد الفرج » .

ونستطيع بمقارنة يسيرة أن نقول « بينما اقتصر نشاط الاتصال بالصحافة الوافدة فيما قبل الحرب على مشاركة التلقى ، فانه بدا فى المرحلة الثانية ان المشاركة تأخذ شكلا ايجابيا بنشر المقالات والمناقشة والتحليل ، وبينما غلبت الاهتمامات الدينية وانتشرت الصحافة ذات الاتجاهات الدينية ، نجد الصحافة السياسية والثقافية تنتشر فيما بعد الحرب ، وارتفع رصيد المقالات السياسية التى لم نر لها أثرا فى المرحلة الأولى ، ووردت مفاهيم لم تكن مطروقة من قبل ، وبينما نجد قضايا الاصلاح تطرح باستحياء مما يدل على ضعف هذا الجانب وتواريه نجد هذه القضايا تطرح بتفصيل فى مقالات المرحلة الثانية مما يؤكد اشتداد الداعين الى الاصلاح (١١) .

لقد شهدت سنوات ما بعد الحرب الأولى بعض التغير فى الاتجاه العام بالنسبة للمثقفين ، وبدت المواقف تشهد تحولا فى استجابة الرأى فى الخليج كما ساعدت الصحف العربية والأحداث التى شهدتها المنطقة على فهم أفضل للحركة السياسية والفكرية مما أدى إلى نوع من المشاركة فى الأحداث المعاصرة والقضايا العربية فقد أنشئت المدارس الحديثة والأندية الثقافية التى أدت دورا لا بأس به فى الانفتاح الفكرى .

فالصحافة الوافدة تؤكد تلك التحولات التى طرأت على اتجاه المثقفين وارتباطهم بالقضايا المعاصرة .

---

(١١) انظر المقالات الآتية : العلماء فى البحرين ، وحول تاريخ الكويت « وحول انتقاد تاريخ الكويت » ماذا فى الكويت » . الشورى اعداد : ١٣٨ ، ٩٦ ، ١٥١ ، ١١٣ .
اما قصائد خالد الفرج فقد جاءت فى الأعداد ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ،

٢ ـ الرسائل والمنشورات :

الأصول الأولى للصحافة

كان للحرب الأولى أثرها فى احساس الناس فى الخليج بالحاجة الى معرفة الاخبار ، والرغبة فى قراءة الصحف ، فقد شغلت الحرب فى ميادينها القريبة فى العراق تفكير المثقفين الذين يميلون الى جانب الاتراك .

واذا أخذنا بالتعريف اليسير للخبر وهو الشىء الذى يجعل الناس يتحدثون عنه كما يقول « شارلزدانا »(١٢) CharlesA. Dana فالحرب الأولى كانت دافعا قويا لاتجاه الناس الى معرفة الاخبار وأهميتها ، ولاسيما أن الرأى فى الخليج يناصر الاتراك ، وبما أنه لاتوجد وسائل اعلامية تشبع هذه الرغبة التى شحذتها الحرب فان الرسائل التى تنقل الاخبار والاحاديث فى « المجالس » كانت تؤدى وظيفة إعلامية ، ولم تكن عملية الاتصال بالصحف العربية ميسورة ومستمرة نتيجة للسيطرة البريطانية على القوى المحلية فى الخليج ، ولم يجد من يتابع الاخبار فى تلك المدة مصدرا لتلقى الاخبار سوى ما ينقله الافراد ويذاع فى المجالس ، وما يثار من الدعايات التى تشيع اندحار القوات الانجليزية فى العراق ، ومن بعض الرسائل الشخصية المتبادلة بين بعض المثقفين ، وغالبا ما يقوم الطرف المسافر الذى تتهيأ له ظروف أفضل لمعرفة الاخبار بارسال خطابات تؤدى وظيفة إعلامية وتنقل اخبار الحرب والظروف الدولية بعد الحرب ، أما فى البحرين فقد كانت الوكالة السياسية الانجليزية تبعث باخبار التطورات الحربية مخطوطة الى بعض الامراء تعلمهم فيها عن سير المعارك فى الميادين القريبة التى تهمهم ، ولدينا نموذج لهذه الرسائل ، وهى رسالة بعث بها « الباليوز » فى البحرين الى الشيخ (ابراهيم بن محمد الخليفة) فى مارس من سنة ١٩١٧(١٣)وهذه الرسالة ـ على الرغم من أن كاتبها ليس عربيا ـ تؤدى وظيفة إعلامية بحتة .

---

(١٢) كان تشارلزدانا محررا للنيويورك سن new york sun
g,tunstall: gournalist at work p. 19

(١٣) الى جناب الاكرم المكرم الأفخم الأمجد المحب الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بالسرور نخبر جنابكم أن نحن قبضنا فلوجة على شط الفرات (تقريبا أربعين ميل من غربى بغداد) بتاريخ ١٩ مارس سنة ١٩١٧ مطابق ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٥ ، وقبضنا استيم لنج واحد وبعض أسرى وكثير من البنادق ، نحن قبضنا صقلاوية بتاريخ ١٩ مارج ١٩١٧ مطابق ٢٥ جمادى الأولى ١٣٣٥ . هذا مالزم ودمتم محروسين والسلام .

توجد فى مختلف البحرين بالمحرق رسائل كثيرة من هذا النموذج بعثت بها الوكالة السياسية الى بعض الأمراء فى البحرين ، تحوى أخبار المعارك .

وهناك رسائل أخرى كان يتبادلها مثقفو الخليج اثناء الحرب وبعدها ، تتناول اخبارا وموضوعات مختلفة ، وقد وردت رسالة مطولة من الشيخ يوسف بن عيسى القناعى الى « شملان بن على » فى الكويت عن اخبار الحرب العظمى وموقف العشائر العربية والاتراك والقوى الأخرى[١٤] .

وتعد هذه الرسالة نشرة مفصلة عن سير المعارك فى أوربا والعراق ، يعتمد فيها صاحبها على ما تذيعه وكالة أنباء « رويتر » وجريدة المقطم ، ويبدو من اتجاه عرض الاخبار أنها تميل لصالح قوى الوسط والعشائر العربية التى تحارب ضد الانجليز « وخزعل خان » صاحب « المحمرة » . ولصاحب الرسالة دراية بأن وكالة « رويتر » الانجليزية لاتقف على الحياد فى عرضها للاخبار لذلك نجده يقول : ومنذ سفركم لم يذكر « رويتر » عن اخبار مصر شيئا ولا أخبار الترك فى « القفقاس » وهذا دليل على « انتصارهم ولكنه لم يذكره » وبعد أن ينتهى من أخبار « وكالة رويتر » يعرج على اخبار البصرة لأهميتها بالنسبة لمتتبع الاخبار فى الخليج ، ونجده يقوم بالتعليق على بعض الاخبار ويقارن بين الروايات فيقول عن المعركة بين « ولد سعدون » و « الانجليز » ، إن محصل الاخبار التى وصلت اليه تفيد أنه انتصر عليهم ، بينما يكذبها بعض الناس ، حيث يذكرون أن رجوع الانجليز إنما كان بسبب المطر ، والصحيح ان « ولد سعدون » يغير بخيله على « السدة » . كانت هذه الرسالة تجمع فى مصادرها بين « وكالة الأنباء » والصحف العربية والاخبار الشفوية التى تنقل عن طريق الافراد مما جعل الرسائل فى هذه المرحلة تبتعد عن الاغراض القديمة وتتجه الى الاهتمامات السياسية ، وتؤدى وظيفة اعلامية تحل محل الصحافة ، وكثر تبادل الرسائل بين المثقفين فى مرحلة ما بعد الحرب التى سيطر الانجليز فيها على شئون الخليج . وتضمنت الرسائل الاهتمامات العصرية والاخبار الاجتماعية والسياسية لهذه المرحلة ونورد هنا نموذجا لرسالة بعث بها « عبد الله الزائد » الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة[١٥] ولهذه الرسالة أهمية خاصة لانها تبرز لنا هوية (الزائد) .

---

(١٤) انظر هذه الرسالة فى كتاب من تاريخ الكويت ص ١٦٦ سيف مرزوق الشملان .

(١٥) سيدى لقد كنت عاقدا العزم على السفر اليكم فى هذا الأسبوع إلا أنه حالت حوائل ، وإن شاء الله فى ٣٠ الجارى نتوجه الى طرفكم ، هذا وان احببتم سماع الأخبار المتجددة فاليكم ذلك .

فى الهند : حكم على غاندى بالسجن ست سنين ويقال انه سيبعد عن الهند ولم تحدث اضطرابات إلا قليلا ، وترى السيارات غادية ورائحة تنشر المناشير الحاضة على السكون ، أما المقاطعة فقد تضاعفت اضعافا كثيرة بجميع أنواعها ، ولما يقر قرار الزعماء على شىء .

وحسه الصحفى وميله الى متابعة الأخبار والكشف عن المواقف السياسية وتحريه لصحة الخبر وسلامته وتدقيقه فى عرضه اما من حيث الصياغة فقد كانت يسيره واضحة اهتم فيها بالتركيز على مجمل الخبر تابعا أياه بصلبه ، وتؤدى هذه الرسالة وظيفة اعلامية تستغرقها من بدايتها الى نهايتها ، حيث اهتمت بموضوع واحد وهو الاخبار ، وتقترب الرسالة من صحف الحائط ذات الموضوع الواحد بزواياه المختلفة ، والتى تتطلب قدرا كبيرا من الوضوح والتركيز والبساطة اما من حيث تنظيم الرسالة فهى تأخذ شكل اخبار البرقيات التى كانت تنشرها الصحف ويقترب أسلوبها كثيرا من الأسلوب الصحفى فى معالجة الاخبار ، وقد ورد فى آخر هذه الرسالة خبر اقتصادى يهم تجار اللؤلؤ ، وهذا الخبر يؤكد حرص المرسل على مراعاة الاخبار التى تهم البيئة أو المرسل اليه . يقول « باستيان[16] إن الاخبار هى تقرير عن أكثر الأشياء اهمية واعظمها شأنا واقربها الى الواقع .

ونستطيع أن نخلص إلى قيام هذه الرسائل بوظيفة أعلامية حيث تسرد هذه الأخبار فى المجالس ، وتستقى من بيئات تتوافر فيها الصحافة مثل الهند . وهذه

فى مصر : الغيت الحماية وأبدل اسم السلطان « فؤاد » فصار الآن (جلالة ملك مصر) واحتفل بذلك رسميا فى ٢٠ مارس وسيظل يوم ١٥ منه عيدا فى كل عام ، وتألفت الوزارة ، وابرق جلالة ملك انجلترا الى جلالة ملك مصر يهنئه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم ، فرد عليه شاكرا ، كذلك ابرق « كرزون » وزير خارجية انجلترا إلى ثروت باشا وزير خارجية مصر (هكذا) ولعله رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وصار لقب اللورد « اللنبى » المندوب السامى بعد أن كان يسمى نائب جلالة الملك ، هذا ما وقع ولكن المصريين لم يرضهم ذلك حتى ولو وعدوهم باستئناف المفاوضة فقام الطلبة بمظاهرة كبيرة أمام قصر عابدين ، وسمعت اليوم خبرا لم اتثبت من صحته ، وهو أن المصريين نادوا بخلع فؤاد .

يا مصر عيشى فى أمان ... فلسوف ينصفك الزمان
وعلى شبيبتك الضمان ... أن اخلف القوم الوعود

« شوقى »

فى انجلترا : يشيعون اليوم أم لويد جورج استعفى ، فأنا أروى لكم هذا الخبر متحفظا لئلا أقع فيما وقعت فيه أولا ، أما أمس فتقول البرقيات أنه أعلن إلا يعود الى مباشرة وظيفته إلا إذا فصل أناس معدودون من عضوية البرلمان ، ولم يزل المستر « تشمبرلن » قائما مقام لويد جورج .

فى اليونان : انقطعت العلاقات السياسية بين « البلغار » و « اليونان » وقد تقوم حرب بينهما (حقق الله ذلك) ولكن اليونان الى الآن لم تتألف لها وزارة والشعب جميعهم قائمون يطالبون بالجلاء عن الأناضول .

مؤتمر الشرق الادنى : أبل « كرزون » من مرضه وسافر الى باريس للتفاوض فى عقد مؤتمر الشرق ، فحفظ « بونكاريه الرئاسة لنفسه ، أما ايطاليا فأبدت تحفظا وهو إلا تمس مصالحها الاقتصادية ، وألا يمس استقلال الاتراك ، وكلتاهما اتفقتا على نقطة واحدة ، وهى أنه لا يجوز اتخاذ التدابير الحربية فيما إذا لم يقبل الاتراك شروط الصلح وعلى ذلك فسينعقد فى ١٠ القادم .

فى الافغان : اشاع ضباط جدد بين عساكر الافغان أن انجلترا تحاول القضاء على دين الاسلام وقلب مسجد « اباصوفيا » كنيسة فقاموا بمظاهرة كبيرة وطلبوا ارسال مندوبين منهم للتحقيق فى الأمر .

هذا ومن طرف سوق اللؤلؤ فإنه بعد سفر « الفرنساوى » (سافر منذ ستة أيام) لم يبع شيئا ، فهو واقف كما عرفناكم سابقا ، وفى الختام أرجو أن تتقبلوا فائق الاحترام . بومباى ٢٢ رجب ١٣٤٠ هـ .

أورد هذه الرسالة مبارك الخاطر ـ الكتابات الأولى الحديثة لمثقفى البحرين ص ٨٨ ، ٨٩ .

(١٦) نقلا عن مدخل فى علم الصحافة ص ١٢٩ ج ١ د . عبد العزيز الغنام ـ دار النجاح بيروت ١٩٧٢ .

الرسائل أدت إلى الابتعاد عن الأغراض القديمة واهتمامها بمعاصرة الأحداث مؤدية وظيفة صحفية .

أما المنشورات فهى تنقسم قسمين ، القسم الأول هو المرتبط بالتنظيمات الادارية التى تصاحبها عملية نشر محدودة وذلك بالدعاية لهذه الاصلاحات والقسم الآخر هو الذى يؤدى دور المعارضة ويشرح وجهة النظر المعارضة وقد مرت البحرين فى فترة العشرينيات بالنوعين . أما قبل ذلك وخلال الحرب الأولى حيث كانت العاطفة الدينية تسيطر على اتجاه الرأى فى الخليج فقد انتشرت الدعايات المعادية للأنجليز فى الكويت ، وتتضمن هذه الدعاية مامنى به الانجليز(١٧) من خسائر وأن الحكومة الانجليزية سوف يتخلى عنها حلفاؤها ، وهى فى طريقها لسحب قواتها والعودة إلى بغداد ، كل ذلك جعل القيادة البريطانية فى العراق تصدر بيانات رسمية تكذب تلك الأخبار داعية الناس إلى تجنب السماع لمثل تلك الدعايات مهددة بمعاقبة مروجى الدعايات وأرسلت عدة نسخ إلى الوكيل السياسى فى الكويت ، وتم توزيع هذا البيان على التجار . ويدل ذلك على أن الخليج شهد تحركا أعلاميا أثناء الحرب بين القوى المتحاربة أنخرط فيها بعض الكويتيين بنشر الدعاية المعادية للانجليز وبعد أن أنتهت الحرب وطبقت الاصلاحات فى البحرين إحتاج الانجليز إلى الدعاية لاصلاحاتهم عن طريق العرائض والمنشورات لاقناع التجار ورؤساء العشائر والدينيين ويقول حافظ وهبه(١٨) « إذ أن القنصل كان يشك فى مشروعية تصرفاته فطلب من أحد المتعلقين باذياله أن يطوف على تجار البلد لاجبارهم على أمضاء عريضة يشكرونه فيها على أعماله الاصلاحية ، وبالطبع كان التهديد والرعب نصيب كل من يتوقف عن الأمضاء ، ورفعت الورقة والعريضة إلى رئيس القناصل فى الخليج لاطلاعه على ثناء الناس عليه ورضاهم عن أعماله وتصرفاته .

كان من طبيعة هذه المنشورات والعرائض أنها تصدر متفرقة لايجمعها نسق ولا نظام ، ويغلب على المنشورات والعرائض ذات الطابع الرسمى المادة الدعائية ومنها البلاغات الرسمية الصغيرة التى يوقعها الشيخ كما اتخذ الانجليز من بعض العناصر

---

(١٧) تاريخ الكويت السياسى ص ٣٩ ج ٤ حسين خزعل .

(١٨) خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٥ .

البحرينية من يقوم بالدعاية لهم ، وذلك بكتابة العرائض المؤيدة للاصلاحات وبرزت فى مواجهة ذلك ، العرائض والمنشورات التى يقوم بكتابتها المعارضون لهذه السياسة ، حيث يوزعونها أو يلصقونها على الجدران والأبواب كما يرسل بعضها إلى رئيس الخليج وحكومة الهند ، وتعتمد على الكتابة الخطية ، لم تكن هذه المنشورات ظاهرة متفردة ، بل كانت أصولا أولية لظهور رأى معارض ، وقد نشر الميجور « ديلى » هذا الاعلان الذى ورد من رئيس الخليج جوابا على العريضة التى تقدمت بها المعارضة ، ورفعها مندوبو المؤتمر لتمثل أهالى البحرين (من كرنل أبى تربور رئيس الخليج الفارسى ، لجميع الناس فى البحرين ، أنه حسبما تبين لى من (عرضحالات) وصلتنى من عدة أماكن بأنه داخل فى أفكار الناس شبهة من قبل تسلسل السيرة السياسية ومن قبل إقامة الاصلاحات فى البحرين ، إنى « كرنل » أبلغ بالتوضيح وأؤكد للعموم فى البحرين بأن حكومة جلالة الملك بعد التحقيقات الكاملة جزمت وقررت فى شهر شوال الماضى سنة ١٣٤١ هـ بأن الأمور فى البحرين تحتاج جدا إلى الاصلاحات وبناء على ذلك أصدرت حكومة جلالة الملك الأوامر فى ابتداء الاصلاحات اللازمة ، أعلن للعموم بأن أوامر حكومة جلالة الملك فى هذا الخصوص ستجرى على كل حال مع سياسة تقويم الاصلاحات التى ابتدأت سالكة مسلكا قويما بدون أدنى أختلاف (ا . هـ)

وقابل المعارضون هذا الاعلان وأمثاله بمنشورات وعرائض أخرى لمواجهة الاصلاحات الانجليزية غير المرضية ، واستطاع الميجر « ديلى » أن يمارس حجرا على انتشار أمثال هذه المنشورات ، مما أدى الى تداولها بصورة سرية ، والقيام بحملة اعلامية فى صحيفة الأخبار ضد هذا التدخل .

وهذه العرائض والاعلانات كافية للقيام بمهمة إعلامية فى بلد مثل البحرين ، لقلة الجمهور القارىء وسهولة نشر مضمون الاعلان والمنشور بين فئة التجار الذين يكونون لب الجمهور القارىء فى ذلك الوقت حيث تكفى الطرق العادية لنشر الأخبار لأن المجتمع يقع فى مجال الرؤية المباشرة وقد ساعد ذلك على إبراز الرأى المعارض الذى أصدر عرائضه ومنشوراته المضادة معبرة عن تحرك المعارضة فى البحرين التى قامت ضد التدخل الانجليزى خاصة بعد عزل شيخ البحرين . وتناولت هذه العرائض

والمنشورات الشكوى من التدخل الانجليزى وابراز جوانبه والدعوة إلى المقاومة المشروعة وذلك بالتهديد بمغادرة البلاد ، واستثارة الجمهور المحلى والرأى العام الخارجى ، مما أدى إلى ظهور نوع من الحركة السرية حتى قال أحدهم فى جريدة الأخبار(١٩) : « لقد تكون فى البحرين حزب سياسى اصلاحى على رأسه الشيخ عبد الوهاب الزيانى الذى نفى إلى الهند بمساعى القنصل ، الذى لايستطيع أن يسمع كلمة نقد توجه إليه وكان من المنتمين إلى هذا الحزب ولد الشيخ عبد الله بن عيسى حفيد شيخ البحرين » .

أما أسلوب هذه العرائض والمنشورات فقد جمع بين الحماسة العاطفية التى تطبع الاسلوب بملامح خطابية وذلك بتكرار العبارات وتلوينها واستخدام الاشارة والاستفهام وتغلب عليه أحيانا لهجة الاحتجاج والشكوى ، واستطاعت العاطفة أن تضفى على الاسلوب قدرا من الاثارة والتكثيف . جاء فى أحدى هذه المنشورات قول أحدهم(٢٠) : « يقول الانجليز إنهم يحررون الارقاء فمالهم استعبدونا هذا الاستعباد الذى لايطاق ؟ ويزعمون أنهم أصدقاء الأمة العربية ، فمالهم يجرعوننا كوؤس الذل والغبن ؟ بمن نستغيث ؟ وبمن نستنجد ؟ أيها الانجليز أرحمونا فى بلادنا فإن احتقرتم شرعنا ، وأنتم الأقوياء ، فحاكمونا بقانونكم ، وإن كنا أحط فبقانون الهنود ، وإن كنا أحقر فبقانون الزنوج » .

وهناك نوع آخر من الرسائل تداوله رواد الاصلاح بعد أن وجدوا صدى لجهودهم وذلك بافتتاح المدارس والأندية حيث نهضت الرسالة فى هذه المرحلة بدور اصلاحى ومسئوليات اجتماعية ، يتضح ذلك من المقالات التى نشرتها جريدة « الشورى » من سنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨ وقد تخلت الرسالة عن مضامينها الاخوانية السابقة لتلبى اتجاه المرحلة وجهود رواد النهضة ، وتوجت هذه المرحلة بظهور مجلة « الكويت » التى تعبر عن الجهود الاصلاحية فى الخليج فى تلك المدة داخل الاطار الاسلامى .

٣ ـ مجلة الكويت :

بدا واضحا بعد الحرب الأولى أن الصحافة العربية أخذت تمثل رافدا جديدا فى

---

(١٩) العدد ١٣٤٩ السنة الخامسة ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٤ .

٢٠ ـ الأخبار عدد ١١٦٠/ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣ .

إغناء الجوانب الفكرية والسياسية فى الخليج ، يتبين ذلك من مشاركة المثقفين لاتجاهات هذه الصحف ومكاتبتها مما يدل على أنها اكتسبت وضعا جديدا بالنسبة لهم عما كانت عليه من قبل ، وأخذت المنشورات والرسائل تقوم بوظيفة صحفية وابتعدت عن المضامين القديمة لتؤدى - جزئيا - دورا صحفيا .

فهل يؤهل كل ذلك لنشأة الصحافة فى الخليج وخاصة أنها نشأت فى الكويت حيث تقف بعض المعوقات الحضارية المختلفة عقبة فى ذلك ؟ وما الأسس التى تعبر عنها هذه النشأة وتعكسها ، لاسيما ونحن نناقش الصحافة فى اطار الأسس الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ؟

فالباحثون يربطون بين الصحافة والتحضر ومنهم البروفسور « دانيل ليرنر » حيث يرى أن هناك علاقة وثيقة بين التحضر والتعليم والصحافة ، ويقول : أنه حينما تصل نسبة الذين يعيشون فى المدن إلى ١٠٪ تزداد نسبة المتعلمين بشكل محسوس لأن تطور التعليم بعد ارتفاع نسبة المقيمين فى المدن إلى ١٠٪ يصبح اقتصاديا ، وحين تصل نسبة التعليم إلى ٢٥٪ تصبح اداة الاتصال فى المجتمع هى الصحافة التى تؤثر بدورها على المجتمع وعلى الشخصية الانسانية التى تتميز بالمرونة والقدرة على التصور او التقمص الوجدانى(٢١) . فالصحافة إذن ظاهرة حضارية يؤدى إليها وجود قدرات معينة تسبق وجودها أو تواكبه مثل الطباعة وخطوط المواصلات وغير ذلك من مظاهر التقدم العلمى « والتكنولوجيا » وانتشار التعليم ، ووفقا لهذا التأسيس الموضوعى فإن هذه الظواهر تحكم تطور الصحافة وازدهارها واستمرارها إلا أنها قد تتخلف فى ارتباطها بالنشأة والبدايات الأولى التى يجانبها - غالبا - عامل الاستمرار لان البيئة فى هذا الطور تفسح المجال للمبادرة الفردية والدافع الشخصى حيث تؤدى دورها وسط مجتمع يكون للتطوع فيه دور أساسى ، بل ان نشأة المؤسسات ارتبطت بالتطوع والجهود الاهلية والذاتية ، والصحافة - فى نشأتها على الاقل - ترتبط بمزايا فنية وادبية ومن ثم تخضع للتجريب ان لم نقل المغامرة وليس فى مقدور احد ان يحكم على مزايا شخصية من يقوم بمبادرة الغاية سوى المبادر نفسه فى ظل مجتمع بسيط قد

---

٢١ - دراسات فى الفن الصحفى - د . ابراهيم امام ص ٩ .

يكون للفرد فيه قيمة أعلى ، بالنسبة للدور الذى يقوم به فى هذه المرحلة .

لم تكن الكويت فى هذه المرحلة خاضعة للتحديث فى شئونها المختلفة بينما نجد البحرين تتميز بقربها من الظواهر الحديثة فى كل الشئون تقريبا وإن كانت بيئة الخليج تشترك فى عدم توافر القدرات والامكانيات الفنية اللازمة للصحافة بالاضافة إلى تفشى الأمية وشكل التركيب السكانى ومحدودية العلاقة وبساطتها بحيث يكون المجتمع واقعا تحت الرؤية المباشرة مما يجعل الوسائل العادية كافية لنشر الأخبار ، فالكويت لم تستقر فيها الأحوال كما استقرت فى البحرين التى بدا فيها التنظيم الاجتماعى يخرج من سطحيته وبساطته إلى التنوع ومن هنا لابد لنا من ان نلتمس اساس النشأة لمجلة « الكويت » فى العوامل المرتبطة بالشخصية والجهود الذاتية على الا يبعدنا ذلك عن الاسس الموضوعية ، ذلك لان الحماسة والطاقة لدى أحد الأفراد أو مجموعة من الأفراد يكون لها دور مهم فى قيام مؤسسة أو اصدار صحيفة فى مثل هذه المجتمعات وفى تلك المرحلة ، سواء أتى ذلك عن إخلاص بعقيدة أو قضية أو لفائدة ينالها ذلك الشخص ، ويحتاج ذلك إلى تلمس الدوافع الخاصة لدى هذه الشخصية ، فالشيخ « عبد العزيز الرشيد » كان ذا موقف إزاء هذه البيئة التى يعيش فيها بكونه مثقفا تشبع بالآراء الاصلاحية ، واخذ يبث شكوكه واتجاهاته ازاء البيئة ، وكانت مبادرته ترتبط برؤيته للاصلاح مما جعل مجلته ذات موقف ورأى ، فقد سعى قبل ذلك للتعريف بجدوى قراءة الصحف وأهميتها ووجد (الرشيد) فى الشيخ (أحمد الجابر) و (عبد الله السالم الصباح) والشيخ (يوسف بن عيسى القناعى) خير من يعينه ويفهم آماله ، وخاض (الرشيد) التجربة الأولى حين أصدر كتابه « تاريخ الكويت » مما أدى إلى ثورة المتعصبين ، وقام من يدافع عن صاحب التاريخ ضد هذه الثورة « افلا جعلوا موضع لومهم وتثريبهم شكرا وثناء على هذا الوطنى الغيور الذى يحق لنا ان نتغنى به ونرفع من قدره جزاء ما اجهد نفسه طول هذه المدة[٢٢] ووجد (الرشيد) فى الشيخ (أحمد الجابر) عونا له على ذلك ، وبدا (الرشيد) فى موقفه شجاعا وأخذ يبعث للمتهجمين عليه برسائل يدعوهم فيها إلى النقاش بلين القول وهم يردونه بهجومهم القاسى ، وخاصة انهم يحاولون ، كما تقول

---

٢٢ ـ الشورى عدد ٩٦/ ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ .

احدى المقالات[٢٣] ضرب الحرية فى الكويت على أم رأسها وازهاق روحها الطاهر ، ووصل الأمر بالجامدين إلى الدعوة بقتل ثلاثة من أهل الكويت وذلك ثمن لدخول الجنة الشيخ (يوسف ابن عيسى القناعى) ، والشيخ (عبدالعزيز الرشيد) ، و (صقر بن سالم الشبيب الشاعر) ، وقال احدهم فى صقر (قد كنت شاكا فى تدهره والحاده ، اما الآن فقد اتضح لى ذلك). اما حاكم الكويت فقد كان موقفه يضاعف من أمل الرشيد ويحدوه للقيام بمهام أخرى من أجل اضاءة وجه الكويت وكان شيخ الكويت من محبى الاطلاع على الصحف والاستمتاع بالمخترعات الحديثة كما قيل[٢٤] .

كذلك وجد الرشيد من بعض رجال الكويت تشجيعا وادراكا لأهمية الصحافة وقدرتها على بث الأفكار الاصلاحية ، وعبر الرشيد عن ذلك بقوله عن الشيخ القناعى[٢٥] . « وها قد صحت العزيمة بفضله وبفضل إخوانه الكويتيين الاماثل على تحقيق الأمنية بإصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتعوض القراء عن الشهرين بكتاب نافع قصير فعسى ان تجد منهم تنشيطا كما وجدت من ذلك المصلح وإخوانه ، وان الامل فيهم لعظيم جدا بعد ان عرفوا ما للصحف من الأهمية اليوم » .

صدرت مجلة الرشيد فى هذا الجو الفكرى فى رمضان سنة ١٣٤٦هـ فبراير سنة ١٩٢٨ م ، معبرة عن الاصلاح ومناصرة للجديد على أساس معتقد الرشيد وفهمه للتجديد الدينى « على أنهم كانوا يقصدون بالقديم ما ترسب من بدع وانحرافات وخرافات وأوهام من العصور المختلفة ، وكانوا يقصدون بالجديد دعوتهم للعودة الى المصادر الأولى فى الدين والأدب ومثل الحياة الاجتماعية والاخلاقية[٢٦] وقد أراد الرشيد لمجلته ان تكون ذات طابع عربى اسلامى يبعدها عن الاقليمية والقصور ، وذلك يساير منطلق الرشيد واتجاهه ، فبعث برسائله الى رواد الخليج يبشرهم فيها بعزمه على إصدار المجلة محبذا مشاركتهم داعيا اياهم للكتابة فيها[٢٧] اما برنامج

---

٢٣ ـ الشورى عدد ١١٣/ ٦ يناير سنة ١٩٢٧ .

٢٤ ـ H.R.P. Dickson: Kuwait and her neighbours P. 258

٢٥ ـ مجلة الكويت ج ١ رمضان ١٣٤٦ المجلد الأول .

٢٦ ـ ادب النثر المعاصر فى شرقى الجزيرة العربية ص ٥٦ ط أولى ١٩٧٠ د . عبد الله آل مبارك .

٢٧ ـ انظر رسالة موجهة من الرشيد الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة فى البحرين/ السابق ص ٦٥ .

المجلة والزوايا التى تعالجها فهى تدور فى الاطار العربى الاسلامى وهى النزعة التى غلبت على فكر الرواد واتجاهاتهم فى تلك المرحلة ومحاولة الرجوع الى الاصيل المتحرر من أوصاب التقاليد وادران الخرافات أما أبواب البحث فى هذه المجلة فهى كما يلى :(٢٨)

(١) الدين وفيه البحث عن أصوله وفروعه وعن عقائده وقواعده واحكامه واسرارها .

(٢) رد الشبهات عن الدين ـ نبطل فيه كل شبهة توجه اليه والى احكامه والى النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن مما نخشى ان يكون فى الوقوف عليه فتنة لبعض الضعفاء ، ومن هذا الباب الجمع بين آيات ظاهرها التناقض والجواب عما يرى أنه مخالف للواقع منها وليس كذلك .

(٣) الاخلاق يذكر فيه المهم من حسنها وقبيحها مع بيان ما ينشأ عن القسمين من منافع واضرار والاستشهاد على كل بما يحسن الاستشهاد به .

(٤) القديم والجديد ـ يدور محوره على مساوىء ومحاسن كل من القسمين من عادات وأخلاق وعلوم وآداب ومناهج وآراء .

(٥) الأدب ويعنى قبل كل شىء بالأدب فى الكويت وبنشر ما تجود به قرائح شعرائنا اليوم ، ثم بالأدب فى البلاد التى على ضفاف الخليج الفارسى كالبحرين وعمان ومسقط وبلاد نجد والاحساء .

(٦) التاريخ ينشر فيه ما فات من تاريخ الكويت الذى طبعناه فى بغداد وبالأخص البحث عن القبائل البدوية هناك ، وعن أحوال البيوتات الكبيرة فيها ، وما يسمح الوقت بنشره من حوادثها المستجدة .

(٧) التراجم ينشر فيه تراجم القسم الثانى من تاريخ الكويت الذى لم نطبعه الى الآن ، ويزاد فيه من يرى بذكر تراجمهم فائدة عامة منلموجودين والماضين أيضا ، ولو كان خارجا عن شرط القسم الثانى من التاريخ .

(٨) الفتوى : فتحناه لجواب كل سؤال لا يخرج عن دائرة المجلة من مشترك أو غيره .

(٩) اللغة يبحث فيه بنوع خاص عن اللغة العامية فى الكويت وعن كل ما يستفيد منه المبتدىء والمنتهى من الفوائد اللغوية بسائر أنواعها نحوية أو صرفية او غيرها .

٢٨ ـ مجلة الكويت ج ١ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ المجلد الاول .

(١٠) التقريظ والانتقاد ـ توزن فيه المؤلفات بميزان الانصاف ويعطى كل منها ما يستحق من تقريظ وانتقاد .

(١١) متفرقات الفوائد : يحوى كل ما يدخل فى أحد أبواب المجلة من سائر الفوائد على اختلافها .

ونشير هنا إلى بعض الأمور التحليلية لمخطط الرشيد الاصلاحى القائم على الاساس الدينى لا المدنى :(٢٩) .

اولا: ان الرشيد لم يذهب مع العقل بلا قيد أو شرط ولم يختبر الاعتقادات الدينية بمحك عقلى لا يرتكز على الاسلام وإنما هو فهم فى سياق حركة الاصلاح الدينى التى تذهب إلى تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة الامة قبل ظهور الخلاف .. وهو نهج يسوغ ما هو معاصر وجديد بما هو أصيل وحى ، وعلى هذا كان منهجه فى الاصلاح اللغوى والأدبى ، فالرؤية تطل من مركزية التراث بسننه وقوانينه الأصيلة الحية ، وما تقوم عليه هذه الرؤية من أن للامة الاسلامية طريقها الخاص فى التطور ، ومن ثم كان للاسلام دوره الأساسى والمميز فى بناء النظام الاجتماعى وقدرته الفعالة على تأمين التقدم .

ثانيا :محاولة الرجوع الى الفكر العربى الاسلامى بأصالته وذلك لارساء العقيدة الاصلاحية السلمية ، بعد ان رأى مساوىء القديم وتخبطه فى البيئة الكويتية دون نكران فضائل هذا القديم أما الجديد فله من المحاسن بقدر ماله من المساوىء ، والرشيد ينطلق فى هذا من فهم جيد للاصالة والعصرية بمنهج متحرر جديد على البيئة « وقد علموا كما علمنا ان الحكمة ليست ملكا لفرد دون آخر ، ولا حصة لامة دون أختها ولا مزية لوقت من الاوقات ، وأن انتشارها فى كل قطر وزمان كانتشار الأثير فى الفضاء ، وقد أبيح تناولها لكل من أرادها إذن ليس كل ما فى الجديد هراء ولا كل ما جاء به القديم مقدس لا يراجع ، وعلى ذلك فالرشيد يرى التراث من زاوية الفهم الواضح لقضية « الزمن » وعلاقته بالحكمة ، ونتجاوز قليلا لنقول علاقته (بالابداع) فالرشيد ضد صب الافكار والتصورات فى إطار من « الثوابت الزمنية » ومن هنا تحل قضية التناقض

---

٢٩ ـ انظر فى ذلك ايضا محمد حسن عبد الله ، الحركة الادبية والفكرية فى الكويت .

المبدئية التى سنواجه بها فى قولنا « الرجوع الى الفكر العربى الاسلامى » وذلك من حيث النظر الى الانسان على أنه ذات مفكرة تنهض بمسئولياتها الفكرية والبنائية لا اداة تؤدى وظيفتها ضمن المجموع . ولعل استشهادنا بما استشهد به حين ذكر « وقد أبيح تناولها لكل من أرادها » يفتح باب الاجتهاد والتفكير فى المسائل الدينية تبعا لمدرسة « الأفغانى » و « محمد عبده » و « رشيد رضا » .

ثالثا : ينطلق منهج الاصلاح فى هذه المجلة على اساس التوفيق بين المعاصرة والتراث أو الجديد والقديم الاصيل ، وذلك بالحوار بينهما ارتكازا على المنطق وقوة الحجة والبعد عن التعصب والجدية فى الممارسة والعمل وقد أدت مساوىء انصار القديم وجهلهم الى فشل منهجهم فى الاصلاح مما دعا الرشيد الى القول « وهذا ما يدعونا نرجح انتصار الجديد على القديم وأهله اليوم ونكاد نرجح انتصاره لولا ذلك الحزب المعتدل الذى وقف له بالمرصاد وهو أقوى منه شكيمة وأمضى سلاحا واصح برهانا ، حزب الحق الذى يريد ان يتناول من المذهبين كل جميل ويرفض منهما كل قبيح » .

رابعا : تحاول المجلة ان تجمع بين الاهتمامات المختلفة وتستهوى لها الاقلام المتعددة ، بحيث يجعل منها ذلك جسرا فكريا يربط بين المستويات الثقافية ، توخيا للفائدة وتعريفا بالبيئات العلمية فى الأقطار العربية الاخرى ، ولذلك نقلت البحوث الدينية والفلسفية من الصحف العربية التى تناسب اتجاههم العام ، واستكتبت بعض الباحثين ، وعرضت للكتب مقرظة أصحابها معرفة بها ، وانتقت مقطوعات شعرية تدور حول النواحى الدينية والاخلاقية ، ونقلت المعارك الفكرية والأدبية التى تدور على صفحات الجرائد والمجلات المصرية ، حيث انتصرت للرافعى حينما دار النقاش وثارت الخصومة بينه وبين « سلامة موسى » .

خامسا : حاول الرشيد ان يضفى على أبواب البحث فى المجلة قدرا من التناسب بين زوايا المعالجة المختلفة بحيث لا تشكل المادة الدينية طغيانا على جميع الابواب ومن ثم كان تعديله المستمر فى هذه الأبواب بالاضافة أو التغيير ، فقد زادت المادة الأدبية والترفيهية الجادة فى الأعداد التالية للعدد الأول ، وحاول الرشيد ان يطبع بعض الموضوعات أو يقربها من البيئة الخليجية

والكويتية ، ومن هنا فإن خطوط التناسب كانت مطروحة على المستوى الموضوعى فى الكويت والمستوى الخليجى بصورة عامة ، وقال الرشيد حينما أضاف بابا جديدا بعنوان « صحيفة التلميذ » وكان هذا الباب محاولة لنشر ما تجود به قرائح الطلاب سواء كانوا من طلاب مدرسة الكويت أو مدارس البحرين ، أو غيرها من مدارس الخليج الفارسى .

سادسا : حاول الرشيد فى مجلته الابتعاد عن السياسة فى مظاهرها الواقعية وتطرق اليها من وجهة دينية « فأين هذا كله من قانون تسنه طائفة من البشر قد لا تسلم من الميل والهوى فيما تسن وقد يكون فى غيرها من هو أوسع منها علما وأكثر اختبارا وأدق إدراكا ، وان لم يكن هذا ولا ذاك فلا شك أن ما تشرعه لا يصلح إلا لأمة دون أختها والا لوقت دون آخر وان كان صالحا (ولا أخاله) عدا ما فيه من عيب وخلل ، عدا ما فيه من مواد لا تزيد الخلق إلا اضطرابا ولا الأخلاق الطاهرة إلا ويلا .

فالرشيد ـ كما جاء فى بعض المواقع من مجلته يرى السياسة مخالفة للحق حينا ومخالفة للضمير آونة أخرى ، وحظر على المجلة السير فى طريقها وصرح بذلك فى الجزء ٢ ، ٣ حينما فتح باب « صحيفة التلميذ » فهو يدعو الطلاب للكتابة فى أى موضوع كان ، ما عدا السياسة وما يؤول اليها .

وبينما نجده فى كتابه « تاريخ الكويت » يتعرض للسياسة فى جانب كبير من التاريخ الا انه يغفل هذا الموضوع ويمنع الخوض فيه ونشير هنا إلى احتمالين ربما يفسران لنا امتناعه :

الأول : أن التعرض لمثل هذه الزوايا فى مجلة تمثل الكويت يؤدى إلى ردود فعل قد تحمل معها اساءة وضررًا لبعض رؤساء العشائر والحكام مما يؤدى الى تفتيت علاقات كان حقا تثبيتها وتقوية دعائمها ، وقد جرب الرشيد ردود الفعل هذه فى كتابه حينما تعرض للقبائل والأفراد والبلاد المجاورة مما جلب له المتاعب ، وخاصة ان التاريخ السياسى وذكر الحوادث لا يخلو من التعرض للأفراد والقبائل مع عدم ضمان الحيدة ، يزيد من ذلك ظروف البيئة المحدودة

وعلاقة الجوار التى غالبا ما يعكر صفو الود بينها مثل هذه الاحداث والاختلاف فى القاء التبعات .

الثانى : لعل الشيخ (أحمد الجابر) اشار على الرشيد بالابتعاد عن السياسة أو إثارة ما يؤول اليها وكان حاكم الكويت على علم تام بصدور المجلة فلابد ان تكون له توجيهات معينة وقد جاء فى اهداء المجلة قول الرشيد « إلى صاحب السمو أمير الكويت المعظم الشيخ أحمد بن جابر آل صباح ، من أحق الناس يامولاى باهداء المجلة اليه منك ياصاحب السمو الامير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز إلى عالم الوجود ، يعزز ذلك الاشارة بوضع مدير مسئول يراقب ما تنشره ، وكان الشيخ القناعى يقوم بهذه المهمة ، وإطلاع شيخ الكويت على ما يرد فيها قبل طبعها ، وكان الشيخ أحمد الجابر يسعى إلى حل المشكلات سلميا دونما إثارة أو احراج لمواقف الآخرين ونحن نعلم ما كانت تعانيه الكويت من ظروف اقتصادية وسياسية بينها وبين جيرانها فى تلك المرحلة .

ولذلك اخذ الرشيد يعالج هذه النواحى من خلال عرضه للموضوعات الدينية ومناقشته الاسس العامة للحكم وعلاقته بالمحكومين .

سابعا : وإذا كانت هذه المجلة أول وعاء فى الخليج يتضمن نشر النتاج الفكرى والأدبى ، فإنها وعت وتمثلت طور الحياة الفكرية ، بحيث لا نستطيع ان نجردها من توجهاتها ، وروحها فى فهم القديم والجديد والخصومة بين الدعاة فيهما وانعكاس التيارات المختلفة ، يبدو ذلك من خلال مناقشة الحجاب والسفور وإن لم تساعدنا الاعداد الموجودة على رصد أمثال هذه الموضوعات .

وقد يكون من المفيد جدا ان تطرح هذه المجلة فى تلك المرحلة موضوع تعليم البنات من خلال مقال عن « الحجاب والسفور » مع عدم وجود مدرسة بنات عامة فى الكويت ، أما البحرين فقد افتتحت مدرسة عامة لتعليم البنات فى سنة ١٩٢٨ أى فى سنة صدور هذه المجلة ، ولعل نشر مثل هذا الموضوع وعدم التعليق عليه يدل على إنه يساير إتجاه

المجلة أو يقرب منه ، فالمقال يرى[٣٠] « كما رأى بعض علماء المسلمين من قبل ـ أن الاخذ من علوم الدين اللازمة فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأما بقية العلوم من غير ما ذكر فبعضها فرض كفاية وبعضها من الكماليات ، ويقرن صاحب المقال التعليم بالحشمة ، أما وقد خرجن « حاسرات الرءوس ناشرات الشعور ، كاشفات الصدور كواعب أترابا ، أسرابا اسرابا » فإن هذا يؤدى إلى التبرج والتفرنج .

كان الصراع بين القديم والجديد أو بين دعاة القديم ودعاة الجديد ساريا فى الحياة العربية دعاة القديم بكل ما يحملون من « إختلال فى أفكارهم ونقص فى عقولهم وقصر فى انظارهم » وبين انصار الجديد الذين تجاوزوا الحد « برفع اللغة العامية على الرؤوس ورمى اللغة الفصحى فى بئر النسيان وهى لغة الدين والقرآن ولغة النبى عليه الصلاة والسلام[٣١] » وتسير المجلة مراعية هذا التوازن فى منهجها ، فهى تكشف عن جوانب المرحلة وتعبر عن طورها وتتفاعل معه ، تعطى للحوار وحرية الفكر تأصيلا جديدا فى هذه البيئة ، بعد معاناة (الرشيد) من الجحود والحجر على آراء الناس ، وتكشف المجلة عن هذه الجوانب من أجل تجاوزها وتخطيها ، فالقصد من إصدار هذه المجلة بكل ما أحاط بها من صعوبات ومعوقات هو الحمل على التجاوز الذى يعبر عنه جيل الاصلاحيين فى الخليج وموقفهم وشكوكهم إزاء بيئتهم وظروف مجتمعهم .

فلم يكن اصدار المجلة من أجل كسب مادى أو حاجة لشهرة وإنما تكريس الجهود الذاتية خدمة لقضية العقيدة وكشفا للموقف الحى ازاء الواقع ومن أجل رفعة الكويت فى الحياة العصرية وذلك ما دعا الشيخ (أحمد الجابر) إلى محاولة اصدار صحيفة رسمية اسبوعية باسم « الصباح » واستحدث لها مطبعة وعهد بادارة تحريرها إلى الرشيد غير اننا لا نجد ذكرا للصحيفة أو المطبعة بعد ذلك .

لم تستمر مجلة الرشيد فى الصدور حيث توقفت فى سنتها الثانية وعلى الرغم من أن هناك أسبابا كثيرة تعرقل استمرار هذه المجلة منها ما يرجع إلى المناخ العام وبساطة المجتمع والمعوقات الفنية ، فإن اسبابا اضطرارية أخرى جعلت الرشيد يتوقف عن

---

٣٠ ـ مجلة الكويت ج ٩ جمادى الأولى المجلد الأول .

٣١ ـ مجلة الكويت ج ١ المجلد الأول .

اصدار المجلة . ويبدو لنا أن هذه المجلة قد توقفت فى منتصف السنة الثانية ، فالرشيد يذكر فى الجزء ٥ ، ٦ من السنة الثانية ان هناك أسبابا قهرية تدعوه الى مغادرة الكويت الى البحرين ، ونفهم من رسالة الشيخ « عبدالله خلف الدحيان » ان الرشيد اشترى له بيتا فى البحرين ونقل اليه عائلته . ويبدو ان الاسباب التى دفعت الرشيد الى عدم النزول على رأى اصدقائه كانت قوية ، ولا نظن انها نتيجة لمعوقات معينة ، بل ربما لأمر صدر اليه بمغادرة الكويت وكان مضطرا للخضوع له فهو يقول « عز على كثير من اخواننا الكويتيين الفضلاء عزمنا على الانتقال من الكويت إلى البحرين وأخذ بعضهم يناشدوننا بألا نفعل وما كان بودنا ان نرد لهم طلبا لو كان ذلك فى الوسع اليوم ولم تكن ثمة اسباب قهرية تضطرنا الى هجر مسقط الرأس والبلد التى هى اول ارض مس جلدى ترابها .

ويقول أيضا : « ثم أرجو ممن يحملون لأخيهم العطف والحنان والمحبة والولاء ألا يضطروه إلى شرح الأسباب التى دفعته إلى هذا العزم والتصميم على صفحات الكويت فإن نشرها مع كونه يؤله ويؤلم كل محب للكويت شفوق على سمعتها يعده بعض من يدعى الوطنية (الكويتية) وياللأسف عقوقا لها ولأهلها فى الوقت الذى يجب برها وبرهم ، ولم نستطع أن نتبين كنة هذه الأزمة وان كان كلام الرشيد يدل على أن هناك خلافا يمس صميم نفس (الرشيد) ومبادئه وحبه للكويت .

توقفت مجلة الرشيد (الكويت) وأصدر مجلة أخرى فى أندونيسيا عنيت بنشر الثقافة الاسلامية وكانت وصلا لما أنقطع من مجلة الكويت .

كانت مجلة الكويت فى حجم الكتاب الصغير رئيس تحريرها ومديرها المسئول عبد العزيز الرشيد ، وكانت سنتها عشرة أشهر وتقدم للمشتركين فى آخر السنة . كتابا هدية ، ولم تعن المجلة بالتبويب والتقسيم وإنما كتبت على هيئة كتاب ، وطرأ عليها بعض التغيرات الشكلية ، واستحدثت بعض الأبواب مثل (مجال الأقلام) و (صحيفة التلميذ) وفهرست لموضوعاتها منذ العدد الرابع والخامس فى السنة الثانية ، ونجدها تدمج العددين الرابع والخامس فى مجلد واحد .

أما التمويل فيبدو أن المجلة كانت تعتمد فيه على التبرع من بعض الشيوخ بالاضافة إلى قيام صاحبها بالجزء الأكبر من التمويل ، وكانت تعانى أزمة مادية فقد

جاء أن الشيخ (عبدالله السالم الصباح) تفضل عليها بنفحة من كرمه الحاتمى خفف بها بعض ماتقاسيه من الآلام الاقتصادية فى سبيلها الشاق ، ووضعه إياها تحت رعايته الشاملة فوق اهتمامه بموضوعاتها المختلفة[٣٢] .

أما الاعلان فقد كان نادرا فيها حيث لم نجد غير أعلان واحد فى الأعداد التى اطلعنا عليها حول « المكتبة الوطنية » فى بغداد مما يدل على أن الاعلان لم يشكل مصدر دخل لهذه المجلة ، وكتب الاعلان إنشاء ملبيا ظروف المرحلة التى يصطرع فيها القديم والجديد .

الرشيد والتأليف :

كانت طريقة التأليف ومنهجه لاتخرج عن نطاق النسخ ونقل الهوامش والجمع والاختصار وكانت هناك حركة تأليفية فى البحرين تزعمها بعض علماء الدين واتخذت هذه الحركة من المساجد ومدارس الوعظ والبيوت العلمية مراكز لها . ولكن المؤلفين اتبعوا طريقة التدوين والسير على منوال كتب التراجم القديمة ولم يخرجوا فى أسلوبهم عن الأسلوب التقليدى ونجد ذلك واضحا فى عناوين الكتب مثل « زاد المجتهدين فى شرح لغة المحدثين » « أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين » ، « لؤلؤة البحرين فى الأجازة لقرتى العين » .

ونستطيع القول إن حركة التأليف هذه لم تفارق طريقة كتب التراجم القديمة وتدوين الأخبار المفردة والترجمة المحدودة التى لايسندها التحقيق العلمى للأشخاص المترجم لهم فالمنهج لايخضع للتنامى كما فى الدراسات الحديثة فهى نبذ يسيرة ولمحة وجيزة ترد مبعثرة لاصله بينها ولا رابط يجمعها ولاشك أن هذا القصور يتبعه قصور أخر فى نقص الوسائل وعدم إستكمال العلوم التى يعتمد عليها المؤرخ والمحقق فى عصرنا .

أما أسلوب التأليف فيلزم فيه صاحبه جانب التقرير والتوضيح فى مجال التاريخ والحديث العلمى واللغوى . أما إذا غادر ذلك إلى الحاضر حيث يخلو مع نفسه فى

---

٣٢ ـ ج ٦ شهر صفر المجلد الأول .

حركتها فإنه يتمثل السجع أساسا للتعبير وقد يتحول الكاتب فى هذه الحالة عن غايته ليهتم بهذه الحلل اللفظية .

وإذا ذهبنا إلى الكويت فاننا نجد خير دليل على طريقة التأليف هو كتاب « تاريخ الكويت » للرشيد الذى طبع فى بغداد سنة ١٩٢٦ ولم يستطع (الرشيد) فى كتابه التخلى عن منهج التأليف التقليدى فهو يفهم التأليف على أنه تدوين للحوادث وذكرها والترجمة لبعض الشعراء والأدباء والأعيان فهو يقول : « وبعد ، فلم أزل راغبا فى تدوين ماعلق بأذهان أخوانى الكويتيين من أخبار وطنى وحوادثه وماطرأ عليه من التقلبات والتطورات منذ تأسيسه .

غير أنه مما لاشك فيه أن الرشيد حاول التحقيق والافادة من الروايات المختلفة ليتأكد من صدق الحوادث محللا أسبابها كما أنه أفاد من بعض الوسائل الحديثة لأستكمال عدة الباحث التاريخى ولم يهمل ذكر النواحى الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ولذلك كان كتابه أقرب إلى التأليف الحديث وإن كان يلاحظ عليه التفاوت فيختصر فى ذكر بعض الحوادث التى تحتاج إلى التحليل والاطالة ، ويطيل فيما لايحتاج منه إلى ذلك .

وقد أشار الرشيد إلى تنبهه للافادة من الوسائل الحديثة بقوله : « أخطأت فى ظنى أن ما جمعته من حوادث الكويت وأخبارها فيه غنى للباحث وأنه ليس فى حاجة إلا إلى عرضه على بعض من لهم الملم بتلك الحوادث لأمحص وأياهم حقائقها .. أخطأت فى ذلك إذ علمت أخيرا أن هناك أمرا لايستغنى عنه التاريخ مهما بلغ من الجودة والاتقان .. بل قد يكون لاقيمة له تذكر بدونها ذلك هو تحلية جيدة بعقود الرسميات التى منها تضبط الحوادث ضبطا تاما ومنها تنار الطرقات المدلهمة أمام المؤرخ » ..

وقد بعث فى ذلك كتاب استعطاف إلى الشيخ (أحمد الجابر الصباح) يطلب منه موافاته وتزويده بالوثاق المحفوظة فى ديوانه ، وقد سمح له الحاكم بمطالعة هذه الوثائق . وقد قسم الرشيد تاريخه قسمين تناول فى الأول نشأة الكويت وذكر حكامها وحوادثها وعلاقاتها الخارجية وذكر شيئا عن الحالة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية وأفاض فى الحوادث السياسية غير أنه لم يرتبط فى بحثه هذا بمنهج

محدد بل هى حوادث ينساق وراءها أحيانا ويتطلبها طابع الاستطراد التاريخى أكثر من خضوعها لمنهج محدد يستوعب حركتها المتنامية .

أما القسم الثانى فقد تناول فيه تراجم بعض مشاهير الكويت ولم يختلف كثيرا فى هذا القسم عن كتب التراجم القديمة حيث يستعرض الأخبار المفردة التى لاتظهر مابين هؤلاء من صلة أو علاقة فى فنونهم ومذاهبهم وإنما هى نبذ يسيرة تنطلق من منطلق الحديث العادى الذى يمكن أن تشترك فيه أكثر من شخصية لولا الاسماء ، على أن الرشيد يضع بذلك أول إسهام فى حركة التأليف الأدبى فى الخليج .
أما أسلوبه فيختلف كثيرا عن أسلوب من سبقه من المؤلفين لاسيما فى البحرين نيغلب عليه جانب الترسل واصابة الغرض ويميل فيه إلى الطبائع الاصلاحية التى تتسم بالوضوح والمعالجة الموضوعية والتقريرية وخاصة التوضيح وذلك فى مجال التاريخ وتقرير الحوادث ويسند أداته التعبيرية وأسلوبه بالاستشهاد والاستطراد أما إذا غادر التاريخ وخلا مع نفسه فى حاضرها فانه يميل إلى بعض الجماليات الاسلوبية ولكنه لا يوغل فى جلبها ، ويبدو هذا الاسلوب الصق بحسه واقرب إلى حركة نفسه وغالبا ما يحضره هذا الاسلوب حينما يتحدث عن الأيام الحاضرة ، يقول عن الشيخ عبدالله السالم الصباح « أى حديث يسرك أيها القارىء عن الأمير الخير ، أحديث اطلالته وهى كالشمس النيرة فى الفضاء ، سخاء وكرم وحلم وعقل ، ومباسطة للجليس بما يؤنسه ، وأخذ بعضد الضعيف المظلوم ، وتعطف على الأقارب ، والأصحاب ، وبذل فى سبيل العلوم والمعارف ! أم حديث مواهبه النادرة التى لبس منها تاجا وضّاءً اصبح منه كعلم فى رأسه نار ، ذكاء غريب وفطنة وقيادة وفكر فى المعضلات سديد ونظر فى عواقب الأمور بعيد وأدب غض يحكى الروض باكره الحيا .. إلخ .

لاشك أن الرشيد هنا يحشد بعض الألفاظ للوصول إلى غاية المعنى لتعظيم من يتحدث عنه كقوله « سخاء وكرم وحلم وعقل » كما يوشح عباراته بالسجع والجناس ويتوسل ببعض الصور البيانية حتى يتضاعف بها المعنى ليصل إلى الغاية فى المدح .

خلاصة حول اسلوب (الرشيد)

لاشك أن (الرشيد) كان يهدف من كتاباته الاصلاح والبناء ، واسلوبه فى مجلته

كان يؤدى وظيفة حضارية حيث حمل النثر فى هذه المرحلة مسئوليات جديدة فى مجالات الاجتماع والفكر والسياسة كما غادر النثر ذلك الاسلوب الركيك المرتبك فى الرسائل الشخصية ، لقد أصبحت الجوانب الاجتماعية والسياسية مجالا للكتابة وبدأ أسلوب التعبير يتخلص تدريجيا من الركاكة والهبوط وجاءت مجلة الكويت لتعطى فن المقالة تأصيلا جديدا فى بيئة الخليج وتطرقت فى بحوثها للمجالات الاجتماعية بجانب البحوث الدينية والتاريخية . ومعنى ذلك أن النثر استطاع فى مضمونه أن يحمل مسئوليات عصرية ونهض على أيدى رجال الاصلاح الدينى والاجتماعى .

لم يختلف أسلوب (الرشيد) فى مجلته كثيرا عن أسلوب التأليف فى تاريخه فهو يميل فى مجال الدفاع عن الدين والاصلاح إلى الحوار والنقاش ويضفى على أسلوبه العناصر المنطقية وتمتاز مقالاته بالتنظيم الذى يتفق مع روح الحوار ليصل إلى النتيجة بعد العرض . ونستطيع أن نحصر بعض طبائع أسلوبه فى المقالة فى الأمور التالية :

١ ـ النزعة الاصلاحية وتحبيذ الحوار : يتضح ذلك من مناقشته لمذهب القديم ومخالفته للمتعصبين من الجانبين .

٢ ـ الجرأة فى إبداء الرأى : ويأتى الاسلوب هنا قويا يعتمد على الأسس المنطقية فى العرض والانتهاء بالنتيجة .

٣ ـ الايضاح بدلا من الايحاء .

٤ ـ كما يأتى أسلوب الرشيد محملا ببعض الألفاظ الترجيحية التى يتحرى فيها الكاتب الحقيقة محاولا الابتعاد عن الخطأ مثل (قد يكون) (ان لم يكن هذا ولا ذاك) (لا أخاله) (نكاد نرجح) .

٥ ـ يلزم جانب التوضيح فى أسلوبه وذلك من خلال تشعب المعانى والجمل التى تتضافر لتجلو الفكرة المقصودة .

٦ ـ تثقيف العبارة : وهى خاصية تبدو فى مقالاته ومناقشته فهو ينتقى الألفاظ والجمل دون تصنع أو تحذلق ويأتى الطباق فى صورة سهلة مبسطة كقوله محاسن . مساوىء ، القديم ، الجديد ، فضائل ، رذائل ، كمال ، نقص ، يرفض ، يؤخذ .

أما إذا انتقل إلى التعبير عن احساسه وعاطفته وخرج عن تلك الحدود التى يتطلع فيها للنقاش والحوار فانه يتصنع تصنعا مقبولا بحيث لا يوغل فى جلب المحسنات .

٤ ـ مرحلة الثلاثينيات

جدت فى مرحلة الثلاثينيات بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى ساعدت على بلورة الرأى العام ونضجه وتشعبه ، وبرزت فى مجال وسائط الاتصال وسائل جديدة كان لها أثرها القوى فى حركة الوعى نتيجة لما صحبها من تخطيط سياسى واعلامى ، وخطت البحرين خطوات واسعة فى المجالات المختلفة ، فقد شهد الاقتصاد البحرينى تغيرا كبيرا وذلك منذ عام ١٩٣٣ حينما بدأ استغلال البترول وسط أزمة اقتصاد عالمية وكساد تجارة اللؤلؤ وما واجهته انشطة الاقتصاد التقليدى من منافسة وفقر ، وتحولت طائفة كبيرة من الزراعيين والصيادين إلى عمال فى شركة النفط ، وشجعت الدخول الثابتة المزيد من التحول للعمل فى هذا المجال وترك المجالات التقليدية [٣٣] ، حتى بلغ عمال النفط من البحرينيين فى سنة ١٩٣٩ ما يقرب من ٢٠٢٣ عاملا [٣٤] . وأضيفت أعمال جديدة نتيجة للتوسع الوظيفى الحكومى وتحول رأس المال التجارى تدريجيا من النقل البحرى الذى كان يرتبط بالمناشط التقليدية إلى الاستثمار الداخلى والتجارة الخارجية لسد حاجة السوق المحلية من المواد المصنعة مما أدى إلى تطور العلاقات السلعية واستيلاء الروح التجارية .

كان للنفط أثره القوى فى إثارة الطموح الحضارى عند أهل البحرين والنظرة الجديدة للحياة ولم يكن مجرد منشط اقتصادى يضاف إلى المناشط الاقتصادية المختلفة وإنما يعنى التحول إلى مرحلة التجديد وتقويض العزلة الاقتصادية فى ظل هذا الوافد الجديد الذى طبع آثاره على مستويات الفرد والدولة .

كان تصدير النفط بكميات تجارية بداية للتحول من قطاعات الاقتصاد التقليدى إلى قطاع النفط وصناعته من حيث التشغيل والمساهمة فى الدخل القومى ولم يكن الأثر ـ بطبيعة الحال ـ مقصورا على ذلك بل تعداه إلى التحول فى المفاهيم العامة والعلاقات الاجتماعية وذلك بوجود الطبقة البرجوازية التى اتسعت مع اتساع نطاق التوظيف والعمل والأثر الاجتماعى الذى بدا دوره واضحا فى المطالب العامة وإضفاء بعض

---

٣٣ ـ دولة البحرين ـ دراسة فى تحديات البيئة والاستجابة البشرية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية ص ٢٢٥ .

٣٤ ـ انظر احصاء لذلك فى جريدة البحرين عام ١٩٣٩ .

الطوابع (الليبرالية) فى نطاق المشكلات التى جدت على البيئة والتى يتطلب حلها سن بعض التشريعات المناسبة لحماية العامل البحرينى من المنافسة . وتنافست الشركات الرأسمالية الانجليزية والأمريكية لتركيز نفوذها فى المنطقة مما أثر بدوره على القوى الاجتماعية فى تركيزها على بعض المفاهيم (الديمقراطية) وإحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية .

كما دخلت فى الحياة الخليجية بعض التيارات الفكرية التى انتشرت فى العالم العربى نتيجة للنشاط الاعلامى والسياسى الذى لعب دوره الفعال فى هذه المرحلة وبرز الشعور المعادى للصهيونية فى أجلى صوره بعد ثورة سنة ١٩٣٦ .

وعلى الرغم من تعدد العوامل المؤثرة فى مرحلة الثلاثينيات فإن هناك مؤثرا جديدا ساعد على بروز الوعى الاجتماعى والسياسى وهو الدور الدعائى والاعلامى الذى لعبته أجهزة الاتصال (الاذاعات) فى النصف الثانى من هذا العقد فقد امتازت مرحلة الثلاثينيات بتحرك اعلامى وحرب دعائية لم تشهدها المنطقة من قبل فى ظل وسائط اعلامية جديدة يتطلع إليها مجتمع الخليج ويتأثر بها .

وقد استطاعت هذه الوسائط فتح النوافذ على الجماهير فى بلاد الشرق ومنها الخليج حيث إهتمت الاذاعة الألمانية بالامارات العربية حتى وصفتها جريدة البحرين بالمحامى المتطفل[٣٥] وبدا تأثير الدعاية الألمانية واضحا على الخليجين نتيجة لتأثر المنطقة بالصراعات الدولية وسط تيارات قوية مؤيدة للألمان مما دعا الانجليز فى البحرين الى تحريم الاستماع الى اذاعة (برلين) فى المقاهى والأماكن العامة[٣٦] منعا لتأثيرها القوى فى الجماهير ، وكان اهتمام المعسكرين المتصارعين بالشرق الأوسط كبيرا لكونه منطقة فعالة ومؤثرة بالنسبة لبريطانيا خاصة ، وكان السلام بالنسبة لهذه المنطقة يعنى تدفق النفط واستمراره لضرورته فى الحرب ، كما أن المنطقة تختصر آلاف الأميال فى الطرق المؤدية الى الهند والصين بالاضافة الى السيطرة على الشواطىء الجنوبية للبحر الأبيض مع توفير احتياجات الجيوش وكل الوسائل الحربية ، وامكان تزويد الاتحاد السوفيتى ـ عن طريق الخليج ـ بما يحتاجه من

---

٣٥ ـ جريدة البحرين عدد ١٨/ ٦ يوليو ١٩٣٩ .

٣٦ ـ Ch. Belgrave: Personal 'Column P. 120

المواد ، وهو طريق يقل خطره وتزيد فاعليته ، وذلك يؤدى الى منع تمركز قوات المحور Axis Powers فى القوقاز Caucacus عن طريق تركيا أو ايران ، كل هذه الاعتبارات تنعكس على استراتيجية المنطقة بالنسبة للقوى الأخرى مما دعا المانيا وايطاليا الى محاولة استقطاب بعض الدول فى الشرق الأوسط وذلك لزيادة فرصة النجاح من خلال توجيه سياسة العالم العربى وأحداثه . والدعاية مادة تبدو قليلة التكاليف بالنسبة لتزويد الجيوش وخاصة أنها تؤدى دورها فى التأثير وكسب بعض العقول ، وتهيىء الأذهان لمساندتها(٣٧) ويتطلب ذلك تخطيطا اعلاميا جذابا يدل على الجهود المبذولة للبحث ومعرفة الأحداث التى تفرز إمكانيات جديدة لاثارة اهتمام الجماهير وتحطيم الحواجز القائمة بين الشعوب وأجراء الترابط بينها والاستجابة لبعضها(٣٨) ومعرفة الدوافع للأفراد المستقبلين للدعاية ومراعاة العقائد والعادات والاحباطات وهضم الحقوق التى يعانيها من تتوجه لهم الدعاية ، فالدعاية تكون قادرة على التأثير دون الاحساس بالعنف وعدم الاتساق كما يقول « ليونارد دوب »(٣٩) فى كتابة public opinion and propaganda ولذلك استغلت الدعاية الألمانية الشعور المعادى لليهود فى الشرق العربى فى أعلى صوره ، من حيث اتفاقه مع المزاج الكلى للممارسات الفكرية لألمانيا الهتلرية .

كانت ايطاليا هى السابقة فى دخول حقل اذاعات الموجات القصيرة فى العالم العربى منذ بدأت تعد لحربها فى « اثيوبيا » سنة ١٩٣٥ حيث وقفت بريطانيا موقفا معاديا للزحف الايطالى فأخذت ايطاليا تكن الكره لوجود بريطانيا فى الدول العربية خاصة فى مصر وفلسطين ، وزاد ذلك من علاقة التوتر المستمرة بين بريطانيا والعرب ، وكانت محطة الاذاعة الايطالية فى (بارى Bari) تجمع بين الشعر العربى والموسيقى مقرو بالدعاية الساخنة التى تثير المشاعر ضد بريطانيا المعتدية الباغية التى ترتكب المذابح ضد العر فى فلسطين وأن ايطاليا هى القوة الحقيقية فى البحر المتوسط ، وأن (موسولينى) Mussolini

---

٣٧ ـ Middle East Journal VOL- 2 P. 418-1984

٣٨ ـ التخطيط الاعلامى السياسى ص ١٣ انور السباعى .

٣٩ ـ Middle East Journal VOL-2

هو المدافع الأول عن الاسلام ، وكانت هذه الاذاعة ذات تأثير على الجمهور العربى أثناء ثورة ١٩٣٦ فى فلسطين .

وفى سنة ١٩٣٨ أخذت محطة (برلين) تجذب انظار العرب بعد أن ضمت إليها بعض المحاضرين العرب المعروفين والمنفيين من فلسطين والعراق وبقية الأقطار الواقعة تحت النفوذ البريطانى ، وركز راديو (برلين) على البرامج المؤثرة والجذابة ، وانحصرت خطوط الدعاية الموجهة الى العالم العربى فى تقوية الاتجاهات القومية ، وإثارة الشعور الاسلامى ، وبعث الثقافة العربية ، ودفع العرب من أجل استخلاص استقلالهم بالقوة ، فالحاج (أمين الحسينى) مفتى القدس ، و (رشيد الكيلانى) ، و (يونس بحرى) وآخرون يرغبون فى الاشتراك مع المانيا . وقد ركزت الدعاية الألمانية على قضيتين مهمتين لاثارة التناقض بين موقف الرأى العام العربى وبين بريطانيا .

أما القضية الأولى : فهى الوطن القومى لليهود فى فلسطين الذى تتعاطف معه بريطانيا وأمريكا .

والقضية الثانية : الوحدة العربية التى استطاعت الدعاية الألمانية استغلالها لبث الشك والريبة ضد بريطانيا واستقطاب الرأى العام العربى .

وأدركت بريطانيا مدى خطر مثل هذه الدعاية على استقرار المنطقة وما سوف تؤدى اليه من اضطرابات بالرغم من الرقابة المباشرة على الإذاعات المعادية فى الدول الخاضعة لها فأصدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٩ ما يعرف باسم الكتاب الأبيض Macdonald whitepaper الذى أثار اليهود وهدأ من غضب العرب ،غير أن البرلمان الانجليزى لم يرض عن المشروع مما جعل له الحق فى مراجعته وتعديله فلم يستطع الانجليز مواجهة الدعاية الالمانية فى هذه القضية .

أما بالنسبة للقضية الثانية فقد قام (مستر ايدن Mr. eden وزير الخارجية فى ٢٩ مايو ١٩٤١ باعلان وثيقة تنص على تأييد بريطانيا ومساعدتها فيما يختص بالأمور الثقافية والاقتصادية والوحدة السياسية بالنسبة للشعوب العربية[٤٠] » .

٤٠ـ Middle East Journal Vol- 5 p 65, 1951

واستطاعت الدعاية الألمانية أن تستغل عنصر اللغة فى جذب الجماهير العربية والتأثير فيها ، وذلك بحماسة الكلمة والتفنن فى عرض الأحداث مما جعل للغة تأثيرها القوى فى الجماهير وتوجيه العاطفة بالفهم الواضح لاتجاهات الشعوب والقضايا التى تمسهم ولاسيما أنها اعتمدت على بعض الوجوه الاذاعية النشطة مثل « يونس بحرى » .

وأما بالنسبة لشركة الاذاعة البريطانية B . B . C . فقد بدأت ارسالها بالعربية فى سنة ١٩٣٨ ، وكان أساس قيامها هو منع التعاطف مع دعاية المانيا ، وحدد الاذاعيون البريطانيون جهودهم الدعائية فى الأخبار السليمة ، والحديث عن الدارسين الاسلاميين وعرض الرسائل التى تصل من أصدقاء بريطانيا ، واستطاعت الاذاعة أن توسع من حجم مستمعيها بعد الرقابة المباشرة التى فرضتها على الاذاعة الألمانية وإنشاء كثير من الاذاعات الحرة والتعامل مع بعض القضايا المحلية إلا أن الشعور العربى المعادى للصهيونية ، وموقف بريطانيا تجاه الوحدة العربية جعلا لاذاعة (برلين) تأثيرها القوى فى الجماهير العربية حتى أصدر (ايدن) وثيقته السابقة الذكر ، فبدأت وسائط الاتصال تعكس بعض التحول وخاصة بعد تكوين الجامعة العربية سنة ١٩٤٥[٤١] . كان للحرب الدعائية تأثيرها القوى فى الرأى العام العربى فى تلك المرحلة مما دعا كثيرا من الدول الأجنبية الى توجيه ارسالها باللغة العربية وإن كانت الغلبة لاذاعة برلين ، لقلة جدوى بقية الاذاعات وضعف موجاتها ، وقد كان لاذاعة (برلين) التى تقع فى (زيزن) Zeezen ـ ١٩ ميلا جنوب شرق برلين ـ اذاعتان ثانويتان تقعان فى البلقان Balkans حيث ركزت هذه الاذاعات دعايتها على الدول الواقعة فى شرقى البحر الأبيض ، وكان قسط الخليج من هذه الدعاية كبيرا جدا خاصة مع وجود إذاعتى العراق والقاهرة ، ويبدو ذلك فى الكويت التى تأثرت بما تثيره وسائل الاعلام فى العراق ومصر ، وتحدث تقرير الاستخبارات البريطانية عن انتشار الأجهزة الاذاعية وأن اذاعة القاهرة تصل بوضوح الى الكويت وفيها من التعليقات الاخبارية ما يثير النفوس ، وقد طلب « ديكسون » أن توضع الاذاعة المصرية تحت مراقبة دقيقة[٤٢] ، كما كان للدعاية الألمانية

---

٤١ ـ انظر Middle East Journal VOl-2, VOL-5

٤٢ ـ الخليج العربى دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤ ـ ١٩٤٥ ص ١٨٣ ـ جمال زكريا قاسم .

أثرها فى توجيه الدعاية العراقية وتقويتها بل وصل التأثير الألمانى الى الكويت مباشرة ولعل ذلك ما حدا (بديكسون) إلى اتهام المانيا بتوجيه الدعاية العراقية ضد الكويت وإثارة الاضطرابات(٤٣) .

أما فى البحرين فقد وجدت اذاعة برلين اقبالا عليها من الجمهور الذى كان يستمع الى تعليقاتها فى المقاهى والاماكن العامة ، ويبدو ذلك واضحا من الصراع الذى خاضته (جريدة البحرين) فى ردودها على الدعاية الالمانية ومحاولة احباط تأثيرها .

وعلى الرغم من جدة هذه الوسائل بالنسبة للخليجيين الذين يفتقدون الصحافة المحلية ووسائل الاعلام الاخرى فقد بعثت هذه الحرب الدعائية على تشجيع القدرات المحلية واتاحة الفرصة لانشاء الاذاعات واصدار الصحف التى تتبنى وجهة نظر بريطانيا فى الحرب الدعائية القائمة وتهدئة الرأى العام المناهض لبريطانيا ، فالحرب قائمة لا محالة نتيجة لتعدى المانيا واستمرارها فى سياسة « المجال الحيوى للشعب الالمانى » ومن ثم شدد الانجليز الرقابة على مراسلة الصحف العربية حتى وصل بهم الامر الى مراقبة الاجهزة الاذاعية(٤٤) .

ومن المعروف أن السلطات الانجليزية قد افتتحت ـ فى هذه المرحلة ـ التى اجتاحت فيها الدعاية الألمانية بلاد المشرق ـ الاذاعات الحرة وشجعت بعض الناشرين على اصدار صحف تدافع عن موقفهم فى الحرب تلبية لتلك المرحلة الحرجة التى يمر بها العالم للاحتفاظ بالسلام فى هذه المناطق وعدم مواجهة المشاعر المعادية بالعنف . وقد صدرت فى البحرين (جريدة البحرين) لعبدالله الزائد فى مارس من سنة ١٩٣٩ ، كما انشأ الانجليز اذاعة الخليج فى البحرين فى اوائل نوفمبر من سنة ١٩٤٠ .

ولم تقتصر هذه الحرب الدعائية على الجوانب السياسية بل تعدت ذلك الى العناية بنشر الثقافة واهتمت بالنشاطات الفكرية فى اطار الخطوط العامة للدعاية فنرى اذاعة (برلين) تهتم بنشر الثقافة العربية الاسلامية فى اطار تقوية الاتجاهات القومية فى

---

٤٣ ـ Kuwait and her Neighbours p. 450

٤٤ ـ اوردت « جريدة البحرين » عدد ١٨/٤٦ يناير ١٩٤٠ احصاء بعدد أجهزة الراديو فى البحرين ، وقد بلغ عدد الأجهزة الاذاعية (٥١١) راديو كما نشرت فى العدد ١٣/٦٧ يونيو ١٩٤٠ اعلانا من الحكومة يمنع سماع أخبار الراديو من ايطاليا كما هو الحال مع المانيا .

مواجهة بريطانيا ، اما اذاعة لندن فقد كانت تعنى بآثار الدارسين الاسلاميين وتقيم المسابقات الادبية بين الادباء وكانت موضوعات المسابقات والمنافسات تظهر المانيا ودول المحور فى مظهر المعتدى الغاصب ، وانهم شنوا الحرب من اجل خراب العالم وتناولت هذه المسابقات جوانب متعددة من النشاط الفكرى والادبى .

٥ ـ جريدة البحرين

اصدر « الزائد » جريدته « البحرين » فى اوائل مارس سنة ١٩٣٩ ، وكان « الزائد » قد جلب مطبعته من الهند حيث استخدمها فى الطباعة التجارية اولا لما تدره من كسب مادى ثم اخذ يطبع عليها جريدته منذ سنة ١٩٣٩ .

وقد ذكرنا الظروف السياسية والدعائية التى تأثر بها العالم العربى تأثرا كبيرا وما تمارسه بريطانيا من رقابة مباشرة على كل ما له مساس باثارة الرأى العام او التعبير عنه ، ولم يستطع انصار بريطانيا من العرب ان يقاوموا تأثير الدعاية الالمانية والعراقية فلجأوا الى التركيز على قضية الديمقراطية المتمثلة فى دول الحلفاء ولم يجد « الزائد » حرجا فى مناصرته للانجليز والدعوة لهم فى جريدته ومن ثم نالت التشجيع من قبل الانجليز فاستغلت للدعاية لهم فى هذه المنطقة ، واصطبغت من اول يوم لها بخطوط الدعاية الانجليزية ومقاومة الدعاية الالمانية والحد من تعاطف الخليجيين معها . ولم يكن لجريدة تصدر فى البحرين فى هذه المرحلة ان تفلت من التوجيه الانجليزى فى الوقت الذى خضعت فيه جميع التحركات والمراسلات والمكاتبات للرقابة حتى وصل الامر الى مراقبة الاجهزة الاذاعية وحصر اماكن وجودها ومن ثم كانت الحرب سجالا بين هذه الجريدة وبين اذاعة برلين ، تقول جريدة البحرين فى ردها(٤٥) وجريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية فى الموضوع فتقول : ان على المانيا ان تفتش لها عن اصدقاء فى غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم ، اما العرب فإنهم اصدقاء وحلفاء طبيعيون للانجليز واذا جرى بين الطرفين شيء كما هو جار الان فى فلسطين وذلك كما يجرى بين الصديق وصديقه اذا بغى عليه او حاول هضم حقوقه يتعاركان ويتشاتمان

---

٤٥ ـ جريدة البحرين عدد ٢٦/ ٣١ اغسطس ١٩٣٩ .

ويتصافعان واخيرا يصفيان ما بينهما من خلاف وهما فى اثناء كل ذلك صديقان متوادان لو اعتدى عليهما ثالث لا وقفا ما بينهما من خلاف وصمدا له حتى يرتد بالخيبة والخسران ».

رأت بريطانيا ان تسمح بصدور جريدة محلية تساعد على احكام السيطرة الاعلامية فى الخليج وخاصة ان الحرب قائمة لا محالة وان هتلر لن يرتد عن اطماعه التوسعية ، بالاضافة الى احتمال الاستفادة من بترول البحرين[٤٦] فأمدت الجريدة بالاعلانات ، ونشر خطب اللوردات والمعتمد البريطانى وخطب (المستر تشمبرلن » واحاديثه والاوامر الادارية المختلفة .

وكان مقررا أن تصدر هذه الجريدة يوميا غير أن ضعف الامكانيات الفنية جعلها تصدر أسبوعية مؤقتة ، ولذلك سعى الانجليز إلى تغطية هذا الفراغ بانشاء اذاعة البحرين (الخليج) حيث افتتحت فى ٧ نوفمبر ١٩٤٠ وألقى حاكم البحرين كلمة فى افتتاح هذه الاذاعة ، كذلك سلطان مسقط وعمان ، وبعث الشيخ (أحمد الجابر) رسالة بمناسبة افتتاح الاذاعة ، وكانت الاذاعة مصدرا مهما لأخبار الجريدة وتعليقاتها ، وتذيع على موجة طولها ٢٣ مترا وربع المتر وفى ١٤ ديسمبر أذاعت على موجة طولها ٤٣ مترا وكانت تفتتح بثها فى الساعة السابعة وثلاث وعشرين دقيقة بتوقيت البحرين وعلى امتداد نصف ساعة ، ثم امتد بثها الى ساعة كاملة ابتداء من السابعة والنصف حتى الثامنة والنصف مساء وذلك من يوم الجمعة ١٥ مايو ١٩٤٢[٤٧] وكانت هذه الاذاعة تحت اشراف دائرة العلاقات العامة فى الخليج وكان القائم عليها هو « الكابتن هوس » ثم حل محله « برترام توماس » أما السينما التى تطلق عليها جريدة البحرين « مرسح البحرين » فقد أنشئت فى سنة ١٩٣٧ وخضعت هى الأخرى للسيطرة الاعلامية فأخذت تعرض أفلاما دعائية حربية ، وكان (الزائد) مديرها المسئول وكانت شركة بين بعض تجار البحرين[٤٨] .

سيطرالانجليز سيطرة تامة على جميع النشاط فى الخليج بحكم الظروف الحربية

---

٤٦ ـ توقف انتاج البترول فى البحرين عام ١٩٤٠ حيث تعرضت للقصف الايطالى واستمر انتاج الزيت معطلا ، ولم يستأنف تصديره الا بعد انتهاء الحرب .

٤٧ ـ جريدة البحرين عدد ١٦٧/ ١٤ مايو ١٩٤٢ .

٤٨ ـ يتضح ذلك من رسالة عثرنا عليها فى متحف البحرين بعثها الزائد بالانجليزية الى مدير الجمارك فى ٥ يناير ١٩٤٠ .

وإذا كانت جريدة البحرين قد وجدت مجالا للكتابة فى بعض الشئون المحلية فى مدة ما قبل الحرب فإن أكثر نشاطها قد انحصر فى الدعاية للحلفاء منذ إعلان الحرب الثانية فى أوائل سبتمبر سنة ١٩٣٩ فنجد الجريدة فى مدة ما قبل الحرب توازن بين المادة الاخبارية والمقالات المختلفة ولم تزاحم الدعاية المواد الأخرى بل جمعت فى ثناياها المواد المختلفة من الأخبار الخارجية ، وأنباء التلغرافات والأخبار المحلية والتعليقات والمقالات بمختلف ألوانها والمواد الترفيهية والنصوص المترجمة والقصائد الشعرية ، ويبدو من طريقة عرضها للأخبار والتعليق عليها أنها تسعى لابطال مفعول الدعاية الالمانية فى الخليج وتهدئة المشاعر المعادية للانجليز ، غير أن المادة الدعائية أخذت تكبر شيئا فشيئا لتغطى مساحة واسعة من الجريدة وتطغى على المواد الأخرى فنشرت الجريدة فى العدد الثالث عشر موضوعات عن بريطانيا والمانيا ويبدو أن الجريدة تنقل هذه الموضوعات وتترجمها من الصحف العربية والأجنبية واستطاعت الجريدة فى مدة ما قبل الحرب أن تعالج بعض القضايا العربية والمحلية وركز صاحبها على مساعدة الفقير والمحتاج ، ونقل عن مجلة الرابطة العربية مقالها حول اتحاد الامارات العربية وعلق عليه قائلا[٤٩] ان الامارات المنتظر أن تندمج فى الاتحاد تزيد على عشرين إمارة وهذا الذى ذكر هو اكبرها أما بخصوص موقف بريطانيا من هذا المشروع فالظاهر انها لا تقترح ذلك ولكنها لا تمانع ولا تعرقل إذا فوتحت فيه » ونستشف من اعداد الجريدة التى صدرت قبل اعلان الحرب أن صاحبها يؤيد الوحدة العربية وبخاصة اتحاد الامارات العربية ، كما يعالج بعض القضايا المحلية التى لا تتعارض مع مصالح الانجليز فى المنطقة ، الا أنه سرعان ما أعلنت الحرب فأصبحت الجريدة أثرا من آثار الاحكام العرفية والسلطات الاستثنائية فقد وافق مجلس النواب البريطانى على مشروع قانون السلطات اللازمة لحالة الحرب الذى أعلنه (المستر تشمبرلن) عند بدء خطبته فى مجلس النواب يوم الخميس ٢٤ أغسطس ١٩٣٩ ، وجاء فى المشروع أنه يجوز أن ينفذ على أى بلد مشمول بالحماية والانتداب البريطانى ، كما أعلنت حكومة البحرين فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ السلطات الاستثنائية بمناسبة اعلان الحرب وجاء فى أحد بنود هذا الاعلان « أى شخص

---

٤٩ ـ عدد ٢٢/ اغسطس ١٩٣٩ .

يحاول بأية طريقة كانت التأثير على الرأى العام فى قطر البحرين ، بنوع ربما يضر بكفاية موالاة الحرب يعرض نفسه لعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على سنة واحدة أو لغرامة قدرها خمسة آلاف روبية ولكلتا العقوبتين(٥٠) .

وجد « الزائد » جريدته محاطة بالسلطات الاستثنائية التى توجهها مباشرة للدعاية وتغفل أشياء مهمة بالنسبة للقراء وقد أحس هو بذلك قائلا : « قد يشعر بعض قرائنا الكرام بأننا أغفلنا الكلام عن بعض الموضوعات التى تهمهم ، وأن هذا راجع الى الأحوال الحربية القائمة اليوم ، ولسوف نعود بحول الله الى طرق تلك الموضوعات عندما تنتهى الحرب ، أما الآن فإننا نعرض عنها لاعتقادنا جازمين بأن انتصار بريطانيا العظمى هو انقاذ لنا وابعاد عمن يريدون أن يسومونا الخسف(٥١) .

كانت مواد الجريدة موجهة لصالح الحلفاء مما أثر على صدق الاخبار وسلامتها وندرت الأخبار المحلية التى كان لها باب خاص قبل الحرب حتى اشتكى كثير من القراء من إغفال هذا الباب فعادت الجريدة لتمسه مسا خفيفا ، كما نقلت الجريدة كثيرا من مقالاتها وتعليقاتها التى تطغى عليها الصبغة الدعائية من بعض الجرائد العربية مثل « المقطم » و« الأهرام » وغيرها ، وتسد ما يبقى من مساحة فى نشر المواد الأدبية وبعض الأخبار حول منطقة الخليج نجد مثلا فى العدد ١٤/٤١ ديسمبر ١٩٣٩ تلك العناوين للمقالات التى امتلأ بها هذا العدد :

(١) كلما اشتدت وطأة حصار الحلفاء أخذت أرقام صادرات المانيا فى الهبوط .
(٢) الحالة الحاضرة فى ألمانيا .
(٣) صحيفة نازية تشهد بالأثر الفعال لحصار الحلفاء .
(٤) فشل المانيا فى حرب الأعصاب .
(٥) وضعية ألمانيا الداخلية .
(٦) ازدراء العرب بالأساليب النازية .
(٧) أنباء جديدة من داخل أراضى الألمان (مترجم عن الانجليزية) .

---

٥٠ ـ جريدة البحرين عدد ٢٧/ ٧ سبتمبر ١٩٣٩ .

٥١ ـ جريدة البحرين عدد ٢٠١/ ٧ يناير ١٩٤٣ .

(٨) ليس فى وسع روسيا أن تمون ألمانيا بالنفط الذى تحتاجه (عن الانجليزية) .
(٩) لولا العمال الانجليز لقضى على الشيوعية فى مهدها سنة ١٩٢٠ .

اصبحت الجريدة تخصص مساحتها الواسعة للمادة الدعائية والحربية وتعبر عن وجهة نظر الحلفاء يتضح ذلك من موقف صاحبها تجاه حركة « رشيد عالى الكيلانى » فى العراق سنة ١٩٤١ تقول الجريدة(٥٢) « ان السيد رشيد عالى بفعلته التى أقدم عليها قد سبب ضياع أهم ما يعتمد عليه العراق فى حاضره ومستقبله ، وحتى يتضح لقرائنا الكرام الأخطاء التى ارتكبها السيد (رشيد عالى) بتهور وبدون إمعان وتفكر ، نورد فيما يلى بعضا من مجموع النتائج والأسباب المحتملة ، وأخذ (الزائد) يعدد هذه النتائج منها انه جعل العراق ميدان حرب ، مع أنه ادعى أنه يريد صيانة العراق من أن يصبح ميدانا للحرب ، وأخذ (الزائد) يتستنبط الأضرار التى جلبتها حركة « الكيلانى » على العراق ، وأنها جلبت الفاشيين والنازيين الى أقطار العروبة ، وأن العراق قد خاض هذه الحرب دون أن يكون مستعدا لذلك ، وهو لن يكون مهما حاول أو ادعى فذخيرته مزجاة ، وجنوده قلائل ، وصبره لا يطاول صبر هذه الامبراطورية العظمى ، واعتماده على ألمانيا فى غير محله ، وها هم أولاء البريطانيون قد هزموا قواته حول (الجبانية) ، وأخيرا أجلوها عن (الفلوجة) .

كانت المقالات الافتتاحية تصطبغ بنزعة التحليل والاستنتاج فى صالح بريطانيا والحلفاء ، وهذا ما جعل بعضهم يندهش لوجهة نظر (الزائد) ويصفها بأنها تغير فى السلوك الوطنى وما تستوجبه العروبة ، وورد خطاب بهذا المعنى (للزائد) ذكر فيه صاحبه أن كثيرا من الناس فى الخليج يعجبون لهذا التحول الغريب فى موقف الزائد ، وقد رد « الزائد » قائلا (٥٣) : « ليس فى مناصرة جريدة البحرين لقضية الحلفاء شىء من الرغبة والرهبة ، ان قضية الحلفاء يناصرها الآن فطاحل العرب ممن أسسوا استقلالهم فى العراق وجزيرة العرب ومصر وسوريا وفلسطين واليمن . وأخذ (الزائد) يحصى زعماء العرب « الذين جاهدوا بأموالهم ودمائهم وأبنائهم فى سبيل العروبة » .. غير أننا نؤكد عن خبرة أن انتصار الحلفاء هو انتصار للعرب بل انتصار

---

٥٢ ـ جريدة البحرين عدد ١١٦/ ٢٢ مايو ١٩٤١ م .

٥٣ ـ جريدة البحرين عدد ١٧٤/ ٢ يوليو ١٩٤٢ .

الشرق بأجمعه وكفالة حريته واستقلاله .. ثم يقول : « ان كاتب هذه السطور (صاحب الجريدة) قد ساح ثلاثة أرباع العالم ورأى الألمان فى بلادهم وفى غير بلادهم ، كما رأى الايطاليين فى بلادهم ومستعمراتهم فماذا رأى ؟ رأى الألمانيين والايطاليين واليابانيين يعاملون شعوبهم بأشنع مئات المرات مما يعامل به البريطانيون الهنود مثلا » واستطاعت هذه الجريدة على الرغم من اتجاهها الدعائى وظروف نشأتها أن تجذب لها كثيرا من القراء والكتاب فى منطقة الخليج ، وكانت تطبع ما يقرب من خمسمائة نسخة أسبوعيا ، وصلت بعد ذلك إلى ألف نسخة (٥٤) أثناء الحرب وقدمت خلال سنتين من صدورها نحو ألفين من المقالات وأكثر من ستة آلاف برقية ، وعالجت جميع الموضوعات من أدبية وعلمية وسياسية ودينية ورياضية وتربوية ، ووعت دورا ثقافيا مهما فى هذه المرحلة وكثر تناول المواد الأدبية المختلفة خلال السنوات الثلاث الأخيرة بشكل ملحوظ وبخاصة بعد أن فتح باب المنافسات الأدبية فى الاذاعة ، كما فتحت الجريدة أبوابها لبعض الفتيات والنساء من البحرين والخارج مما جعل لها صدى بين الفتيات المتعلمات اللاتى طالب بعضهن بان تساير فتيات البحرين العصر الحديث وان يكون التعليم لهن الزاميا من سن السابعة حتى سن الثانية عشرة ، كى لا تغشاهن موجة الحجاب ولكى لا يكون لولاة أمورهن حجة فى منعهن من الذهاب إلى المدرسة (٥٥) كما نشرت بعض المقالات عن كيفية تربية الأطفال وما يجب على الأم البحرينية اتباعه ، وأكثر هذه المقالات إنما كان يصدر عن بعض المدرسات العربيات اللاتى جلبن للتدريس فى مدارس البحرين . وبالرغم من إن الكتابات القليلة لا تجسد لنا مشكلات المرأة أو مركزها الاجتماعى فى إطار الأفكار المعنوية للمجتمع والظروف الاقتصادية إلا أنها تعكس ملمحا عصريا لهذه المرحلة بعد أن تعلم بعض الفتيات وافتتحت المدارس الخاصة بهن منذ سنة ١٩٢٨ ، ويعطى هذا الملمح التأثر ببعض مطالب الحركات النسائية فى البلاد العربية وما تحمله الصحف عربية من تيارات حديثة فى مختلف الشئون .

---

٥٤ ـ صوت البحرين العدد الأول ذو القعدة سنة ١٣٦٩ م .

٥٥ ـ جريدة البحرين عدد ١٠٠/ ٣٠ يناير ١٩٤١ .

لقد كانت البحرين فى هذه المرحلة مركزا للنشاط الثقافى والاعلامى فى الخليج ومنطقة للرخاء الاقتصادى النسبى نتيجة لاكتشاف النفط واستقرار الأحوال الاقتصادية ، افتتحت فيها أول سينما عامة فى الخليج ، وصدرت فيها أول صحيفة اسبوعية سياسية ، وأول إذاعة ، وزودت المنامة بالكهرباء فى بداية الثلاثينيات ، ومدت خطوط الاتصال التلفونى ، ومغزى ذلك كله أن هناك اتجاها قويا للتحضر والحداثة ، والتفاعل مع الاتجاهات الحديثة وتمثلها مما أضفى على المجتمع البحرينى قدرا من المرونة فى تقبل المفاهيم الحديثة ، بحيث شهدت هذه الجريدة على صفحاتها نشاطا ثقافيا اشترك فيه كثير من مثقفى الخليج فى تلك المرحلة أضفى على الحياة الفكرية النشاط والاتساع والتواصل .

توصيف الجريدة

ظلت جريدة البحرين تصدر مدة خمس سنوات ونيف مرة فى الأسبوع وكان مقررا لها أن تصدر يوميا لولا معوقات فنية عانت منها صحف الخليج فى مرحلة ما قبل الاستقلال ، وقد جلب (الزائد) مطبعته من الهند واستثمرها فى الطباعة التجارية ، لما تدره من كسب مادى حتى وجد الظروف الملائمة لاصدار صحيفة ، ولم تكن جريدة البحرين الصحيفة الأولى فى البحرين بل سبقتها صحيفة انجليزية كانت تابعة لشركة النفط سنة ١٩٣٨ وقد صدر العدد الأول من جريدة البحرين فى مارس سنة ١٩٣٩ وهى جريدة سياسية أدبية علمية جامعة تتألف من أربع صفحات من القطع الكبير (مقاس أوراق الجرائد الحالية) والصفحة الأولى منها مقسمة إلى ثلاثة أعمدة ، وتحوى المقال الافتتاحى ، وتلغرافات الأنباء الخارجية ، والصفحة الثانية قسمت إلى ستة أعمدة وكذلك الصفحة الثالثة ، أما الصفحة الرابعة فهى تسير على نحو الصفحة الأولى . والجريدة تستقى أخبارها عن طريق الوكالة البريطانية فى البحرين ومن الاذاعات العربية أو الناطقة بها ، ومن الجرائد العربية ، أما الطباعة فينقصها الاتقان نتيجة لقلة مهارة جامعى الحروف وصف الأسطر . والصحيفة تطبع نشرة تعلن فيها عن صدورها تلصقها على بعض المحال وخصصت محلين لبيعها أحدهما فى المنامة والآخر فى المحرق ، وتباع أيضا فى (المرسح) السينما وفى المطبعة .

ومنذ إعلان الحرب أخذت الجريدة تغير من بعض أبوابها الثابتة وذلك تبعا لمساحة المادة الدعائية المطلوب نشرها ، وكانت الجريدة تعطى الأولوية لمواد الدعاية وتخصص جل مساحتها لنشر هذه المواد ، فتنشر لمراسل « المقطم » فى لندن رسائل دعائية . وبذلك احتلت المادة الدعائية الصفحة الأولى أما الصفحة الأخيرة فقد خصصت لأنباء الحرب ، وندرت الأخبار المحلية . وبعد افتتاح إذاعة البحرين أخذت الجريدة تنقل ما تذيعه عن « العالم فى أسبوع » على صفحتها الأولى ، ومنذ العدد (١٦٨) نشرت الجريدة ملاحق مصورة تباعا من صفحتين وأربع صفحات دعاية للحلفاء ، وكذلك ملاحق للرسوم (الكاريكاتيرية) وكانت هذه الملاحق تنقل من الصحف الانجليزية ، أما الصور فكانت نادرة وغير متقنة .

أما تمويل الجريدة فعلى الرغم من أن الزائد كان تاجرا وكان يستثمر مطبعته فى الأغراض التجارية إلا أن الاعلانات الحكومية أدت دورا لا بأس به فى تمويل الجريدة حيث لم تنفك عنها « اعلانات دائرة الطابو » كما نشرت إعلانات الوكالة البريطانية وبرنامج الاذاعة البريطانية القسم العربى ، وبعض الاعلانات التجارية .

أما الاشتراك فلم يعلق عليه (الزائد) أهمية كبيرة على الرغم من أنه كان يحث على تسديد الاشتراكات المتأخرة ، وقد عانت الجريدة من مشكلة الورق كما عانت بقية صحف العالم وان كانت تصل الى الجريدة بعض كميات من الورق من حين لآخر أثناء الحرب لمواصلة مهامها بينما نجد الجريدة تتوقف فى عام ١٩٤٤ بسبب الورق بالرغم من انها وعدت قراءها بمعاودة الصدور حين يصل الورق ، غير أن الحكومة نفسها كانت تعانى من مشكلة الورق مما حدا بها إلى عدم ارسال اعلانات الانذار لمن يتأخر عن تسديد الاستهلاك الكهربائى .

وقد توقفت الجريدة فى يونيو ١٩٤٤ بسبب أزمة الورق ، بينما ينقل الينا (مبارك الخاطر) حديثا غريبا عن توقف الجريدة فيقول[٥٦] ؟ إن الزائد أراد أن ينشر موضوعا فى عام ١٩٤٤ يحث فيه الامارات على الاتحاد فى دولة واحدة ولكن الرقابة لم تسمح بنشره فأخذ الزائد يعدل فى بعض فقراته ، ولكن الرقابة عادت إلى مثل فعلها الأول ، فما كان من الزائد نظرا لاقتراب طبع الجريدة وصدورها إلا أن نشر الموضوع

(٥٦) نابغة البحرين ص ٥٥ .

على علاته ، فاعتبرته السلطات المسئولة مساسا بسياستها ، فصدر الأمر بايقافها عن الصدور » .

وأمامنا العدد الأخير من هذه الجريدة الذى صدر فى ١٥ يونيو ١٩٤٤ (٥٧) يعلن فيه (الزائد) توقف جريدته عن الصدور ، ويعزو هذا التوقف لعدم وجود « ورق لدينا نطبعها عليه لا من الابيض ولا من الملون المختلف الألوان الذى طبعناها عليه مدة عامين . على أننا نرجو ألا يطول هذا الاحتجاب أكثر من بضعة أسابيع فنحن فى رجاء الحصول على ورق ، وسيكون وصوله قريبا إن شاء الله » .

ولم نر فى هذا العدد الموضوع الذى أشار اليه علما بأن (الزائد) كان مضطرا لوقفها للسبب الذى ذكره ، ولم يصدر أمر ادارى بذلك وخاصة أنه وعد القراء بأن أمر صدور الجريدة موقوف على وصول الورق ، أما موضوع اتحاد الامارات الذى اشرنا اليه من قبل فقد نقله الزائد عن مجلة الرابطة العربية وعلق عليه ، ولم يتطرق لهذا الموضوع مرة أخرى فى الاعداد التى اطلعنا عليها وهى جل الجريدة ، أما باقى الاعداد وهى قليلة فيعد مفقودا خلافا لمن قال إنها اوقفت كثيرا أثناء صدورها ولم نجد اشارة الى ذلك سواء من القراء أو من الزائد نفسه .

أما فيما يتعلق بأشكال التحرير الصحفى فى هذه الجريدة ، فقد سايرت التطورات التى حدثت فى المجالات المختلفة ولاسيما الحقل الاعلامى ، والتقدم الذى طرأ على طموح الفرد ونظرته للأحداث والمشكلات الاجتماعية والسياسية ، ويبدو أثر هذه التطورات واضحا فى النشاط الفكرى والسياسى ، الذى زادته وسائل الاتصال المختلفة فاعلية ومشاركة . وعبرت المقالة فى جريدة البحرين عن هذا التطور من النظام الاجتماعى المبنى على أساس العشائرية والقبلية والنظرة المحدودة ليشمل أفقا أرحب ، فكانت المقالة أساسا مهما فى بناء التحرير لهذه الجريدة ويبدو (الزائد) فيها متأثرا بمدرسة الصحفيين المقاليين فى مصر الذين ابتدعوا أسلوبا كتابيا سهلا يستطيع أفراد الشعب الذين لم يحصلوا على مقدار كبير من الثقافة أن يفهموه

---

٥٧ ـ العدد ٢٧٦ .

ويسيغوه[٥٨] وقد تنوعت المقالات وشملت المعارف المختلفة ، وعنى الزائد بمقالاته الاجتماعية ، ومعالجته السياسية لما يجد من أحداث للتأثير على الرأى العام المعادى للانجليز ، ومما لاشك فيه أن المقالات الاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية انما هى ثمرة للتقدم الحضارى لا تزكو إلا فى بيئة يتكون فيها الرأى العام ويتقدم فيها العمل السياسى وتتصارع الاتجاهات والآراء وينتشر فيها التعليم[٥٩] .

وإذا كانت مجلة الكويت كرست جهودها للتعبير عن المرحلة وتجاوزها بالاصلاح المرتكز على الأسس الدينية السليمة ، فإن صحافة الثلاثينيات فى البحرين كانت ذات اتجاهات سياسية وفكرية تعبر عن طبيعة المرحلة بظروفها السياسية والاجتماعية وما يحيط بها من قضايا دولية فهى تؤدى وظيفتها فى ظل هذه المرحلة مما أدى إلى استخدام أشكال مغايرة واتجاهات جديدة فى المعالجات المختلفة ، كما أنه راجع إلى طبيعة الجريدة الاسبوعية واهتماماتها ، ذلك أن عامل الزمن يحدد الاطار العام للصحيفة بحيث يكون اهتمام الصحيفة الأسبوعية تحليلى مقالى . غير أن خلو الساحة الخليجية من صحيفة يومية جعل « جريدة البحرين » تجمع بين مهام الجريدة اليومية الأسبوعية مؤسسة بذلك مبدأ التوازن بين المواد المختلفة بقدر الامكان وتبعا للظروف المحيطة والعوامل الفنية الموجودة آنذاك . ومن ثم عنيت الجريدة بنشر الأخبار الخارجية والمحلية وأخبار الحوادث ، الا أن ضعف إمكانياتها ومصادرها حدّا من الاهتمام بهذه الناحية ، فركزت على المقالة لتغطى قدرا كبيرا من اهتماماتها وذلك فى اطار اتجاهها للتأثير فى الرأى العام ومحاولة منع التعاطف مع الدعاية الألمانية ، وقد عبرت افتتاحيات الجريدة عن هذا الالتزام وامتازت بالعرض المنطقى المتقن لمخاطبة العقل دعما لقضية (الديمقراطية) وتوجيه افكار القراء ، حيث يدعم الزائد مقالاته بالشواهد مدركا لمستويات اللغة وقربها من لغة التخاطب ، بينما نجده يتحرى الاسلوب الأدبى ويقصد اليه فى مقالاته الاجتماعية والأدبية ، وغالبا ما كانت افتتاحياته تعليقا على خبر أو خطاب أو مقال أو رد على اذاعة برلين ، وتدور فى اطار العداء للمحور وانتصارها للحلفاء ، يقول فى مقالته التى علق فيها على خبر احتلال

---

٥٨ ـ الصحافة حرفة ورسالة ص ٩٠ سلامة موسى ط . اولى ١٩٦٣ ، سلامة موسى للنشر والتوزيع .

٥٩ ـ دراسات فى الفن الصحفى ص ١٧١ د . ابراهيم امام .

الجيوش البريطانية (للسلوم) ودحر الايطاليين .

« ان التأثير الذى تركته هزيمة الايطاليين سيشعر به سياسيا ليس فى أوربا فحسب بل فى الشرق بأسره ، وأصبح على اليابان أن تعيد النظر فى عملها السريع بانضمامها إلى الميثاق الثلاثى ، حتى لو أننا فرضنا تأثيرا عنيفا داخليا لا يقلب النظام الفاشستى فانه لا ينتظر أن يحصل « الدوتش » على الكثير من المساعدة الالمانية أو اليابانية ..[٦٠] وخلاصة الأمر هنا أن الزائد يتحرر فى مقالاته السياسية ويساير مختلف المستويات ويدرك متطلبات الأسلوب الذى يتوجه به للرأى العام مستهدفا الاقناع والتوجيه بينما يرتفع باسلوبه ويصطنع الجماليات ويركن إلى شىء من الموسيقى والخيال واثارة عاطفة القارىء فى مقالاته الادبية والاجتماعية ، يقول فى مقالة له بعنوان « اعطفوا على اليتيم »[٦١] « بالأمس كان يغدو ويروح ، وعين أبيه ترعاه ، بالأمس كنت تسمع فى حديثه طرائف الكلام ، وتقرأ فى أسارير وجهه آيات الفرح والسرور ، واليوم تسمع فى حديثه أنغام الشقاء والبؤس ، وتقرأ فى أسارير وجهه أسطر البلاء والحزن .. » .

أما بالنسبة لأشكال التحرير الأخرى فقد ندرت فى جريدة البحرين الأحاديث الصحفية مع أنها تعبر عن سياسة الجريدة واتجاهها ، وكان الهدف من ورائها تكذيب ما يروج عند أوساط الرأى العام وتحسين موقف الانجليز ، وقد أجرت الصحيفة بعض اللقاءات مع حكام الامارات ، وغالبا ما تجرى هذه المقابلات على نهج الخواطر وتعتمد أسلوب السرد بضمير الغائب وتقترب من المقالة فى أسلوبها « والشيخ مانع يعتقد جازما إن الانجليز لا يد لهم البتة فيما حصل ، وأنهم بالعكس يساعدون على محاربة الفوضى والمخازى »[٦٢] .

أما التحقيق الصحفى فعلى الرغم من أن الجريدة لم تقصد اليه الا أن موضوع « الآبار الارتوازية » حمل فى طياته شكلا من أشكال التحقيق الصحفى حيث توالت

---

٦٠ ـ جريدة البحرين عدد ٩٤/ ١٩ ديسمبر ١٩٤٠ .

٦١ ـ جريدة البحرين ١٢/ ٢٥ مايو ١٩٣٩ .

٦٢ ـ جريدة البحرين ١٣/ ١ يونيو ١٩٣٩ .

الردود والمقالات حول هذا الموضوع واشترك كثير من القراء يطرحون اقتراحاتهم وما خبروه بأنفسهم . كما اهتمت الجريدة بالطرائف وأخبار الناس والأخبار الرياضية وغيرها من الموضوعات .

لقد عاشت البحرين فى هذه الفترة مرحلة ثقافية متميزة عن باقى الامارات حيث أصبحت المطبعة والمكتبة والمدرسة والصحيفة والمسرح والاذاعة والسينما من أدوات العصر الاساسية التى ساعدت على ظهور قارئ جديد يتطلع لاشكال جديدة تلبى احتياجاته واهتماماته ولم تكن اشكال التحرير الصحفى التى عالجتها جريدة البحرين الا واحدة من هذه الاهتمامات .

وتشهد هذه المرحلة ظهور الأشكال الأولى للاقصوصة فى البحرين وقد بدأت جريدة البحرين تنشر القصص المترجمة من الصحف المصرية كما نشرت بعض الدراسات الأدبية عن الأدب الغربى ، فى حين ظهرت بعض القصص البحرينية فى ملامحها التمهيدية الساذجة سواء فى تلك المسابقات القصصية التى تقيمها الاذاعة أو ما تم نشره فى جريدة البحرين وتناولت هذه الصور القصصية بعض المشكلات المحلية ونقد بعض العادات الاجتماعية ومشكلات التطور ، ومعنى ذلك أن واقع المدينة بقضاياه وتطوره هو الذى احتل المضمون القصصى فى الغالب ، ذلك أن كاتبيها وقارئيها هم من سكان المدن(٦٣) .

واذا كان المسرح فى صورته الأولية قد ارتبط بنشأة التعليم الحديث ثم الأندية فقد اتسعت قاعدة الاهتمام به فى الثلاثينيات والأربعينيات . ومهما يكن من مستوى بعض الأعمال المقدمة فان الجمهور كان يتوقع أن يلبى المسرح احتياجاته وهمومه وواقعه بعد تلك التحولات الاجتماعية والثقافية التى انتابت الحياة وأثرت فى شكل الأدب ونشأة الأجناس المختلفة .

ولربما تؤذن مسيرة النقد بأثر هذه التحولات فى التطلع إلى قيم أدبية جديدة يبدو فيها أثر المحاكاة لما أثير على ساحة النقد فى العالم العربى وبخاصة فى مصر ، واذا

---

٦٣ ـ انظر القصص التى نشرت فى جريدة البحرين .

كان بعض الأفراد النابهين قد صدروا عن قراءات فى أصول التجديد لأنهم رضعوا من بيئة أدبية تختلف عن بيئة الخليج[٦٤] فان توجهات النقد فى هذه المرحلة بصورة عامة لا تسلمنا للقول بأننا نواجه مدرسة جديدة لها مفاهيمها وخصائصها وانما هى توجهات جديدة تندرج ضمن حركة التحولات والتغيرات التى ترتبط بأصداء القيم الرومانسية فى كتابات النقاد والشعراء المعاصرين لهم فالادراك العام لا يطمح الى التمذهب بقدر ما يطمح الى التطلع لتلك الاسس الجديدة فى المفهوم الادبى والنقدى ، ومعنى ذلك إن النقد سار فى حدود الانطباع الشخصى ووجهة النظر الفردية دون الطموح الى روح التمذهب وإن كانت هذه التحولات قد طرحت مبدأ الجديد بصورة واضحة[٦٥] .

---

٦٤ ـ انظر فى ذلك اتجاه ابراهيم العريض النقدى من خلال كتبه المختلفة وشعره .

٦٥ ـ انظر مادار من معارك نقدية فى « جريدة البحرين » الاعداد ١٤١ ، ١٤٤ وما بعدها .

الفصل الرابع

الصحافة فى طور الانعاش الفكرى

الأسس الاقتصادية والاجتماعية :

شهدت مدة الحرب العالمية الثانية تكبيلا للنشاطات والجهود الاجتماعية نتيجة للسلطات الاستثنائية والظروف الحربية ، وما أن انتهت الحرب حتى توالت الأحداث فى العالم العربى ، وإزدادت كثافة النشاط فى مختلف المجالات ، وأطلت مرحلة جديدة فكريا واجتماعيا وسياسيا ، فسار النضال من أجل التحرر مع الجهود المبذولة على الصعيدين الفكرى والاجتماعى ، وطرحت مفاهيم جديدة فى مجال الممارسات السياسية ، واتخذت المعارضة وظيفة اجتماعية جديدة نتيجة لتطور الأحداث فى العالم العربى ، وتفاوت التسلط الاستعمارى بين دوله ، وظهور قوى اجتماعية جديدة واتساع أخرى ، وقد تبلور مايشبه المؤسسات السياسية وذلك بسبب كثافة الأحداث وما اضفته من أشكال سياسية . وعلى الرغم من أن هذه المرحلة لم تتمخض عن « ايديولوجية » متميزة واضحة المعالم ذات أسس دقيقة ، إلا أنها دفعت إلى مشاركة قوية من الجماهير مما كان لها أثرها فى النشاط الفكرى والأدبى .

ويبدو واضحا فى تلك المرحلة من تاريخ الخليج أن الأسس العامة تشهد تحولا ملحوظا ، وأن نمطا حضاريا جديدا ـ فى الكويت خاصة ـ غير وجه الصحراء ، وأدى إلى ظهور أدوار ونظم جديدة تختلف عما كانت عليه فى المجتمع التقليدى ، فقد فرض على تلك الوحدات القبلية والعرقية أن تنتظم فى علاقات جديدة فى النسق السياسى الحديث[1] فمن مرحلة البداوة أنقلت دول البترول إلى وضع جديد يضم مختلف طبقات المجتمع الرأسمالى العصرى ، من عمال وطبقة برجوازية تشتغل بالأعمال والتجارة ، دون القضاء تماما على النوازع القبلية التى أخذت تخف بالتدريج[2] وخاصة أن الطبقة التجارية أحدثت نوعا من الترابط البرجوازى ، فتضاءلت بجانب ذلك أسس الاقتصاد التقليدى ، وإذا كان هذا الوضع واضحا فى الكويت فإن البحرين تميزت بوجود هذه الطبقات الاقتصادية إلا أن أثر اكتشاف النفط بدا

---

(١) الهجرة والتغير البنائى فى المجتمع الكويتى ص ٨٣ ـ رسالة دكتوراه مطبوعة بآلة ، اعداد : محمد عبده محجوب ، جامعة الكويت .

(٢) التيارات السياسية فى الخليج العربى ، د . صلاح العقاد

واضحا فى الخمسينيات ، أدى إلى زيادة الانفاق على الميادين العامة ، فقد تضاءل أثر قطاع الاقتصاد التقليدى من صيد لؤلؤ وزراعة ، وبرز قطاع الصناعة النفطية كقطاع أول من ناحية التشغيل والاسهام فى الدخل القومى ، كذلك ازدهر قطاع الخدمات(٣)

لقد أحتل الخليج بعد الحرب مكانة اقتصادية مهمة بالنسبة لبريطانيا ودول الغرب وخاصة بعد استقلال الهند سنة ١٩٤٧ ، حيث نقلت بريطانيا « مقيميتها » من « أبو شهر » إلى البحرين فى سنة ١٩٤٦ ، وأصبح الخليج يدار مباشرة بعد استقلال الهند عن طريق وزارة الخارجية البريطانية(٤) وبدت المنافسة الاقتصادية بين الشركات الرأسمالية الغربية ، فقد ظهرت الكويت بإنتاجها النفطى الكبير من سنة ١٩٤٦ مما جعل لها أهمية كبرى على أنها السوق التجارية التى تعتمد على انتاج البترول ، حيث زاد الانتاج من (٨٠٠) ألف طن فى عام ١٩٤٦ الى مايقرب من (٤٦,٩) مليون طن فى عام ١٩٥٤ ، وبلغ معدل العوائد التى تجبى من تصدير البترول الخام أكثر من (٦٠) مليون جنيه استرلينى فى العام ، وبلغت قيمة البضائع المستوردة خلال ثلاث سنوات (١٥) مليون جنيه فى عام ١٩٥٢ و (٣٠,٨) مليون جنيه فى عام ١٩٥٣ و (٢٩,٨) مليون جنيه فى عام ١٩٥٤ ، ونفذ كثير من أعمال الانشاء خلال عامى ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ قامت بها خمس شركات انجليزية ، أما البحرين فقد قلت فيها الأعمال الانشائية عن الكويت علما بأن للبحرين مصدرا آخر من مصادر الدخل نتيجة للضرائب التى تحصل عليها من تجارة (الترانزيت) فإن أكثر من ٧٥ ٪ من البضائع التى ترد إلى البحرين يعاد تصديرها ، وقد زادت كمية البضائع المستوردة من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٢ ولم تعد بريطانيا هى المصدر الرئيسى للبحرين بل زادت أهمية الهند وألمانيا واليابان .

لقد أدى هذا المصدر الثابت إلى استقرار الأسواق ونمو الطبقة التجارية التى تحول رأسمالها إلى الاستثمار والعمل فى ميادين التجارة الخارجية لسد حاجات السوق ، ونستطيع أن نحصر ما يعود على البلاد من البترول فى ثلاثة أمور هى :

---

(٣) البحرين واهميتها بين الامارات العربية ص ٩ ابراهيم عبد الكريم .

(٤) الخليج العربى ، دراسة لتاريخة ١٩٤٥ ـ ١٩٧١ ص ٣٣ د . جمال زكريا قاسم .

(١) الأموال والضرائب التى تدفعها شركات البترول للحكومات .

(٢) الأموال التى تنفق على شراء ماتحتاجه الشركات عن طريق التجار والسماسرة المحليين وتوسيع حجم الطبقة المتوسطة واستقرار السوق المحلى .

(٣) انتعاش السوق المحلى فقد تعرضت هذه البلاد بعد انتاج النفط للزيادة السكانية بسبب الهجرة حيث زاد عدد سكان الكويت من سنة ١٩٤٦ إلى سنة ١٩٥٧ الى حوالى الضعفين مما أدى إلى شراء حاجاتهم من السوق المحلى .

وكان لمبدأ (مناصفة الأرباح) فى الخمسينيات أثره فى الدخل الحكومى وزيادة الانفاق على المؤسسات والمرافق المختلفة ، والتوسع فى الانشاءات وخاصة فى الكويت ، ففى سنة ١٩٥١ عدلت اتفاقية الكويت بحيث تصل حصة الحكومة إلى النصف من مجموعة الأرباح الناتجة عن عملية النفط ، كذلك مدت الاتفاقية سبعة عشر عاما ، أما البحرين فقد عدلت الاتفاقية المالية بواسطة مرسوم صادر من البحرين فى ٦ ديسمبر ١٩٥٢ نص على مبدأ اقتسام الأرباح مناصفة بين الحكومة والشركة ابتداء من تاريخه ، كما ظهرت قوة (الرأسمال) المحلى الذى ساعدت بعض الحكومات على حمايته واستمراره ، وقد قامت السياسة الاقتصادية للكويت على الأمور الآتية

(١) تشجيع الرأسمال الوطنى على الاستثمار التجارى والصناعى .

(٢) تيسير مشاركة أصحاب رءوس الأموال الوطنية فى تنفيذ مشروعات الحكومة

(٣) حماية رءوس الأموال الوطنية من كل منافسة غير عادلة سواء أتت من الداخل الخارج .

وحققت هذه السياسة نجاحها بعد أن عززت ببعض القرارات الرسمية واتخاذ اجراءات أخرى مثل : شروط ممارسة العمل فى الكويت ، وضرورة وجود شريك أو كفيل كويتى ، وطرح المناقصات الحكومية داخل البلاد ، وانشاء الشركات المساهمة وقصرها على رءوس الأموال الكويتية وإعانتها من الحكومة مثل : البنك الوطنى ، شركة السينما ، شركة الطيران وغير ذلك .

وقد أدى هذا الوضع الاقتصادى إلى نمو الطبقة البرجوازية واتساعها بما تحمل

من أفكار ومبادىء فى أطار نضج الشعور القومى مما أهلها لأخذ زمام المبادرة فى المعارضة وتبنى بعض المطالب السياسية والاجتماعية الليبرالية وافكار النزعة الدستورية والتحرر القومى وأثيرت قضايا عديدة مثل الاصلاح العمالى والعدل الاجتماعى وإصلاح المؤسسات والادارات والمطالبة بالحقوق السياسية فى اطار التحولات الجديدة على أنقاض الصلات الاقتصادية والاجتماعية فى (النظام القديم) . واحتضنت هذه المرحلة بظروفها وعواملها جهود المثقفين فقد احتدمت شتى الافكار والتيارات التى ينوء بها العالم العربى ، وكانت الجهود التربوية والحركة الاصلاحية لمرحلة ما بين الحربين تؤتى ثمارها لتدفع بفئات اجتماعية مستنيرة من الشباب المثقف وافراد الطبقة المتوسطة الواعية(٥) . وسرعان ما استدل المثقفون على انتمائهم الفكرى والسياسى فى إطار زحف التيار القومى ، وشدة احتوائه للنشاطات المختلفة ، حيث وقف المثقف فى هذه المرحلة فى مواجهة جميع التيارات بتأكيده على الايمان بالعروبة وقدرتها على تجاوز الاحباطات التى صادفتها واعترضت طريقها ، ومحاولة الاسهام فى القضايا الفكرية والاجتماعية على مستوى الامة العربية ، فقد كان الاتجاه القومى الذى شمل الساحة العربية منفذا وطريقا للقوى الاجتماعية لتحقيق طاقتها وانتمائها ، واستثماره فى مجابهة تحديات العصر وموجاته الفكرية .

واذا كنا لا نؤسس حركة الفكر على نظريات حتمية معينة تفترض اسبقيات سببية مادية او خارجية مطلقة ، فان لنا فى مجال الخبرة وتراكم الجهود الانسانية دالة على هذا التحول والنشاط ، فالرغبة والطموح والتحدى والبحث عن آفاق جديدة كل اولئك كان مسئولا عن النشاط الذى تميزت به هذه المرحلة ، بعد ان اتسعت العلاقات واستهدفت الحياة الوانا شتى من المؤثرات والروافد التى تعرضت لها المنطقة ، فقد ادى الانفتاح الذى اصابت منه البحرين والكويت فى هذه المرحلة الى تكثيف جهود المثقفين من الشباب للمشاركة فى احداث العصر واضاءة وجه بلادهم الحضارى حيث دفع التوسع الاقتصادى بمجموعات كبيرة من المهاجرين بأفكارهم الجديدة على البيئة وفشلت سياسة العزلة التى فرضها الاستعمار على دول الخليج نتيجة لزحف التيار القومى والوعى الاجتماعى الذى لعبت الاحداث المتعددة على المستوى العربى

(٥) مجلة الدوحة ديسمبر ١٩٧٦ محمد جابر الانصارى

والعالمى دورا كبيرا فى ايقاظه وقام مثقفو هذه المرحلة ـ الذين ظهروا نتيجة للتوسع فى التعليم والبعثات ـ بتأسيس الاندية والصحافة تبعا لما ذكرناه من ظروف هذه المرحلة التى تطلبت مشاركة فعالة اجتماعيا وفكريا تتناسب مع حجم التحولات ، ومن هنا كانت الصحافة من اكثر الوسائل اهمية فى مخاطبة الجماهير وفهم الاحداث المعاصرة ، ومواجهة التيارات المختلفة .

تقول مجلة (صوت البحرين)[٦] واستعرضنا حركات شبابنا وجهودهم فى سبيل الرقى والتقدم فرأيناهم ـ ونحن منهم ـ ينتهون من حيث يجب ان نبدأ .. وغاية ما وصلوا اليه هو انشاء اندية ثقافية تنحصر رسالتها فى حيز ضيق محدود بين طائفة من الشعب ، اما السواد الاعظم من الشعب فهو يعيش بمنأى من ان تصل اليه همسات الشباب فى ذلك النطاق الضيق .

كانت الصحافة العربية والمحلية فى هذه المرحلة المربى الاساسى للمثقفين والادباء فقد لعبت دورا بارزا فى تشكيل الوعى القومى والاهتمام بالمسائل الاجتماعية والسياسية وايقظت فى الناس حب العمل بما تبثه من ثقافة تنويرية انتقادية للاوضاع العربية والمحلية ، وتشهد على سعة الذهنية الثقافية وتحولها الى قضايا الاجتماع والسياسة بما يحمله هذا الجيل من آمال التقدم والاصلاح وبعث النشاط الفكرى وظهر هذا الدور فى المظاهر الادبية الاخرى ومنها الشعر الذى تميز باتجاه تنوير تربوى ينتصر للعدالة والحق فى وجه الظلم والجهل ، فالصحافة هى الرائد فى ا المرحلة فى مجال النشاط الثقافى والاجتماعى .

البعثة :

مجلة البعثة ثانى مجلة كويتية بعد مجلة الكويت التى اصدرها « عبدالع الرشيد » وقد صدرت خارج ارض الكويت بعد غياب ثمانية عشر عاما لم تم خلالها صحيفة كويتية ، وهى مدرسة الصحافة الكويتية التى نشط على صفح كثير من الشباب الذين قاموا باصدار الصحف على ارض الكويت وشاركوا فى النش الفكرى ، صدرت هذه المجلة فى القاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٤٦ وحرصت على ا نتاج افراد البعثة الكويتية وغيرهم من الادباء المصريين ، واعضاء بعثات التدريس

(٦) عدد ١ ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م .

الكويت[7] فمنذ سنة ١٩٣٩ والكويت توالى ارسال بعثاتها الى القاهرة حتى بلغ مجموع بعثتها الى القاهرة فى سنة ١٩٤٦ سبعة واربعين طالبا فى مختلف التخصصات ، ومن هنا فكرت ادارة المعارف فى انشاء بيت للكويت فى القاهرة[8] اخذ على عاتقه انشاء مجلة شهرية تفيد من نشاط مصر الفكرى وتهيىء الطلاب للعمل الصحفى الذى لم تساعد البيئة الكويتية على ممارسته ونجحت هذه المجلة فى ارساء مرحلة التجريب للشباب الكويتى مما ادى الى قيام هؤلاء الشباب بانشاء بعض الصحف التى صدرت فى هذه المرحلة وتحريرها ، وخاصة ان مرحلة التجريب قد اكتسبت خصوبة واستمرارا ، فقد اتاحت البيئة المصرية بكل عطائها الثقافى والسياسى ، وتوافر القدرات الفنية لهذه الصحيفة ان تعيش وتشهد مختلف التطورات فى جوانبها الثقافية والفنية ، واذا كانت مقالات « عبدالعزيز حسين » رئيس تحرير هذه المجلة اتخذت طابع التوجيه التربوى والاخلاقى وفقا لاهداف ادارة المعارف الكويتية فان الشباب الذين وجدوا الانطلاق من إسار البيئة ومحدودية العلاقات ورأوا ما يصب فى الجو الثقافى المصرى من تيارات وافكار تتفاعل مرة وتختصم اخرى وادركوا ما تتيحه لهم هذه الاجواء الخصبة من حرية ونشاط ، وجد هؤلاء الشباب ما شجعهم على النشاط والعطاء فى اطار وسيلة تعى نتاجهم وتعبر عن طموحهم وخاصة انه لم يسبق لكثير منهم ان نشر نتاجه فى الصحف لعدم وجودها .

كذلك ادت هذه المجلة وظيفتها فى تأكيد الانتماء وتوثيقه بالوطن والعروبة بتراثها وحضارتها دون ان تغفل الاتجاهات الحديثة ، واذا كانت المجلة توجيهية تتلقى خطوطها العامة من مجلس المعارف الا ان هؤلاء الشباب وجدوا فيها وعاء يحوى ما يجول فى اذهانهم ومشاعرهم ويصلهم بالبيئة الثقافية المصرية ، واتسمت معالجة المجلة للمشكلات الاجتماعية بالهدوء نتيجة للرقابة المزدوجة من ادارة بيت الكويت ومن مجلس المعارف خاصة فى سنواتها الخمس الاولى ، « وكان القائمون عليها منذ ان نشأت يقيدونها بقيود معقولة احيانا وغير معقولة احيانا اخرى حتى اخذ كثير من القراء يوجهون اللوم الشديد والانتقاد المر ـ بعض الاوقات ـ على هذه القيود الثقيلة

(٧) ايام الكويت ص ٢٣٩ ، د . احمد الشرباصى .

(٨) مجلة البعثة عدد ١ ديسمبر ١٩٤٦ .

المفروضة عليها فرضا ، والحد من حريات الاقلام حدا جعل بعضهم يظن ان البعثة لا تريد ان تجابه الحقائق بصراحة وصدق ، ولهم الحق فى ذلك النقد واللوم ، مادام قصدهم المصلحة العامة . ولكن المعروف ان النقد اللاذع والانتقاد المر الشديد لا يؤديان الا الى الانفجار المدمر ، لهذا كان مسلك « البعثة » حكيما حينما خففت من شدة النقد وهى اذا ما رأت اى خطأ فى اى عمل كان ، راحت تبين هذا الخطأ وما ينجم عنه من اضرار شارحة الاسباب التى ادت اليه وموضحة الاسباب التى يجب ان تتبع لتلافى هذا الخطأ باسلوب معتدل(٩)» فالبعثة اتجهت الى انعاش النشاط الثقافى وتوجيه جهود الشباب ، وواجهت الرقابة سواء من ادارة البيت ام من ادارة المعارف عن طريق غير مباشر حينما تعرضت لبعض المشكلات الاجتماعية ، يتضح ذلك من حذف بعض الفقرات من الموضوعات التى تتناول مساوىء بعض المجالس المحلية(١٠) .

وشجعت هذه المجلة بعض فتيات الكويت على الكتابة فيها ، فالبعثة هى رصد للطفولة الفنية وتطور كتابات الشباب من قصة وشعر وفيها التجارب الاولى للكتابة المسرحية ، وهى الصلة الثقافية بالبيئة المصرية ، وما اضفته على البيئة الادبية فى الكويت من ملامح ومؤثرات .

توصيف المجلة :

صدرت مجلة البعثة فى جو ازدهرت فيه الصحافة وتوافرت الامكانيات الفنية حيث تنسق وتطبع فى مصر مما أدى إلى استمرارها بتشجيع وتمويل من مجلس معارف الكويت والمجلة جيدة التنسيق راعت الفن الصحفى الحديث فى الاخراج وتوزيع المادة ، وصفحاتها مقسمة إلى عمودين كبيرين وبدأت صدورها بصفحات قليلة ، وازدادت حتى قاربت المائة ، وأصدرت أعدادا خاصة عن الكويت والبحرين ، وبدأت المجلة تفهرس لمحتوياتها منذ العدد التاسع من السنة الأولى ، واهتمت بالصور وواكبت تطور الاخراج الصحفى ، واهتمت باضافة باب خاص للمرأة ، وكانت تتوقف لمدة شهرين فى السنة ، واحيانا تجمع بين العددين التاسع والعاشر واحيانا تجمع بين

---

(٩) عدد ١ السنة السادسة يناير ١٩٥٢ .

(١٠) عدد ٥ السنة السادسة مايو ١٩٥٢ .

الأول والثانى ، لأنها تعتمد على كتابات طلاب البعثة الكويتية ، أما الاعلان فلم يكن مصدرا تمويليا لها ، بل كانت تعتمد فى تمويلها على ادارة المعارف حيث يقوم المعهد البريطانى بالقاهرة ، بمهمة الاشراف على الناحية المالية بالنسبة لبيت الكويت ، وكانت هذه المجلة ترسل هدايا لبعض الأفراد والهيئات ويرسل الباقى ليباع فى الكويت .

أما أشكال التحرير ، فقد كونت المقالة بمختلف انواعها عصب المجلة وكانت المقالات الافتتاحية التى يكتبها « عبد العزيز حسين » تدور حول التربية والأخلاق ، وتقوية الروابط الروحية ، وتميزت بالطول النسبى والتركيز على وحدة المضمون ، أما « عبد الله زكريا الأنصارى » الذى تولى الاشراف عليها بعد الأول فقد تميزت مقالاته بالاستطراد مهتدية بالاسلوب الأدبى ، وترتبط مقالات الأنصارى بالمناسبات المختلفة ، أما من حيث الأحاديث الصحفية والتحقيقات فقد وعت هذه المجلة كثيرا منها واهتمت بالصورة التى تساعد على إبراز التحقيق ، كذلك حاولت أن تقدم الرسم (الكاريكاتورى) فى إطار النزعة المحلية .

كاظمة :

صدرت مجلة كاظمة فى تموز من سنة ١٩٤٨ ، وكان وصول مطبعة المعارف سببا فى ظهور هذه المجلة على الرغم من عدم اكتمال أجهزة الطباعة لهذه المطبعة مما سبب ضعفا فنيا للمجلة ، كذلك قلة الدراية والخبرة الصحفية عند القائمين عليها ، وبدت المجلة فى شكلها العام تفقد انتماءها إلى صحافة هذه المرحلة ، يزيد على ذلك أنها تميل إلى المحافظة فى بحوثها مما جعلها لاتثبت أمام القارىء الذى أعتاد قراءة صحف مصر ولبنان والعراق ، بل لاتبدو منافسا للبعثة التى اعتاد معها القارىء الكويتى على التنسيق والتبويب .

وإذا كان السبق فى اصدار صحيفة فى الكويت بعد عائد النفط يشكل دافعا آخر وراء صدور هذه المجلة فإن سوء اخراجها واضطراب تنسيقها أبعدها عن القارىء فى هذه المرحلة .

وقد سميت كاظمة لنفس السبب الذى سميت لأجله جريدة الأهرام وجريدة المقطم وجريدة بردى وجريدة الرافدين[11] فهى أذن بمثابة التعلق بالتاريخ والتراث ، وما تمثله كاظمة من حب وطنى وانتماء للأرض ، والذى يهمنا أن لهذه المجلة منظورها للأدب والتراث فهى مجلة أدبية تعالج كل ماله صلة بالأدب والدين والأخلاق والتاريخ والاجتماع ، فقد جمعت بين أصالة العروبة ومجدها فى شخص (أحمد السقاف) ، وروعة التراث ومفاخره فى شخص (عبدالحميد الصانع) ولذلك آلت المجلة على نفسها أن تدعو إلى هدف . فهى عربية بكل ماتنطوى عليه كلمة عروبة ومصلحة العرب ، وهى مسلمة بحدود ما يفرضه الدين السمح من تعاليمه العالية وهى وطنية أنشئت أولا وأخيرا لتسد فراغا شعر به كل وطنى[12] أما اسلوب المجلة فقد جاء فضفاضا يميل إلى الاسهاب عند (السقاف والصانع) ، يخاطب طبقته من الأدباء ويضيق به القارىء العادى .

لم تستمر هذه المجلة فى الصدور فقد توقفت فى العدد التاسع واطيح بها ـ كما يرى (الحاتم)[13] لخروج واحد ممن يشرفون على تحريرها من السجن الاختيارى ـ ولعله يقصد المسلك الذى فرضه المسئولون على الجريدة ـ حيث طالب بتحسين أحوال رجال التعليم ويبدو أن المسئولين قد حذروا القائمين على المجلة وطالبوهم بالتلطف فى الحديث عن بعض المشكلات الاجتماعية ، ولعل تكرار الحديث عن بعض هذه القضايا. والتعرض للعالم العربى فى بعض مقالات (السقاف) جعل المسئولين ينظرون إليها نظرة توجس وريبة حفاظا على اعتبارات الجوار حتى جاء هذا المقال الذى ذكره الحاتم ليجهز عليها وقد تعرض (السقاف) فى العدد الثامن لمشكلة فلسطين وحمل العرب مسئولية ضياعها

« بلاد عربية خدعتها حكومات عربية ، وشعب عربى صميم نكبته شعوب عربية صميمة ، تهديد ووعيد ، وارغاء وازباد وانذارات وتصريحات ، واجتماعات

---

(١١) كاظمة العدد الثالث ايلول ١٩٤٨ .

(١٢) العدد الاول تموز ١٩٤٨ .

(١٣) من هنا بدأت الكويت ص ٢٤١ عبد الله الحاتم .

وتهويشات ثم ماذا ؟ جعجعة بلا طحن ، فما كادوا يقدمون حتى احجموا ، وتخاذلوا ، وتناحروا ، وتنافروا ، وتنابذوا ، وكال بعضهم التهمة لبعض كيلا ، .. فمجزرة دير ياسين ومأساة حيفا وفجائع القرى الأخرى لم تكن سوى نتيجة حتمية لذلك الموقف المائل المخجل الغريب ».. ويبدو هذا الحديث عاديا غير أن المسئولين ينظرون اليه فى اطار الاعتبارات السياسية التى تتدخل كثيرا فى تحديد علاقات الجوار ، وكانت هذه الاعتبارات سببا مباشرا فى تعطيل كثير من صحف هذه المرحلة . ومن ثم تغيرت نظرة المسئولين إلى هذه المجلة ووجدوا الفرصة سانحة لتعطيلها حينما تعرضت لمشكلة المعلمين .

مجلتا البعث والكويت :

صدرت هاتان المجلتان فى شهر يونيو من سنة ١٩٥٠ فى الكويت . أما البعث فقد تعاون على إصدارها رفيقا الطريق (أحمد العدوانى ، وحمد الرجيب) وأطلعنا على عددين منها الأول والثالث ، وهى تطبع فى دار الكشاف ببيروت ، والمجلة لاتمول من جهات معينة . ولذلك قضت نحبها بعد أن صدر العدد الثالث نتيجة لشح التمويل وهى مجلة ثقافية شهرية طبع العدد الأول نها فى الكويت ثم طبع العددان التاليان فى ار الكشاف ، ونلمح من العددين اللذين طالعناهما أن اتجاه صاحبيها يميل إلى الدعوة للجديد والتحرر من ربقة التقاليد ، تأثرا بالتيارات الفكرية والفنية الحديثة .

أما مجلة الكويت فقد أصدرها « يعقوب عبد العزيز الرشيد » تخليدا لمجلة الكويت التى أصدرها والده ، ورأس تحريرها « عبد الله على الصانع » وكانت تطبع فى الكويت وساعد فى إخراجها الفنى بعض المدرسين المصريين وجاء « انها مجلة علمية اجتماعية » ، ويبدو أن المجلة عانت أزمة فى التحرير فقد أخذت منذ عددها الثانى تغير فى « بنط » الحروف كى تسد قدرا من الفراغ الذى يسببه عدم كفاية المادة المحررة يؤكد ذلك أن متعهد طبع هذه المجلة اشتكى بان مواد العدد الخامس لا تكفى لتغطية جميع صفحات المجلة ، أما عددها السادس والأخير (ديسمبر ١٩٥٠) فقد اختلف تنسيقه عن الاعداد السابقة وتغير شكل الحروف المطبوعة مما يذهب بنا إلى احتمال تحولها إلى مطبعة أخرى ، وقد جاء اعلان فى هذا العدد عن المطبعة العربية فى البصرة . غير أن المجلة توقفت بعد أن صدر منها العدد السادس فى ديسمبر ١٩٥٠ .

صوت البحرين :

مدرسة الصحافة فى الخليج والطفل العزيز [١٤] . وهى مجلة العمل المشترك بين الشباب المثقف من ذوى الأهداف الفكرية والاجتماعية جمعت بين دفتيها ميول المثقفين ودعوتهم التنويرية الاصلاحية ، وسعت جادة فى توجيه المجتمع البحرينى ، أسهم فى الكتابة على صفحاتها كثير من الأقلام الخليجية والعربية ، وعبرت عن تطلع جيل الشباب فى البحرين والخليج ، وهى بعد ذلك تدعو للاصلاح من منطلق جديد وتؤسس دعوتها على الاخلاص فى العلم والعمل .

كانت مدرسة للصحافة فى البحرين ومازال تلاميذها يتولون تحرير الصحف حتى الآن ، وشارك محرروها فى المؤسسات السياسية والاجتماعية بعد الاستقلال ، وكانت مدرسة فى الكتابة الصحفية فى الخليج . جمعت بين عمق الثقافة ، وتنوع الموضوعات ، وسلامة التركيب ، وأضفت على معالجتها لجميع القضايا ، الثقافة العصرية والتحليل الدقيق ، وتمثلت المفاهيم الحديثة والتيارات المعاصرة فى الأدب والاجتماع ، وكرست جهودها لاصلاح المشكلات الاجتماعية ، وكان لها موقفها النقدى من التيارات الفكرية والمذاهب الاجتماعية مما أهلها لأن تدعو إلى منهج فكرى واجتماعى من أجل الاصلاح بعد أن عانى العالم العربى من الاضطراب فى لجة من النظم الاصلاحية ، وخضم من المناهج القومية يبثها الدعاة فى كل صوب ويملأون بضجيجها ذلك الفراغ الاصلاحى فى جميع أرجاء المجتمع العربى ومختلف بقاعه [١٥] ويقوم منهج المجلة على إصلاح العالم العربى على أساس من الرؤية العربية الاسلامية وهى حقائق ارتباط عناصر الوعى العربى بالثقافة الاسلامية .

ولم يكن المثقف فى الخليج فى هذه المرحلة الا متأثرا بما يدور فى الساحة العربية باتجاهاتها الفكرية المختلفة والمتقاطعة بتعدد أصولها المرجعية غير أنه ظل يحافظ على أصالة توجهه الفكرى القائم على ذلك التمازج التكوينى بين العروبة والاسلام ، اسلام الاشراق وحركة الفكر والعقل ، اسلام التجربة التاريخية الغنية بالبطولات ، على أن التنوع والاختلاف فى التأويل والممارسات شىء يحظى بالقبول كوسيلة لاغناء الحضارة

(١٤) كان القائمون على هذه المجلة يطلقون عليها « الطفل العزيز » .

(١٥) صوت البحرين عدد ٥ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ .

العربية الاسلامية ، ولاسيما أن التحديث فى أساسه لا يتنافى مع الاسلام . إن الحس الذى يحدد المنطق الاصلاحى لصوت البحرين هو ذلك الحس المسترشد بما يقوم على منطق التواصل الحى مع السياق التاريخى والحضارى تعززه روح الأصالة وتنفيه لهجة التقليد والمحاكاة .

لقد كان المحتوى الأساسى للمنهج الاصلاحى التنويرى ـ فى هذه المجلة ـ يتمثل فى النضال الفكرى والاجتماعى ، وكان عليه أن ينجز مهامه الكبيرة فى التغلب على العادات القديمة والتعصب الدينى والتوحيد بناء على المواطنة واصلاح المجتمع وإزالة الفوارق ، والنضال ضد الاستعمار ولاسيما بعد أن توحدت المواقع الاقتصادية للعناصر البرجوازية مما ساعد على نمو وعيها القومى والاجتماعى وتكوين المفاهيم الليبرالية الاجتماعية والسياسية فى ظل التحولات الاجتماعية ، غير أن السمات التى تحدد هذا المنهج كانت تدور فى إطار ما للاسلام من دور خاص فى حياة العرب وهو ما يظهر فى الموقف المزدوج بين الفكر الأوربى بمؤسساته الاجتماعية والسياسية ومعاييره الأخلاقية ، والقيم الاسلامية والروحية .

لقد حفلت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتيارات فكرية واتجاهات اجتماعية متنافرة أضعفت الجهود الاصلاحية ، وبرزت أصداؤها فى المنتديات العامة فى البحرين ، وبدا أن اختلاف الاتجاهات لم يزد الدعوة إلى الوحدة العربية إلا تمزقا ، وخاصة بعد تقسيم فلسطين وضياع قسم كبير منها ، فمن دعوة إسلامية لا تعترف بالقومية العربية وتفرغ مضمونها من الحياة الواقعية ، وتنظر إلى الاسلام على أنه جزئيات منفصلة عن العروبة ، وبين دعوة أغراها بريق المدنية الحديثة فراحت تخبط باحثة عن السر فى مناهج الغرب وفلسفاته لا يتردد من يتأثر بهذه الدعوة أن يسأل : ما موقف الاسلام من هذه المدنية ؟ ودعوة تريد أن تقيم عالمها بعيدا عن الثقافة الاسلامية . [١]

وقامت رؤية المجلة لتحقيق الوحدة العربية واصلاح الواقع العربى على التوازن بين العروبة والاسلام ، وهى نظرة أصيلة ، ذلك أن الدارس لفلسفة التاريخ العربى وظواهره ذات العلل الضاربة ، والمسار المنتظم لا يمكن أن يفرغ هذا التاريخ من محتواه الأصيل ، ويسلبه ثمار خصبة وثراء نهضته وحضارته التى قام الاسلام فيها

بدور إيجابى وفعال . فالاسلام بحيويته دفع الجموع لتكسب فكرها وآمالها لبناء حضارة الأمة ، فكيف يمكن تفريغ العالم العربى من الدور الخاص الذى لعبه الاسلام فى حياة الأمة ، ومن هنا رأت المجلة أن نهضة العرب وحضارتم إنما قامت على هذه النظرية المتوازنة بين العروبة والاسلام « ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا غربية ، لها علاماتها القومية المميزة ، فإن هؤلاء المبشرين بأمثال هذه النظم الغربية فى غمار انجرافهم بقوة الدفع الأوروبى الذى يفرض عليهم قيمه وتحدياته حتى فى أغراض القومية نفسها ، لأعجز من أن يضعوا للأمة العربية أسس نهضتها ، لتسلك سبيلها القومى وتخرج بخصائصها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الاحياء يتطلب ـ قبل كل شيء ـ استخلاص القانون الطبيعى فى الاصلاح لا النظم الوضعية الزائفة [١٦] وتجاوز الواقع العربى لا يتأتى باعدام الماضى بكل منجزاته ومعطياته أو الالتفاف حوله على أنه مظاهر سطحية دونما فهم لأسس حركة التاريخ واستخلاص عوامل الاقتدار والدفع التى تلتحم فيها عناصر الزمن ، إن المجتمع الذى نطمح إليه لنحيا فى ظله أعزه موفورى الكرامة ، المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعا إسلاميا قوميا ، وإذا قلت إسلاميا فلا أقصد هذه الصورة الشوهاء من الاسلام التى خلفتها لنا عصور الظلام أو الجهالة والتى يتشبث بها كثير من المسلمين حاسبين أنها هى الاسلام الصحيح [١٧] .

وانعكس هذا المنهج الاصلاحى على بحوث المجلة وموضوعاتها الأدبية التى تجمع بين الأصيل بحيويته واقتداره وقوة دفعه والجديد بمنظوره العصرى الذى يتفاعل مـ تيارات الحياة الواقعية فكان من كتابها العصرى المجدد والمحافظ الأصيل

كان لابد من طرح طموح الطبقة البرجوازية بعد أن تعززت مواقعها الاقتص وذلك من خلال المطالبة بحقوقها إزاء الواقع من عدل اجتماعى وكفالة لل والحريات ومحاربة الاستبداد والظلم « أما الاستقرار الذى ننشده والذى لا ير لنا الطامعون ، فهو الشعور الناشىء فى أنفسنا عن الشعور بالقدرة النافذة تصريف شئون عيشنا ، ورسم مناهج حياتنا دون ضغط أو وعيد ، والناشىء فى اا

---

(١٦) صوت البحرين عدد ٥ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ السنة الأولى .

(١٧) صوت البحرين عدد ٧ رجب ١٣٧٠هـ السنة الأولى .

التى نواجهها فى كل يوم وفى كل مكان ـ عن التكافؤ فى فرص العمل وعن التقارب فى امكانيات العيش ، فلا متخمون وجائعون ، وعن الكفالة الاجتماعية المضمونة لكل فرد ، وعن المجال الواسع لحرية التفكير والتعبير(١٨) . غير أن نبرة الاصلاح فى المجلة أخذت طابعها الحاد بعد الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ فطالبت بمجابهة الواقع العربى وتقويض أسس النظام القديم .

واذا كانت النزعة القومية فى البداية فكرة سياسية تقوم على وحدة اللغة والتاريخ والثقافة والتكوين النفسى والانتماء لأمة واحدة ، وهى من افرازات حركة الشعوب العربية للانفصال عن الاتراك ، فإن النظرية القومية التى تشكلت بعد ذلك كانت دافعا لتوحيد الشعب العربى فى النضال والحرية والاستقلال ومواجهة القوى المعوقة للتقدم .

ومعنى ذلك أن المشاعر القومية وجدت مصدر تغذية جديد فى سنة ١٩٥٢ بحيث زادت المطالب المفعمة بروح السخط ضد الاستعمار حتى بدت صوت البحرين فى عامها الرابع تناضل من أجل الحرية والاستمرار ولا سيما بعد صدور قانون الصحافة ؛ فقد خلقت الثورة المصرية منفذا ومتنفسا لحركات التحرر العربى واستثمار توجهها الوحدوى ؛ فعلت النبرة واشتعلت الأنفاس فى معالجة القضايا الاجتماعية والمشكلات المحلية ، والتزمت صوت البحرين بأهدافها القومية فعالجت « بغير شفقة ولا هوادة » ـ كما تقول ـ سلبيات العالم العربى « إن هذه المجلة لا تدين بالولاء لأى حزب من الاحزاب ، أو طائفة من الطوائف لهذا القطر او ذاك ، وانما هى عربية قومية هى من العرب وللعرب وفى سبيل العرب ، تكافح وتناضل ، ولهذا ترى من المحتم عليها أن تعالج مشكلات كل بلد عربى بالروح التى تعالج بها مشكلات البحرين ، فى حدود الطاقة وضمن الامكانات المتوافرة ، فالعرب أمة واحدة مهما اختلفت الحكومات وتعددت الأقطار ، غير انه بالرغم من بداهة هذه الحقيقة الدامغة لا يزال هناك من ينكر علينا هذه المعالجة معتبرا إياها تطفلا منا لا مبرر له ، بينما نراه نحن جزءا من رسالتنا العربية نؤديه كما نؤدى اى واجب قومى آخر » .

---

(١٨) صوت البحرين عدد ١١ ١٣٧٢هـ السنة الثانية .

كانت صوت البحرين فى اتجاهها ومنهجها الفكرى والتزامها بقضايا العروبة ذات رؤية جديدة ومتميزة عن المجلات الخليجية التى تعرضنا لها من قبل ، والتى اتسم اكثرها بتداخل الاتجاه وميوعة الفكر اذا استثنينا مجلة « البعثة » التى أوضحت المعالم الفكرية والاجتماعية للجيل الجديد ، والتأثر بالتيارات الحديثة فى الفكر والأدب . فجاءت المجلات بعد ذلك محلقة فى سماء صوت البحرين بجدية المعالجة والالتزام الفكرى .

إن نظرة شاملة لصوت البحرين تؤكد لنا المنهج الفكرى والمخطط الاصلاحى الذى التزم به كتابها ، والموقف العام الذى وقفوه من المناهج الفكرية والقضايا الاجتماعية ، مما ساعد على انجاز الوعى الاجتماعى وتوظيفه فى خدمة المشكلات العربية والمحلية ، واستيعاب معوقات الحياة الاجتماعية . وعلى الرغم من أن (الأيديولوجية) فى حد ذاتها هى ايديولوجية تنويرية اصلاحية انتقادية ، فان وضوحها نابع من استثمار الاتجاه القومى الذى حقق منفذا للمطالب الاجتماعية والنضال الفكرى والوعى القومى حتى تحولت هذه القضايا الى مطالب واعية بالنسبة للخليجيين .

ومجال صوت البحرين كان الاصطفاء الفكرى ، ووجه الطرافة أن الاصطفاء يعنى الحرية والاقتدار الفكرى ، مما يدفع الى تجاوز الواقع وتخطيه إلى ما يفرضه من نشاط فكرى واجتماعى ، ولذلك حافظت المجلة على نقاء توجهها ومستواها فى الفكر والاسلوب . فبدت فوق الشقاق الوطنى والاسفاف الواقعى ، وان انتسابها للفكر والثقافة جعلها تعلو على كل الحزازات الاقليمية وميوعة الفكر وتطفله ، فكانت ذات حساسية خاصة من بعض الموضوعات ، ولعل ابرز مثل على ذلك هجوم المجلة على مادعت اليه مجلتا (الهلال) و (المصور) لاتخاذ اللغة العامية وسيلة للتعبير ع الأدب والفكر « اسمعوا وانتفعوا ان دار الهلال قد اعتنقت الدين الجديد الذى يبشر به ربيبها القديم « سلامة موسى » وأخذت تدعو اليه من جديد[19] ومن العلاقة بين صوت البحرين وقرائها أدت الى المشاركة الاجتماعية والفكرية . بعض القراء اشتكى من اسلوب الكتابة وطالب بمراعاة مستوى القراء ، (صوت البحرين) قائلة[20] « ونحن لا نجهل بان هذا الاهتمام الذى نبذله

(١٩) صوت البحرين عدد ٦ جمادى الثانية ١٣٧٠هـ السنة الأولى .

(٢٠) عدد ١ ، محرم ١٣٧٣هـ السنة الرابعة .

مستوى المجلة قد شق على بعض القراء ، ولا سيما فى الداخل لأنهم بحكم نزرة الثقافة التى لديهم لا يستطيعون استعياب الموضوعات الفكرية التى تجاوز السطوح .. ولكننا نعلم أن أكثر هؤلاء لا يبذل مجهودا عقليا فى سبيل الاستيعاب لأنه درج على القناعة بالتافة من القصص والاخبار و (الدردشات) التى تقدمها له صحف التسلية الفارغة » .

وقالت فى موقع آخر (٢١) اما عن الأسلوب فان المجلة كتبت حقا بلغة عالية ، وستكتب بهذه اللغة لأن الغالبية تستطيب مثل هذه اللغة ، ولأن كثيرا من قراء البحرينةوغيرها من طبقات قراء المجلات الشهيرة ، كالرسالة والأديب والكتاب والهلال وغيرها » .

أما أسلوب الأبواب المحلية مثل « اشواك » و « وخزات عاقل » و «سياط » و « خواطر مجنون » فقد اتسمت بلهجتها العنيفة المتهكمة ، والقسوة فى المعالجة

توصيف المجلة :

صدرت مجلة صوت البحرين فى شهر ذى القعدة من سنة ١٣٦٩هـ يوافقه بالميلادى اغسطس من سنة ١٩٥٠ ، والمجلة تصدرها لجنة من شباب البحرين ، وتتكون أسرة التحرير من المدير المسئول « ابراهيم حسن كمال » وسكرتير التحرير « محمود المردى » أما أسرة التحرير فضمت « حسن جواد الجشى ، عبد العزيز سعد الشملان ، على التاجر ، عبدالرحمن الباكر » . وهى مجلة أدبية اجتماعية شهرية ، وكانت النية أن تصدر اسبوعيا إلا أن عدم استكمال اجهزة مطبعة (المؤيد) ومعداتها حال دون طبعها فى البحرين ، كما وعدت الحكومة بطبع هذه المجلة فى مطابعها الخاصة غير أن عدم اكتمال آلاتها حال دون ذلك أيضا ، واتجهت النية لطبعها فى مطابع الكويت . إلا أن ازدواج الرقابة بين البحرين والكويت جعل القائمين عليها يرفضون ذلك . وليتصور القارىء الكريم أن تكون المجلة خاضعة للرقابة فى البحرين والكويت ليتسلمها بعد ذلك أوراقا بيضاء من غير سوء (٢٢)» كما أبدى (عبد العزيز حسين) مدير بيت الكويت والمشرف على تحرير مجلة (البعثة) استعداده

(٢١) عدد ٢ ، ذو الحجة ١٣٦٩هـ .

(٢٢) عدد ١ ، ذو القعدة ١٣٦٩هـ .

لمتابعة طبعها فى القاهرة غير أن اللجنة المنبثقة عن جمعية المؤسسين قررت طبعها فى دار الكشاف ببيروت ، وقد أوصت اللجنة بالقرارات الآتية :

١ ـ لتعذر وجود المحررين الدائمين وعدم توافر وسائل طبع المجلات والصحف بالمطابع الوطنية فى البحرين تقترح اللجنة اصدار مجلة شهرية تطبع فى بيروت .

٢ ـ يجب أن تنتخب هيئة التحرير من بين المساهمين من قبل جمعية المساهمين وأن يوكل لهم حرية العمل ضمن المخطط الوطنى والقومى على أن تعتبر مساهمة هيئة التحرير عملا قوميا دون مقابل من أجر ريثما تصبح لدى الدار الامكانيات المادية .

٣ ـ لايجوز لأى من المساهمين أن ينطق باسم المجلة رسميا كان أو شبه رسمى ، فهيئة التحرير وسكرتير المجلة هم المسئولون عن كل مايلزم على الصعيد الرسمى والشعبى .

أما الشكل التنظيمى للمجلة فقد جاء كما يلى : قسم التحرير ، ويتكون من أسرة التحرير السالفة الذكر ، والقسم الاقتصادى ، الذى يقوم بتنظيم العلاقة بين المصروفات والدخل وقد عين السيد « محمد حسن » رئيسا له والسيدان « ابراهيم فخرو » و « يوسف الساعى » . أما القسم الادارى فيبدو أنه خضع لقسم التحرير ، أما قسم الدعاية والنشر ، فيشمل الاعلانات والتوزيع ويتكون من « عبد الله كانو » « أحمد الجابر » و « جيمس بلجريف » .

وعلى الرغم من أن هذا الأساس التنظيمى يتكون من عناصر مختلفة الاتجاه والمشارب من الذين ساهموا فى هذه الدار الصحفية كما يسميها « الباكر » فان أ التحرير هو الذى حمل كثيرا من العبء للقيام بهذه المجلة والتمكين لها ، وقد ا الاعداد لهذه المجلة مايقرب من السنة عولجت فيها جميع نواحيها ، وكان الش عاملا مشجعا لأخراج « صوت البحرين » إلى الوجود « ونتلفت باحثين عن ال هذه الثورة المفاجئة بعد الضعف ، والحماس المتأجج بعد الفتور ويجيئنا الجواب عناء من الشباب ، الشباب الذى أحاط بنا يحثنا ويرفع من عزائمنا الخائرة حتى لنا الثقة فى أنفسنا[٢٣])

(٢٣) العدد ١ ، ذو القعدة ١٣٦٩هـ السنة الأولى .

أما تنسيق المجلة وتبويبها فلم يكن بعيدا عن منظورها القومى ومنهجها واتجاهها التنويرى الاصلاحى ، فاذا نظرنا إلى أبواب المجلة نجدها تهتم بالتوازن بين « المحليات » والأبواب الاخرى التى تتناول الزوايا العامة « ومن المشكلات التى واجهناها ولاسيما فى عامنا الفائت مشكلة « المحليات » فقد كتب الينا كثيرون من الخارج يقترحون الاقلال من الاهتمام بالموضوعات المحلية ، لأن صوت البحرين كما قال بعضهم ، للعرب جميعا وليست للبحرين وحدها ، بينما كتب نفر من البحرين يستزيدون من « المحليات » ويقولون إن المجلة من واجبها أن تهتم بالمحليات قبل اهتمامها بالموضوعات العامة .. ولقد تبين لنا من محاولاتنا المختلفة أننا نستطيع أن نوفق بين هذين الرأيين المتعارضين بعد أن خصصنا للمحليات أربعة أبواب .. وتركنا الباقى للموضوعات العامة المثقفة التى لاتقل أهميتها للفرد الراغب فى الاطلاع والتفاعل الحى مع هذا العالم الذى يعيش فيه[٢٤] .

وجاء عددها الأول مكونا من اربعين صفحة ، وصدر العدد الثانى بفهرس شامل لموضوعات العدد واضيف باب جديد هو باب « اسألونا » ويتناول هذا الباب الاجابة على اسئلة القراء ، أما باب « نفح الطيب » فقد بدأ منذ العدد الثالث من السنة الثانية ، وقد عرض فيه « ابراهيم العريض » دراساته النقدية لمقطوعات مختارة من الشعر المعاصر يكشف عن مجال الحسن فيها ومواطن الشاعرية[٢٥] وكان « العريض » قبل ذلك يقدم باب « فى الميزان » يعرض فيه الكتب والبحوث التى تهم المثقف وتنمى فيه الجوانب الفكرية والأدبية . وقد تعرضت مواعيد صدور المجلة فى السنتين الأوليين للاضطراب حتى بدأت مواعيدها تنتظم منذ السنة الثالثة ، وكانت ـ أحيانا ـ تضم العددين لشهرى محرم ، وصفر فى جزء واحد ، كما تضم ـ احيانا ـ العددين السابع والثامن .

وقد واجهت صوت البحرين الصعوبات منذ صدور قانون الصحافة وتضاعفت هذه الأزمة فى السنة الرابعة ولاسيما حين تتعرض للبلدان المجاورة وهو مايحرج حكومة البحرين ، وقد عبرت جريدة القافلة عن ذلك بقولها « غير أن لنا الثقة كل الثقة بأن

---

(٢٤) صوت البحرين عدد ١ ، محرم ١٣٧٣هـ السنة الرابعة .

(٢٥) عدد ٢ صفر ١٣٧١هـ السنة الثالثة .

عناصر الرجعية والدس لن تستطيع المكث طويلا أمام حصافة حاكمنا المفدى وحكمته .. إن القافلة تتقدم الى حاكم البلاد راجية إعادة النظر فى موقف عظمته من الصحيفة التى ترعرعت بين يديه ، وتشبعت بمبادئه ، وشقت طريقا يسندها فيه عونه وتشجيعه وهداه إن « صوت البحرين » هى صوتنا دائما وابدا ولسنا نريد لهذا الصوت أن يخبو لمجرد أن لفيفا من المغرضين والدساسين قد ارادوا له ذلك ، أن حاكم البحرين و « صوت البحرين » هما رمز هذه البلاد وعنوان عزتها ولسنا نريد للرمز والعزة أن يفترقا فى طريق المجد والسؤدد[٢٦] وقد صدر العددان التاسع والعاشر فى ذى الحجة سنة ١٣٧٣ هـ يوافق بالميلادى يوليو وأغسطس من سنة ١٩٥٤ م وتوقفت فى سنتها الرابعة .

اعتمدت المجلة فى تمويلها على المساهمة والتبرعات والاعلانات وعاون التجار الوطنيون المجلة بنشر اعلاناتهم فيها مما أكسبها مصدرا قويا للدخل فإذا تصفحنا العدد الأول نجد ثلاثة وعشرين إعلانا بين صغير ومتوسط وكبير ، وإزداد عدد الاعلانات بإزدياد صفحات المجلة واستمرار صدورها ، وكانت المجلة هى المتحكمة فى الاعلان حيث اخضعته لأهدافها ورؤيتها ، يتضح ذلك من مقاطعتها لنشر إعلانات شركة « بابكو » احتجاجا على معاملتها للعمال البحرينيين .

أما أشكال التحرير الصحفى فى هذه المجلة فقد وظفت فى خدمة أهدافها واتجاهاتها القومية الاصلاحية ، وحينما نعرض لجولاتها واحاديثها نجد أنها تحقق التوازن بين ماهو عربى ومحلى مع إضفاء بعض الأبعاد الانتقادية على موضوع التحقيق ليؤدى وظيفته ومغزاه فى إطار النظرة الشاملة للاصلاح ، ونجد ـ مثلا ـ تحقيقا أو جولة كما تطلق عليه المجلة « عن دار الايتام الاسلامية ببيروت » مدعم بالصور تخلص منه المجلة إلى المطالبة بالجدية فى تحسين ملجأ الأيتام المزعوم البحرين ، وجاء تحقيق آخر عن « يوم بين صناع النسيج فى قرية بنى جمرة » يد فيه كاتبه باسلوب السرد والوصف ويخلص منه إلى تنبيه المسئولين إلى حالة الا وما يعانيه أهلها من بؤس .

---

(٢٦) القافلة عدد ٢٦ ، ٣ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ ، ٨ يناير ١٩٥٤ .

أما الحديث الصحفى الذى كانت المجلة تطلق عليه « محضر الشهر » وهو فى الغالب بمثابة الاستجواب وكشف لموقف المتحدث ، فإنه يجمع بين لقاء مسئولين محليين وخليجيين وشخصيات عربية إسلامية ، وقد استجوبت صوت البحرين ممثل شركة « نفط البحرين » وقالت : لاحظ مندوبنا فى أثناء الحديث الذى استغرق أكثر من ساعتين ونصف الساعة أن « سكنير » يحمل عن البحرين وعمالها فكرة تخالف المبادىء التى تدعو إليها منظمات العمل الدولية . ومن هنا نجد أن هذه الأشكال التحريرية وظفت لخدمة هدف المجلة وانطلقت من مبدأ التوازن بين المحلى والعربى .

لقد تعددت الزوايا التى عالجتها صوت البحرين من تاريخية واجتماعية وأدبية وسياسية واقتصادية وغيرها وتتسم بعض جولات صوت البحرين بالمتعة الذهنية والفنية ، ولعل « باب قال الراوى » وباب « صورتان » يعبران تعبيرا جيدا عن أدب الرحلات ووصف البلاد ، وجاءت بعض هذه اللوحات القصصية باسلوب فنى رفيع تصف بعض الجماعات والقبائل العربية التى تعيش فى مناطق نائية فى الجزيرة العربية ، وجاء بعضها مترجما عن كتب الرحالة الانجليز مثل كتاب العقيد « A . Hamilton » الذى كان ضابطا لحكومة عدن ثم أصبح ضابطا سياسيا لدى قبائل جنوب الجزيرة العربية وألف كتابا أطلق عليه « The Kingdom of Milichoir » تحدث فيه عن مغامراته وتجاربه فى تلك المناطق .

ودفعت الألوان الفنية بما تحمل من قيمة علمية وأدبية بعض المجلات العربية الراقية إلى نقلها ، وقد نقلت مجلة (الرسالة) المصرية الراقية مانشر عن « الصلبة »[٢٧] فى العدد الأول من السنة الثانية من مجلة صوت البحرين .

مجلة الفكاهة :

صدرت مجلة « الفكاهة » فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ومن ثم أخذ التفكير يتجه عند صاحب هذه المجلة إلى إضفاء لون جديد على الجو الصحفى فى الخليج يساير الشعب الذى لايزال كما يرى صاحبها متأثرا بتقاليده وعاداته مع قلة المتعلمين وضحالة

(٢٧) جماعة تسكن فى القسم الشمالى من الصحراء العربية ، فى رقعة تقع على التقريب بين خطين يمتد احدهما من الغرب الى الشرق مارا بالمدينة فالرياض جنوبا ، وآخر من حلب الى الموصل شمالا – صوت البحرين عدد ٥ جمادى الأولى ١٣٧١هـ السنة الثانية .

الثقافة عند كثير منهم مما يجعله ينأى عن الموضوعات الفكرية ، وصاحبها يريد أن يعرض الواقع ويغمز الأوضاع الاجتماعية فى صورة فكاهية تقترب من ذوق الشعب وعاداته ، « أريد أيها الأخوان الأعزاء قبل التفكير فى عرض مثل هذه المواضيع التى لاتقدم ولا تؤخر فى حياتنا العامة والتى لاتأثير لها مطلقا فى مجتمعنا الذى لايزال غالبيته مرتديا (المزوية والوزار) . أقول التفكير فى مدى معلومات ومؤهلات المجتمع ومدى قابليته لقبول مثل هذه المواضيع . وهل هو على استعداد لقضمها وهضمها ، بغض النظر عن الفئة القليلة التى ارتشفت من منهل العلم ولم ترو بعد .. على صحافتنا أن تستقى مواضيعها من صميم المجتمع من حياة الفرد التى يحياها داخل محيطه[٢٨] .

وهذا تبرير غير مقبول لأن مشكلات الصحافة كانت تتعدى هذا الجانب اليسير الذى ذكره وخاصة أن ظروف المرحلة استدعت وجود الصحافة الجادة ذات الأهداف الفكرية والاجتماعية ، بل إن مجلة الفكاهة نفسها واجهت مشكلة قلة التوزيع والتوقف بعد صدور تسعة أعداد منها لأسباب مادية ، ولم تستطع أن تجارى الصحافة الشعبية السياسية فيما بعد وخاصة أن الصحافة الشعبية عاشت على توزيعها دونما مساعدة من دائرة المطبوعات ، بينما كانت الفكاهة تعان من قبل دائرة المعارف ، ولم تكن الصحافة فى هذه المرحلة تعكس ظروفا اجتماعية معينة وحسب ، وإنما كانت تؤدى وظيفة اجتماعية تتطلب مشاركة فعالة اجتماعيا وفكريا ، متخطية بذلك حدود الموضوعات الاجتماعية ، داعية إلى فهم مايدور فى العالم المعاصر لتحدد موقفها الفكرى وعقيدتها السياسية من التيارات المختلفة وبناء شخصيتها القومية . ويبدو من كلام « الحاتم » أن هناك انفصاما بين قلة مثقفة وكثرة ساذجة ترتدى (المزوية والازار) ـ كما يقول ـ وبمعنى آخر تعيش على نمط فكرى واجتماعى قد مما جعله يراعى هذه الكثرة املا فى التواصل معها باللون الشعبى .

وقد تحدث بعض الكويتيين عما أسموه بأزمة (المثقف الكويتى)[٢٩] ويبد

---

(٢٨) الفكاهة عدد ٢١ السنة الأولى ١٥ رجب ١٣٧٤هـ ٨ أذار ١٩٥٥ .

(٢٩) مجلة المجتمع ١ / ٩/١٩٥٨ وكذلك يونيو ١٩٥٨ ، ومحمد حسن عبد الله ، الحركة الفكرية والأدبية فى اا ٩٨ .

هذه الأزمة فى أساسها أزمة انتقال من الأوضاع التقليدية الفكرية بمختلف زواياها ، والتى حددت صلات اجتماعية واقتصادية فى النظر إلى الحياة بمعاييرها ووسائلها الى أوضاع عصرية حديثة وقيم صاعدة ولاسيما أن مرحلة الشباب بطبيعتها مرحلة تطلع ومقارنة بالنسبة لجميع المظاهر الحضارية ، وقد حقق المثقف فى هذه المرحلة قدرا لابأس به من طاقته وانتمائه فى أطار الاتجاه القومى واستثماره فى الجهود الاصلاحية الاجتماعية والفكرية . فمرحلة الانتقال تتخلف عنها تناقضات تؤدى إلى معاناة المثقف وحيرته بما فيها من ملامح الانفصام ، ولعل هذا ماجعل الحاتم يصدر مجلته (الفكاهة) التى ألتمست شخصيتها فى أطار التراث المحلى الذى لا يتناسب مع تلك المرحلة ذات الزحف القومى واستثمار الاتجاه الوحدوى مما أدى بها فى النهاية إلى أن تساير المرحلة فتضفى على معالجاتها لونا قوميا أو عربيا وتطبع قضاياها بالطابع السياسى ولاسيما فى مدتها الثانية .

كان الحاتم ميالا للفكاهة والطرفة واللون الشعبى فقد اشترك فى جريدة « حبزبوز » التى صدرت فى العراق فى سبتمبر سنة ١٩٣١ ونالت هذه الجريدة رواجا وكان لها تأثيرها فى الأوساط المسرحية والملاهى والفنادق(٣٠) .

ومجلة الفكاهة اجتماعية نصف شهرية صاحبها المسئول « عبد الله الخالد الحاتم » ورئيس تحريرها « فرحان راشد الفرحان » غير أنه انقطع عن رئاسة التحرير منذ الأعداد الأولى وتولى (الحاتم) شئونها ، وجاء فى العدد السابع « رئيس التحرير بالاعارة والتأجير « عبدالله الخالد الحاتم » . صدرت منها تسعة أعداد مطبوعة فى الكويت بالمطبعة الأهلية ثم توقفت بعد العدد التاسع فى أوائل شهر فبراير ١٩٥٢ لأسباب مادية حيث كانت دائرة المعارف تعاونها ببدل اشتراك قدره ٦٣٠ روبية وهذا مبلغ لايكفى مع قلة المبيع منها ، وساعدت الحكومة على صدورها فى مدتها الثانية حيث صدر العدد العاشر منها فى العشرين من ذى القعدة سنة ١٣٧٣ يوليو سنة ١٩٥٤ ، وبلغت قيمة المعونة الفين من الروبيات فى الشهر الواحد ، وكانت تطبع فى المطبعة العمومية بدمشق ، وطرأ شىء من التحسن فى إخراجها وتنسيقها كذلك كتب فيها بعض السوريين مما جعلها تبتعد عن طابعها الكويتى الذى سارت عليه المجلة فى

(٣٠) الصحافة فى العراق ص ١٣٠ رفائيل بطى . معهد الدراسات العربية .

أعدادها التسعة الأولى ، ومجمل الأعداد التى صدرت سبعة وتسعون عددا ، ثم اختلفت فى شأنها دائرتا المطبوعات والمعارف حتى آل أمرها الى دائرة المطبوعات فأقتطعت نصف معونتها فأوقفها صاحبها فى ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٥٨ ، وكان (الحاتم) يدير هذه المجلة فى مرحلتها الثانية من مقر المطبعة العمومية حيث يتلقى الموضوعات هناك ثم يبعث المجلة إلى الكويت بالبريد .

وقد حاولت هذه المجلة أن تضفى على المقال طابعا « كاريكاتوريا » وذلك باستغلال عنصر التجسيم للعيوب الاجتماعية والتقاليد البالية .

مجلة الرائد

إذا كانت صحافة الأفراد فى هذه المرحلة لم تحقق الاستمرار والصمود أمام كثير من المعوقات ، فإن صحف الأندية والهيئات استطاعت أن تستمر مدة أكبر ، وأن تحقق مستوى فنيا لا بأس به بالاضافة إلى الصلابة الفكرية ، ومجلة الرائد التى نحن بصددها الآن أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بنادى المعلمين وهو من أوائل أندية الكويت فى هذه المرحلة ، صدرت المجلة فى جمادى الآخرة ١٣٧١ هـ ـ مارس ١٩٥٢ ، اما محرروها فهم تلاميذ مجلة البعثة النشطون ، (حمد الرجيب ، فهد الدويرى ، أحمد العدوانى) ، واهتمت المجلة بقضايا التربية والتعليم ، ومايتصل بالأدب والفن « فمبدأ المجلة كويتى صرف وعقيدتها وطنية خالصة ، فهى ليست ملكا لجماعة دون أخرى وأنما هى للكويتيين جميعا لافضل عندها لأحد على أحد إلا بالاخلاص للوطن والتضحية فى سبيله ، ولهذا فشعارها أن تحافظ على كيان الكويت الاجتماعى محافظة تامة فلا تنشر أو تكتب إلا كل ماتتطلبه المصلحة العامة ، سواء فى ذلك مايتصل بالتربية والتعليم وخلق جيل جديد يعرف حقوقه ويهتم بواجباته ، ويعتز ببلاده مايتصل بالفن والأدب وأثرهما فى صقل الأذواق وبعث الهمم ، ومايتصل بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية وارسائها على قواعد من العلم والمعرفة[٣١] .

وعلى الرغم من أن هذه المجلة تميل إلى التخصص نوعا ما ، فإنها وعت كثيرا من القصص والشعر لشباب الكتاب ، واستعانت ببعض الكتاب العرب وحاولت ا

---

(٣١) الرائد عدد ١ المجلد الأول .

تؤسس لحركة مسرحية فى الكويت ، غير أنها توقفت بعد سنتين من صدورها وذلك فى يناير من سنة ١٩٥٤ ، ثم صدرت اسبوعية تحت اسم « الرائد الأسبوعى » وتغيرت اهتماماتها السابقة وبدت تتعرض للمشكلات الاجتماعية والسياسية ، وتتساوق مع اهتمامات المرحلة التى تعبر عن ملامح سياسية ، ولم تستطع الصحيفة فى مرحلتها الثانية أن تساير هذه المادة من قانون النادى كما سايرته سابقتها والتى تنص على الا يتعرض العضو فى داخل النادى أو فى اجتماعه للمسائل السياسية[٣٢] ولذلك توقفت الجريدة الاسبوعية .

مجلة الأيمان :

اتجهت هذه المجلة اتجاها قوميا صرفا واخذت تطرح مفاهيمها السياسية والفكرية من خلال هذا الاتجاه واستثمرته فى معارضتها للنفوذ الاجنبى ، وبدأ اتجاهها يأخذ ملمحا « أيديولوجيا » ركزت حوله قوى المعارضة جهودها فى تلك المرحلة .

ومن ثم وظفت هذه المجلة للمعارضة واستقطاب نشاط الشباب ، فهى تعكس مسيرة الفكر القومى فى الكويت وترصد تطوره وازدهاره حتى سيطر على النشاط الفكرى والاجتماعى فى أواخر الخمسينيات ، وبدأ فى شكله المتطرف الحاد فى الستينيات ، وعبرت هذه المجلة عن الاتجاه القومى فى عنفوانه وقوة دفعه . بعد الثورة المصرية ونشاط عصبة العمل القومى فى بيروت ودمشق « الشعب العربى شعب خالد مابقى هذا الوطن الممتد من المحمرة مركز عربستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش المناضلة ، ومن لواء الاسكندرونة حتى عدن ومسقط ، ولن تنال من خلوده وعنفوانه جميع النكسات التى حلت به ، أو المصائب والكوارث التى نزلت عليه ، بل على النقيض ، انها ابتلاء لخصائصه وامتحان لقوته واختبار لاستحقاقه وكفايته للبقاء والخلود .. واليوم وقد تغير الحال ، وظهر فى آفاق الوطن العربى مايدعو إلى المزيد من التفاؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب العروبة المتجاوبة اصواتهم مابين عاصمة المنصور ، ومضارب موسى بن نصير »[٣٣] .

---

(٣٢) أيام الكويت ص ٣٠٧ د . أحمد الشرباصى .
(٣٣) الايمان عدد ١ يناير ١٩٥٣ .

صدرت هذه المجلة عن النادى الثقافى القومى والذى تستأثر الناحية القومية بأغلب النشاط فيه واشترك فى تحريرها « أحمد السقاف » و « أحمد الخطيب » و « عبد الله حسين » و « عبد الله يوسف الغانم » و « عبد الرزاق البصير » و « يوسف ابراهيم الغانم » ، و « يوسف مشارى » . أما (السقاف) فمعروف بصلابته العربية والتصاقه الأصيل بثقافتها ، وعرفناه أثناء تحريره لمجلة « كاظمة » ، فاتجاهه القومى متأصل فيه مانع أياه أن يسلك طريقا آخر ، أما (أحمد الخطيب) فقد تابع هذه الدعوة حتى تشبع بها ، والبقية تأثرت بكتابات الداعين إلى القومية ومحاضراتهم ، والمجلة كما تقول تعمل متضامنة مع اخواتها أصداء الخليج العربى ، البعثة ، الرائد ، صوت البحرين ، القافلة .

والمجلة تدعو إلى حرية المرأة ضمن الحريات العامة ، فالفكرة القومية تعنى الحرية فى عالم ملىء بالتكتل ، والفكرة القومية تعبر عن مرحلة التطور التى يجتاز بها المجتمع مواضعاته التقليدية ، ومن ثم تصبح القومية هدفا تتضافر الجهود على تحقيقه . ففكرة القومية تحمل فى مفهومها التحرر فهى طريق المقاومة والخلاص ، ولذلك وجدت الطبقة المتوسطة فى هذه المرحلة طريقها للمعارضة من خلال فكرة القومية العربية وهذا هدفهم ـ مشروع الوحدة والتكتل ولم الصفوف ـ لاليعتدوا على الناس ولا ليستعمروا غيرهم وإنما ليتحرروا ويستقلوا ، ويعيشوا فى بلادهم أسيادا لاصعاليك(٣٤) .

واستقطب الاتجاه القومى فى المجلة كل الاصلاحات واستندت عليه المعالجات الأخرى ، فهى تعكس ما يكتبه دعاة القومية العربية فى الشام والعراق متأثرة بهم ، خاصة فى كتابات « عبد الله حسين » الذى كان يشرح الاساس النظرى الذى تقوم عليه دعوة القوميين العرب .

وبدت المجلة فى سنتها الثانية أكثر حدة مما أدى بها الى التوقف حيث أخذت تسفه حلف بغداد ، وبينما نجد المجلة تتوقف فى العدد الرابع عشر ١٩٥٤ وأسرة تحريرها « أحمد السقاف ، أحمد الخطيب ، خالد المضف » . نجد عددها السادس عشر سنة

---

(٣٤) الايمان عدد ٦ حزيران السنة الأولى ١٩٥٣ .

١٩٥٥ ،ويرأس تحريرها « عبد الله حسين » ويفتتح هذا العدد بقوله[٣٥] « لن تسقط الراية من أيدينا فى هذا الجو المخيف الذى يكتنف العروبة فى سائر أجزائها تنهض الايمان من جديد حاملة لواءها .. لواؤها الذى طالما كان قذى فى عيون الشعوبيين والاقليميين وأعداء الحياة الكريمة التى نريدها لأمتنا » ثم يختتم هذه الافتتاحية بقوله « وبعد فنريد الكثير وفق أهدافنا الثلاثة الوحدة ، الحرية ، العدالة الاجتماعية .. وقد رفعنا الراية ولن تسقط من أيدينا » ونجدها تختتم صدورها بالعدد السابع عشر ، حيث انتقدت فى هذا العدد الأموال الكويتية المجمدة فى بنوك بريطانيا[٣٦] .

توصيف المجلة :

مجلة الايمان لسان حال النادى الثقافى القومى صدر العدد الأول منها فى يناير من سنة ١٩٥٣ وكانت تطبع فى دار الكشاف ببيروت مثل (صوت البحرين ، والرائد) ، ولم يرد فى العددين الأولين ذكر لرقم العدد ، أما النادى الثقافى القومى فقد تأسس فى ٨ نيسان من سنة ١٩٥٢ ، وحفلت المجلة فى جوانبها المختلفة بالحديث عن القومية العربية والدعوة لها ، وشرح أسسها ومقوماتها ، وقدمت بابا مستقلا عن « حرية المرأة » ونقدت المظاهر الاجتماعية المختلفة فى باب « أحاديث السوق » أما التحقيقات الصحفية فقد وظفت لخدمة أهداف المجلة وذلك للتعريف بالبلاد العربية والتركيز على مسيرة القومية العربية والحركات التحررية ، وتستند فى أخبار الوطن العربى على ما يقوى العقيدة القومية ويثبتها .

وأصدرت المجلة ملحقا لها فى منتصف سنة ١٩٥٣ ، مكونا من ورقتين يطبع محليا كل أسبوع ويهدف الى تشخيص الأدواء المحلية ويصف العلاج المبرىء لهذه الأدواء[٣٧] ويركز هذا الملحق على المشكلات الاجتماعية وسبل معالجتها فى إطار مبادىء القومية العربية ، كما يهدف الى التوعية بالمبدأ القومى وذلك برسم سياسة

---

(٣٥) الايمان ١٦ نيسان ١٩٥٥ السنة الثانية .

(٣٦) العدد ١٧ ، ١٩٥٥ السنة الثانية .

(٣٧) الايمان عدد ١٢ آذار ١٩٥٤ السنة الثانية .

التطبيق التى تسترشد بالمصالح والأهداف المشتركة التى تنطوى عليها فكرة القومية ذاتها ويحوى هذا الملحق بعض القطع الشعرية التى تنزع الى ترسيخ مقومات فكرة القومية العربية .

أما تمويل هذه الصحف فقد كان النادى يمنح معونة شهرية من ادارة المعارف قدرها خمسة عشر ألفا من الروبيات .

صحف أخرى :

ذكرت صوت البحرين حين صدورها ان هناك صحيفتين تصدران فى البحرين إضافة الى النشرة الرسمية التى تصدرها حكومة البحرين لنشر أنباء الدوائر والاعلانات والمناقصات واللوائح وغير ذلك . أما النشرة الرسمية فقد صدرت فى سنة ١٩٤٨ ، وأما الصحيفتان الأخريان فلا نعرف عنهما شيئا ، وإن كنا نرجح صدورهما عن شركة نفط البحرين ولعل ما يعزز ذلك ، أن « جريدة البحرين » ذكرت أن هناك مجلة لنادى شركة نفط البحرين تصدر باللغة الانجليزية وكان يديرها أحد الأمريكيين وذلك فى سنة ١٩٣٨ أى قبل صدور الجريدة العربية الأولى فى البحرين .

وبينما نجد بعضهم يقول « إن جريدة The Bahrain Islander بدأت صدورها فى ٩ يناير من سنة ١٩٥٧ عن شركة النفط[٣٨] ، نجد سؤالا فى جريدة القافلة العدد (١٨) السنة الأولى ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٣ يقول : ألاحظ أن كل ما تنشره (البحرين آيلندر) المواطن البحرينى ، من صور ، ينشر فى أعداد الخميلة فما العلاقة بين « شركة بابكو » و « الخميلة » .

وأجابت القافلة قائلة : « لا نعتقد وجود أية علاقة بين « بابكو » والخميلة سوى علاقة المصلحة المتبادلة كنشر الاعلانات » .

يدل ذلك على أن صحيفة The Bahrain Islander صدرت قبل التاريخ الذى ذكر ويرجح أنها كانت تصدر قبل أن تطلع صوت البحرين الى الوجود ، ومن هنا ندرك أن الصحيفتين اللتين أشارت لهما صوت البحرين حين صدورها كانت تصدرهما شركة

---

(٣٨) صحافة البحرين - بحث مطبوع بالآلة اعداد جليل منصور العريض .

النفط ، ونحن نذكر ذلك لتصحيح هذه المعلومة ، ولنؤكد أن الصحف الانجليزية عن شركة النفط سبقت الصحف العربية فى صدورها .

وقد صدر عدد لا بأس به من الصحف الانجليزية والعربية عن شركة نفط البحرين مثل « نجمة البحرين » ومجلة Awali Magazine ونشرة « النجمة الأسبوعية » التى كانت تصدر بالعربية ويشرف عليها أحد البحرينيين ، ومن خارج شركة النفط صدرت جريدة Culf Weekly Mirror الأسبوعية وجريدة الخليج التى صدرت باللغتين الانجليزية والعربية فى سنة ١٩٥٥ ، وكانت تابعة لجريدة Daily Mail التابعة لمجموعة Daily Mirror وكانت « الديلى ميرور » تسيطر على صحف « صنداى تايمز » و « ديلى تلجراف » فى غانا ، « وديلى تايمز » « وصنداى تايمز » فى نيجيريا ، « وديلى ميل » فى « فريتاون » وهذا يدل على الاهتمام المتزايد بمسائل الاعلام والدعاية لمواجهة زحف التيار القومى فى البلاد العربية ونزعات التحرر فى باقى البلاد .

ونتيجة لتغير النظرة الاستعمارية سعت جريدة « الديلى ميل » الى فتح مكتب لها فى البحرين تصدر فيه جريدة عربية للخليج العربى(٣٩) وعادت هذه الجريدة الى الصدور بعد أن أتلفت معداتها وأحرق مقرها مطبوعة على ورق « ستانسل » وجاء أن الانجليز يحاولون اقامة مشروع لتأسيس شركة مساهمة لاعادة إصدار هذه الجريدة ويسهم فيها جميع البحرينيين(٤٠) .

أما مجلة « هنا البحرين » التى أصدرتها دائرة العلاقات العامة فى أوائل سنة ١٩٥٦ فقد كانت نشرة لنقل برامج إذاعة البحرين بعد افتتاحها فى سنة ١٩٥٥ ثم تحولت الى مجلة شهرية اعلامية واستمرت فى صدورها ، حتى صارت تابعة لدائرة الاعلام ثم وزارة الاعلام بعد الاستقلال ، وتحولت فى بداية سنة ١٩٧٣ إلى « البحرين اليوم » وقد وعت هذه المجلة كثيرا من نشاط الحركة الأدبية الشابة فى البحرين ، وسجلت قسما كبيرا من الشعر والقصص القصيرة ، والمقالات النقدية .

كذلك أصدرت غرفة التجارة مجلتها « الحياة التجارية » وهى مجلة تجارية صدر العدد الأول منها فى يناير ١٩٦٢ ، وقد أصدرت الغرفة التجارية قبل هذه المجلة نشرة

---

(٣٩) الوطن العدد الثالث ١ يوليو ١٩٥٥ .

(٤٠) جريدة الشعب الكويتية عدد ٦ ، ٩ يناير ١٩٥٨ .

شهرية فى مايو من سنة ١٩٥٢ .

أما صحف الكويت فقد صدرت بعض الصحف المتخصصة مثل « الصحة » وذلك فى يونيو من سنة ١٩٥١ ، وهناك أيضا صحيفة عسكرية أطلق عليها « حماة الوطن » وصدر عددها الأول فى أكتوبر ١٩٦٠ ، ومجلة اقتصادية أخرى أطلق عليها « الرائد العربى » وصدرت فى نوفمبر سنة ١٩٦٠ ومجلة الارشاد التى صدرت عن جمعية الارشاد الاسلامية فى أغسطس سنة ١٩٥٣ وجاءت غير منتظمة الصدور ، يغلب عليها الطابع الدينى وذلك فى مواجهة طغيان التيار القومى على ساحة الشباب الكويتى ، وهناك أيضا بعض المجلات المدرسية ومجلات الأندية منها ما يصدر حوليا ومنها ما يصدر فصليا .

أما الجريدة الرسمية للكويت « الكويت اليوم » فقد صدر عددها الأول فى ١١ ديسمبر ١٩٥٤ وكانت أسبوعية الصدور بناء على قرار اتخذته اللجنة التنفيذية العليا بعد أن لمست الحاجة الى أداة تنقل الى الجمهور أخبار الدوائر الحكومية وتنشر الأنظمة والقوانين والاعلانات والمناقصات وما الى ذلك من الأخبار الرسمية التى تهم المواطنين(٤١) ، وتناولت هذه المجلة بالاضافة الى اهتمامها بالجوانب الرسمية الجوانب التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

وهناك مجلة المجتمع التى صدر عددها الأول فى ١ ـ ٣ ـ ١٩٥٨ بعد أن أكملت مطابع حكومة الكويت استعداداتها ، وبدت هذه المجلة متطورة فى إخراجها واستكملت مقومات المجلة العصرية من جميع الجوانب الفنية وكتب فيها بعض المتخصصين مثل « زكى طليمات » وبعض الصحفيين البحرينيين مثل « حسن الجشى » وعلى سيار » .

صدرت هذه المجلة عن قسم الارشاد الاجتماعى بدائرة الشئون الاجتماعية وتولى رئاسة التحرير فيها « عبد العزيز محمود » واشتملت المجلة على موضوعات ثقافية وعمالية وتنوعت أبوابها وبحوثها .

وبدا منذ منتصف الخمسينيات أن الكويت تسعى لاقامة مشاريعها الثقافية لخدمة

(٤١) الكويت اليوم عدد ١ ، ١١ ديسمبر ١٩٥٤ .

الكويت والوطن العربى ، وذلك بإصدار مجلات متخصصة وعامة يسهم فيها كبار العلماء والكتاب العرب ، ونشر كتب التراث وتحقيقها وترجمة كتب الأدب العصرى بمختلف لغاته .

وفى منتصف الخمسينيات استدعت دائرة المطبوعات (الدكتور إبراهيم عبده) من القاهرة ليعمل خبيرا لهذه الدائرة ، وقام بإدخال التنظيمات والتعديلات المختلفة .

ورأت هذه الدائرة أن تقدم مشروعا لاصدار مجلة شهرية عربية واختمر هذا المشروع منذ سنة ١٩٥٦ حتى توج بصدور مجلة « العربى » فى أواخر سنة ١٩٥٨ ، فقد جاء(٤٢) أن دائرة المطبوعات والنشر تنوى إصدار مجلة للأداب والفنون والعلوم ، تأسيسا على ما تقوم به الدوائر المماثلة فى كثير من الأمم المتحضرة بغية المساهمة فى النشاط الفكرى العام وإبراز الملكات المحلية . وقد ثبت أن صحافة التخصص أى المجلات الأدبية العلمية والفنية قلما ينهض بمسئوليتها فرد أو هيئة الا بمعاونة سخية من الحكومة تغطى معظم النفقات .. ولما كانت دائرة المطبوعات والنشر قد جعلت من رسالتها الاضطلاع بكل ما من شأنه أن يعلى قدر الكويت ويرفع من سمعتها . ولما كان فى الكويت نخبة من الشباب المثقف سواء من الأهالى أم من العرب القاطنين فيها ، تتشوف الى صحيفة أدبية فنية علمية تبرز على صفحاتها كفاياتها وتسجل خواطرها . ولما كانت الدائرة تهدف أيضا الى اشراك أئمة الفكر العربى فى سائر بلدان الوطن العربى فى تحريرها ، وتزمع توزيعها فى الكويت وفى تلك البلاد لذلك كلفت « الدكتور ابراهيم عبده » فى مهمته الأخيرة لمصر مفاتحة كبار الكتاب والعلماء فى المساهمة فى تحرير المجلة المزمع إصدارها قريبا . وقد رحبوا جميعا بالفكرة وأعلنوا استعدادهم لتقديم جميع ما يطلب اليهم من موضوعات . وعادت هذه المجلة وذكرت فى العدد ١٦٨ ـ ٣٠ مارس ١٩٥٨ ان الدائرة تحس أن عليها واجبا قوميا ثقافيا يتمثل فى مشروعين :

الأول : إصدار مجلة أدبية اجتماعية ثقافية جامعة تضم بين صفحاتها مع ما تضم من عصارة أفكار المفكرين وخلاصة تجارب العلماء المبرزين وروائع قرائح

---

(٤٢) الكويت اليوم عدد ٧٠ ، ٢١ ابريل ١٩٥٦ السنة الثانية .

الشعراء المبدعين ، ورسم لهذه المجلة إطار مستمد من أرقى التجارب الصحفية فى العالم وهو القائم على التبسيط والتشويق اللذين يضعان المعرفة فى متناول الاكثرية الساحقة من القراء كما رؤى أن يكون للصورة مكانتها المرموقة فى المقال . وللموضوعات المصورة مقامها الأول فى كل عدد يصدر من المجلة ، أما الزوايا التى تعالجها المجلة فقد جاءت كما يلى :

١ ـ الأدب : بفنونه المختلفة من قصة ونثر وشعر ، والأدب العربى القديم والحديث ، والعالمى المعاصر .

٢ ـ الفنون : أبحاث عن الفنون المختلفة فى النطاق العربى وغيره ـ الموسيقى ـ السينما ، المسرح ، الاذاعة ، الرسم .

٣ ـ المشكلات الاجتماعية : نوع من المعالجة الموضوعية العلمية الجريئة للمشكلات الاجتماعية فى المجتمع العربى .

٤ ـ المواضيع المصورة : لمختلف أنحاء الوطن العربى ، صور جغرافية استطلاعية كاملة .

٥ ـ العلوم : مقالات لأهم ما يثير اهتمام العالم اليوم المظاهر الكونية والعلمية ، وانباء الاختراعات والاكتشافات .

٦ ـ نقد الكتب : أهم الكتب المؤلفة ، تقديمها ونقدها .

٧ ـ الاقتصاد يتناول الشئون الاقتصادية والتجارية .

٨ ـ نشر لوحات « فوتوغرافية » أو مرسومة تصور جانبا من الحياة العربية .

وقد أسندت رئاسة تحرير هذه المجلة إلى الدكتور « أحمد زكى » يعاونه صفوة من الفنيين الذين عملوا طويلا فى أكبر المؤسسات الصحفية العربية ، أما كبير الخبراء فى المطبعة فهو ألمانى الأصل .

والكويت تتقدم بهذا المشروع الضخم لشعورها بالواجب نحو الأمة العربية ، وهو الهدية المتواضعة التى تصدرها الكويت الموسرة الى سائر اجزاء الوطن العربى مساهمة منها فى نشر الثقافة بين المواطنين العرب .

أما المشروع الثانى فهو احياء المخطوطات العربية ، وتقرر أن تقوم دائرة المطبوعات والنشر بطبع ستة كتب سنويا ابتداء من هذا العام تتراوح صفحات كل

كتاب بين ٣٢٠ ـ ٤٠٠ صفحة يتم اختيارها على اساع التنوع ويعهد بتحقيقها الى كبار المحققين ممن لهم الباع الطويل فى التحقيق والتدقيق .

واختارت دائرة المطبوعات المخطوطات الآتية :

١ ـ الذخائر والتحف : للقاضى الرشيد بن الزبير (تحت الطبع) .
٢ ـ العبر للحافظ الذهبى (ثلاثة مجلدات) .
٣ ـ أخبار البحترى وأبى تمام لابن الأثير الجزرى .
٤ ـ الاضداد فى اللغة للانبارى .
٥ ـ ديوان عبد الله بن قيس الرقيات .

وهنا لابد من تسجيل نقطتين : ـ

الأولى : عملت الكويت فى هذه المرحلة على مشاركة الدول العربية ونهلت من الخبرات العربية فى كثير من المجالات ، وساعدت بعض حركات التحرر بالمال ، وفتحت المجال للنشاط الثقافى والفكرى واستضافت بعض الندوات وشاركت فى المؤتمرات الثقافية والعلمية . وبذلك استطاعت ان تقضى قضاء تاما على العزلة التى عاشت فيها قبل ذلك .

الثانية : لم تبخل الكويت فى تعزيز الوحدة العربية التى بلغت الدعوة اليها وممارسة مبادئها أقصى تطورها ، واستثمرت على مستوى بعض الحكومات والشعوب ، وكانت مجلة « العربى » تتويجا لهذه المرحلة ومنارا للفكرة العربية الخالصة .

وقال رئيس تحريرها [٤٣] إنها سميت العربى لأنها تحقق مايجول فى رءوس رجال الوطن العربى كله ونسائه ، وهى لكل مايتمخض عن الفكرة العربية من معان .

والعربى عندها أن أهل هذا الوطن العربى الكبير سواء ، فهى لاتصل معنى العروبة ، بمعنى الأرومة والدماء ، فلقد اختلطت الوشائج فوق سطح هذه الأرض بين مد الحياة وجزرها ، واختلطت الانساب .

---

(٤٣) العربى ، العدد الأول ديسمبر ١٩٥٨ .

والعربى لاتصل معنى العروبة بدين ، فكل الناس عباد الله ، وكل سالك اليه سبيلا .

ومن المعانى التى تتمخض عن الفكرة العربية كما تفهمها « العربى » الا تتورط فى اشتراكية مفرطة ، وسمها ماتشاء ، ولا فى ديمقراطية مفرطة .

فالعربى باسم هذا الوطن وأهله ، ترفض الاستعمار الخفى منه والبادى ، وتعمل على تقريب أجله ، فهو لابد ذاهب ووسيلتها الى ذلك الثقافة تنشرها ، والوعى تحييه .

وأوقفت الكويت امكانياتها الضخمة بمطبعتها الحكومية الحديثة لخدمة هذين المشروعين ، وترسمت مجلة العربى فى استطلاعاتها خطى أوسع مجلة ملونة فى العالم انتشارا ، تلك « مجلة الجمعية الجغرافية الامريكية » .

وحققت مجلة العربى نجاحا كبيرا فى أوساط المتعلمين العرب واستطاع الدكتور « أحمد زكى » أن يبسط الموضوعات العلمية ويقربها الى أذهان القراء بأسلوب يجمع بين المتعة والعلم ، ويعتمد على الجمل القصيرة ذات التركيب اليسير الواضح ، دون مساس بجمال اللغة وسلامتها فهى كما يقول رئيس تحريرها « مجلة الشعب فى عصر التثقيف ، وعصر العلم . وعصر الذرة ، وعصر الصواريخ ، وحين أصبح من حاجات الشعب الملحة أن يتفقه رجاله ونساؤه فى كل هذا » .

ولذلك نرى فى مقالات وأبحاث الدكتور « أحمد زكى » جانبا لغويا مهما وذلك فى ادراك التوازن بحيث لاتطغى لغة العلم بجفافها ومصطلحاتها على الأسلوب الصحفى فى سهولته ويسره ، وليس ذلك بغريب على الدكتور « أحمد زكى » الذى كان عضوا فى « مجمع اللغة العربية » فى القاهرة « والمجمع العلمى » فى دمشق و « المجمع العلمى » فى بغداد .

وهذه المجلة كما يلمح الى ذلك رئيس تحريرها لاتنتمى الى بلد بعينه ، وإنما هى عربية اتخذت الكويت منزلالها ، فقد جاز للعربى كل وطن له اللسان العربى منزلا ، والعربى للفكرة العربية خالصة ، وهى لكل مايتمخض عن الفكرة العربية من معان فهى ضد الجهل ، ومع المعرفة ، فى هذا الوطن العربى كله .

ويبدو أن هذا الانتماء قد أثار بعض الكويتيين خاصة أنها على مدى سنتين من صدورها لم نر فيها الا مقالا « للشيخ القناعى » عن توحيد بدء الصيام فى البلاد العربية (٤٤) . فقد مرت السنة الأولى ولم نجد الا هذا المقال لاحد الكويتيين وقصيدة أخرى « لأحمد السقاف » يحيى فيها الجزائر (٤٥) ، وبينما نجد قصص الكويتيين منتشرة فى الصحف الكويتية المحلية من قبل ، فاننا لا نجد قصة واحدة لكاتب كويتى فى سنة ١٩٥٩ ـ مثلا ـ بينما نجد قصصا لمحمود تيمور ، وأمين يوسف غراب . ولعل هذا ماأثار بعض الكتاب الكويتيين ، وعلى الرغم من أن المجلة تابعت فى جولاتها بعض التطورات الكويتية فى مجالات مختلفة الا أنها لم تنشر شيئا من نتاج الكويتيين أو الخليجيين الذى وعته المجلات المحلية .

فالعربى إذن هى مجلة العرب ، وقفت وراءها الكويت بإمكاناتها لتنشر ماتجود به اقلام العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين من العرب ، فهى وصل للحاضر وتطلع للمستقبل ، وتجلية للتراث فهى ـ كما ـ قيل ـ « هدية من حكومة الكويت للعرب » .

ومن هنا فهى ليست صحيفة كويتية لا فى كتابها ، ولا فى اتجاهها ولا فى أغراضها ، فانتماؤها الى الفكر أرحب ، والى الثقافة أجلى وأوضح .

اسلوب الصحافة فى الخمسينيات

أخذت العوامل التى ذكرناها سابقا تؤتى ثمارها بعد مدة الحرب العالمية الثانية ولفظت الحياة الاجتماعية الركود والبطء ، ودبت فى أوصال الحياة الخليجية التيارات الفكرية والاجتماعية مع حركة النمو السريع والواقع المتغير الذى بدأ يعكس آثاره على مستويات متعددة ، وكانت الصحافة بتعددها عاملا مهما فى ازدهار اسلوب التعبير النثرى فى هذه المرحلة حيث ضمت الى ساحتها كثيرا من شباب المتعلمين الذين حملوا على عاتقهم مسئوليات جديدة يدفعهم الى ذلك الحماس والبحث عن الشخصية العربية الاسلامية التى كادت تضيع فى زحمة التيارات المختلفة ، فحمل النثر ذلك التأكيد على الانتماء الحضارى وأخذ يستنشق مضامينه وأساليبه من ذلك المزج بين التراث الفكرى والحضارى الأصيل للأمة وبين العصرية بمنجزاتها وثرائها العلمى والثقافى .

(٤٤) العربى عدد ٥ ، ابريل ١٩٥٩ .

(٤٥) العربى عدد ١١ ، اكتوبر ١٩٥٩ .

وهناك عامل آخر ساعد على تطور الاسلوب وتشعب مضامينه فى تلك المرحلة ، ذلك ان الطبقة المتوسطة القارئة بما تضم من منتجين ومستهلكين للثقافة قد اتسعت ونمت وحملت معها آمال التغيير والمشاركة وبدا الاستقرار الحضارى يضفى ابعاده على المجتمع الخليجي مما ادى الى اصابة قدر كبير من التمدين الذى يتريث معه الناس للسماع والقراءة ، وكان للصحافة دورها المهم فى تربية عادة القراءة بكونها اداة اتصال جماهيرية تنمى وعى القارىء وتوقظ حسه القومى ومن ثم اسهمت الصحافة فى وجود قارىء جديد قد تغيرت توقعاته واهتماماته وقاموسه ، يميل الى فهم الواقع بالعمق والوضوح التى تتطلبهما المرحلة التى يعيشها .

لقد اصبحت الصحافة اداة مهمة فى تثقيف جمهور القراء ، فاتسعت ميادين الكتابة فيها وتشعبت وبدت مسئولة عما تتميز به المرحلة من نشاط وحيوية وبدت المقالة(٤٦) عند هذا الجيل تستشرف آفاقا واسعة من الثقافة والدراسة الواعية فأفادت من العلم والدراسات المختلفة ، ويبدو ذلك واضحا فى مقالات الصحف الجادة حيث برزت فى كتاباتها الاسس العلمية والدراسة المتقنة ، وبدت المقالة اكثر تنظيما

---

(٤٦) نستطيع ان نقترب من تحديد المقالة دون ان يكون هذا التحديد مستوعبا لاشكالها واحجامها ، فالمقالة هى قطعة من النثر تتسم بالقصر عادة ، ولاتعنى بالسرد او الجانب القصصى وانما تبحث فكرة معينة او موضوعا ما ، وقد يستعين كاتبها بالأحداث او الحكاية لينشىء فكرته ويوضح آراءه الخاصة ولكن مهمته بعيدة عن القاص لان وظيفته الشرح او التفسير ، انظر فى ذلك W.E.William:A Book of English Essays P.11

وانظر كتاب : المدخل فى الفن الصحفى ص ٢٢٦ ومابعدها د . عبد اللطيف حمزة . والكتابة بالنثر ذات هدفين فهى تستعمل لنقل الحقائق ، وصفها او تقريرها وتستعمل للتعبير عن المشاعر والاحساسيس ، وبمعنى آخر فهناك نثر التقرير والوصف وهناك نثر الانشاء والخلق . وقد يكون من البدهى ان يقال بعد ذلك بان التعامل مع اللغة فى النثر يختلف عنه فى الشعر ذلك ان التقنية فى القصيدة تكون ذات وحدة خاصة ، اى ان القصيدة تكتفى بذاتها ولايتمتع الفكر من وراء الشكل بوجود مستقل فيكون التصور والوجدان ممتزجين .

انظر فى ذلك The Concise Cambridge History of English Literature. P. 375

وفى النثر نعى بداءة التمييز بين الشكل والمضمون ، بين مايقال ويكتب ، ومايعنى هذا الذى يقال ويكتب ، كما ان النثر قد يعبر عن تجارب يشترك فيها مع الشعر كما حدث فى المرحلة الرومانسية غير أن كاتب المقالة كما يقول موريس هيوايت : يتعامل مع فكرته وتصوره بالحكمة والكلام المفهوم ذى المعنى الواضح ويرى (شيللى Shelly) أن التمييز بين الشعراء وكتاب النثر خطأ شائع ولذلك فهو يطلق على بعض كتاب النثر شعراء .

The distinction between poets and prose- writers is a vulgar error, and for him Plato, Bacon, and Rouseau are poets, for their apeal primarily is to the imagination.

انظر : W. Allen: The English novel P. 234

وكذلك : The pelican guide to English literature vol 7 P. 246

وعلى الرغم من أن المقالة قد لاتعى سيرة ولاتاريخا ولاتحليلا نقديا ولا استعراضا موضوعيا تبعا لحجمها غير انها تعطى مراجعة للآراء والافكار المسلم بها حيث تبرزها فى ضوء جديد من المعرفة ولذلك تتعدى وظيفتها دور النبذة او المقطع الخاضعين لمتطلبات الصحف اليومية والاعتبارات الصحفية الحالية .

واستيعابا فى رصدها لجوانب الموضوع والفكرة مما ابعدها عن التلقائية ، وتميزت الافكار بالدقة والغزارة وجدية المعالجة ، ومن ثم يرتفع اسلوب التعبير الى هذه الجدية فلا تكون اللغة مجالا لحجب الفكرة وطمس معالم الشخصية ، فاللغة ترتفع تبعا لجدية الفكرة والمعنى .

واذا نظرنا الى مجلة (صوت البحرين) نظرة شاملة نجد خطًا اساسيا ينتظم تلك الموضوعات المطروحة على صفحاتها مما يجعل لها طابعها الذى يميزها نوعا ما عن غيرها من صحف الخليج فى هذه المرحلة ـ كما ذكرنا سابقا ـ على الرغم من تعدد كاتبيها واختلاف قدراتهم . فقد حرصت هذه المجلة على سلامة اللغة وارتفاع اسلوب التعبير وغزارة الفكرة وسلامتها مهتدية فى ذلك بكبريات المجلات العربية مثل (الرسالة) .

ونلمح فى موضوعات المقالات ذلك التقارب فى الهدف وربط المشاعر والافكار ، ومن ثم يكاد كتابها يقتربون فى الالتقاء على اتجاه لغوى وتعبيرى واحد ، كما اقتربوا فى الروح والفكر .

ومن الطريف ان نجد كاتبا مثل (محمود المردى) ينتقد فى كثير من مقالاته السلوك الاجتماعى ويصل الى حد السخرية ، يحاول ان يرتفع بهذا الاسلوب حتى لا يكون نشازا مع الخط الاسلوبى العام .

لقد ظهر على صفحات هذه المجلة كثير من كتاب المقالة من هؤلاء « حسن الجشى » و « تقى البحارنة » و « ابراهيم حسن كمال » و « على التاجر » و « ابراهيم العريض » ومنهم ايضا « يوسف زبارى » و « على سيّار » ومن الفتيات اللائى كتبن فى جريدة « القافلة » « موزة الزائد » .

ويمتاز « حسن الجشى » بنتاجه الوفير المتنوع نتيجة لاتساع ثقافته التى تتميز بها مقالاته ، اما « تقى البحارنة » فيمتاز بقدرته الاسلوبية ، ويميل الى دراسة موضوع المقالة والاتساع فى معالجته حتى يخلص الى النتائج بعد العرض والتحليل .

اما « على التاجر » فهو لا يجارى « الجشى » او « البحارنة » فى كثرة النتاج الا ان روحه الادبية تتجلى واضحة فى مقالاته ، وله عناية خاصة بالترجمة وينشد فى اسلوبه الجماليات ، ويمتلك اسلوبا رفيعا جعل مجلة (الرسالة) تنشر له فى بعض اعدادها . اما موضوعات مقالاته ـ ولا سيما المترجمة ـ فيختارها من كتب الرحلات الانجليزية

عن جزيرة العرب مما يجعلها تتسم بالجدة والتشويق .

ويرتبط انتاج « ابراهيم حسن كمال » فى المقالة بالمناسبات والنقد الاجتماعى ويميل فى اسلوبه الى الاعتدال وان كان لا يصل فى قاموس تعبيره الى الحد الذى وصل اليه بعض زملائه .

اما فى الكويت فقد اتسعت فكرة المقالة وتنوعت تبعا لتعدد الصحف وكثرة الكاتبين ، وبدا ان بعض الصحف تحقق نوعا من الانسجام فى الاسلوب والروح مثل مجلة (البعثة) و (كاظمة) و (الايمان) ووجد شباب الكتاب مجالهم الواسع فى تعدد الصحف ، فكتبوا على صفحات البعثة منذ سنة ١٩٤٦ ، ثم اخذت الصحف تظهر وتختفى فنجد كثرة عددية من كتاب المقالة فى الكويت منهم (عبدالرازق البصير) وقد عالج المقالة الادبية واهتم بها منذ اواخر العقد الرابع ، وكان يكاتب جريدة (البحرين) حيث اغرم بالخصومات الادبية ، ويمتاز اسلوبه بالسلاسة والوضوح ، وبينما كثر نتاج البصير وتضخم فقد كان ينقصه دائما العمق فى الفكرة واكتمال جوانبها . فالمقالة عنده لا تفى العنوان حقه .

وهناك (عبدالعزيز حسين) الذى قاد مجلة البعثة واهتم بالامور التربوية والنقد الاجتماعى مستهدفا الاصلاح ، وتبدو مقالاته ذات نبرة هادئة تمثل اتجاهه الذهنى
ومن كتاب المقالة فى الكويت ايضا « عبدالله زكريا الانصارى »[٤٧] و « احمد السقاف » . اما الاول فقد كتب مقالاته فى مجلة البعثة حين تولى شئون التحرير بعد « عبدالعزيز حسين » وارتبطت المقالة عنده بالمناسبات حيث يميل فيها الى الاسهاب يتبع ذلك ترادف لفظى يؤدى الى تماثل معنوى ، ومن هنا تبدو الفكرة عنده مجرد انشاء ، وتطول مقدمات هذه المقالات فى كثير من الاحيان فتستهلك جهد القارىء .

اما « احمد السقاف » فقد تشرب بالثقافة الاسلامية والعربية ، وتعبر مقالاته عن تلك الروح الجادة وعن غيرة عربية واصالة ثقافية تنبع من نفس صادقة وعاطفة عربية حماسية ، وجد فى مجلة (الايمان) ذات الاتجاه القومى مجالا رحبا لابراز تلك النزعة . وهو فى لغته يتراوح بين الاقتصاد حيث لا يذهب مع هذه الحماسة الى

(٤٧) جمع بعض مقالاته فى كتاب له بعنوان (مع الكتب والمجلات) المكتب العربى للطباعة والنشر والتوزيع ـ الكويت .

مداها ، وان كان لا يستطيع اخفاءها كما نجد ذلك فى مجلة (الايمان) حيث يسيطر على لغته ويضفى عليها من جماليات الاسلوب قدرا يجعلها حلوة المذاق وبين ان يغلبه هذا الانفعال ويذهب به كل مذهب ، فيصطبغ اسلوبه بذلك الحشد اللفظى كما نرى بعض كتاباته فى مجلة (كاظمة) . وهناك كثير من كتاب المقالة الذين برزوا على صفحات الصحف فى الكويت فى هذه المرحلة منهم « عبدالعزيز الصرعاوى » و « فهد الدويرى » و « فاضل خلف » ومن الفتيات « غنيمة المرزوق » وغيرها .

لقد استجابت المقالة فى مرحلة الخمسينيات لدوافع كثيرة فى بيئة التنوير والنهضة الفكرية والرغبة فى التغيير الاجتماعى والسياسى . فحمل التعبير النثرى طاقات المطامح الاجتماعية والثقافية والسياسية ، وابتعد عن تلك الصورة الاصلاحية ذات الملامح الوعظية التى غلفت صورة التعبير النثرى فى السابق ، ومعنى ذلك ان مقال الخمسينيات اتجه الى معالجة قضايا التطور الاجتماعى والسياسى .

لقد نجحت مقالة الخمسينيات فى تجاوز تلك القضايا والاطر الجزئية ، التى عبر عنها الجيل السابق فى بداية التوق الى النهضة الفكرية والادبية . الا ان الرؤية العامة فى الخمسينيات لم تخلص خلوصا تاما من الصورة التوفيقية ، ولذلك مغزاه على حركة الفكر والادب بصورة عامة فمازال البعد الروحى والثقافى للأمة يكون مرتكزا أساسيا للنشاط الفكرى والأدبى . ويبدو ذلك واضحا من المقالات الكثيرة التى كتبت فى « صوت البحرين » برغم الاساس الثورى والمنهج الاصلاحى الشامل اللذين اصطنعتهما منهجا لها او مجلة (البعثة) برغم توقها للتجديد والخلوص من سيطرة المثال . الا انهما لم تستطيعا تجاوز الرؤية التوفيقية بحيث ظل الاساس الروحى والثقافى مجاورا للاساس المدنى والعصرى .

غير أن الجيل الجديد الذى ظهر فى الستينيات ابدى رغبة اكيدة فى مفارقة بعض المواقف المزدوجة واخذ يتلمس مجالات جديدة تتفق ورؤيته للحياة بصورة عامة[٤٨] فى ظل الصراع بين التراث والتيارات العالمية ونسيج المذاهب الاجتماعية والفلسفية المطروحة على الساحة العربية .

---

(٤٨) يمكن ان نلتمس ذلك فى نتاج المقالة فى المجال الأدبى والنقدى حيث اعطت ملامح واضحة عن الاتجاهات الأدبية والفكرية وذلك منذ مجلة (الكويت) وحتى المرحلة المتأخرة من الستينيات .

الفصل الخامس

الصحافة فى طور المشاركة
الاجتماعية والسياسية

انطلق الوعى السياسى والاجتماعى فى هذه المرحلة نتيجة لعوامل متعددة مع امتداد الوعى القومى العربى ، والظروف العالمية التى أزاحت ستار العزلة السياسية والاجتماعية عن امارات الخليج وخاصة البحرين والكويت .

فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية صراعا عقائديا وسياسيا قويا وبدا هذا الصراع يسير فى اتجاهين رئيسيين لكل منهما معالمه الواضحة بين معسكر شرقى ، ومعسكر غربى ، وقد أوليت مسائل الاعلام والدعاية و (الايديولوجيا) اهتماما متزايدا ، وامتدت حركات التحرر الوطنى وبناء الدول القومية فى (العالم الثالث) مما أدى إلى ضعف القوى الاستعمارية وبروز التخطيط السياسى الجديد لها ، فسارعت الولايات المتحدة فى إنشاء حلف الأطلسى لتوفير المقاومة ضد توسع مناطق سيطرة الشيوعيين فى العالم[1] وتحالفت دول شرق أوربا الصين الشعبية مع الاتحاد السوفييتى ثم أنشىء حلف وارسو فى مايو سنة ١٩٥٥[2] ، وكانت السياسة الأمريكية تقوم على محاربة الشيوعيين أو (الامبريالية السوفيتية) فقامت بإنشاء الاحلاف وتكوين حزام واق يمنع دخول الشيوعيين فانشىء حلف شمال الأطلسى وحلف بغداد ، الذى قامت الصحافة السياسية فى الكويت والبحرين بمعارضته ومهاجمته .

وكانت دول (العالم الثالث) التى نالت حريتها قريبا تبحث عن انتمائها بين المعسكرين المتصارعين ، ويبدو ذلك من خلال عقد مؤتمر (باندونج) فى ابريل سنة ١٩٥٥ ليحدد اطار سياسة (عدم الانحياز) واستمرت بريطانيا فى حماية المصالح الغربية بسبب وجودها فى الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، وارادت الاحتفاظ بدورها التقليدى فى الخليج غير أن تطور الأحداث ما لبث أن فرض على بريطانيا مواجهة عنيفة نتيجة لزحف التيار القومى واحتوائه حركة النشاط الاجتماعى والسياسى . فمنذ نهاية الحرب الثانية والشباب فى الخليج يسعى لتحديد موقفه من التيارات المختلفة ويبحث عن مقومات الشخصية القومية نتيجة للبلبلة الفكرية على الساحة العربية ،

وعبرت (صوت البحرين) عن التيارات الفكرية المختلفة وحددت موقفها من ذلك - كما ذكرنا - حيث تضاربت النظم الاصلاحية والمناهج الفكرية لسد الفراغ الذى يعانيه المجتمع العربى ، وبدا أن هناك قدرا كبيرا من الازدواج الفكرى المطروح على الساحة العربية ، والذى بات فى أذهان الشباب والمثقفين نتيجة لازدواج الفكر العالمى بين يمين ويسار .

وقد تقاسم الساحة الخليجية فى مرحلة ما بعد الحرب الثانية اتجاهان يتفاوتان فى قوتهما : الاتجاه القومى ، والاتجاه الاسلامى ، وبدت الاتجاهات الأخرى تتشكل على يد الأقلية التى لم تكن جهودها واضحة فى النشاط الفكرى والاجتماعى . ومن ثم حاولت (صوت البحرين) أن تزاوج تكوينيا بين هذين الاتجاهين لتبنى عليهما منهجها فى الاصلاح ، وهى أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا غربية ، تقوم على أساس ارتباط عناصر الوعى العربى بالثقافة الاسلامية .

غير أن الاتجاه القومى ما لبث أن طغى على الساحة الخليجية واستوعب حركة النشاط الاجتماعى والسياسى نتيجة لتطور الأحداث فى العالم العربى . ونستطيع أن نحصر الدور الذى لعبه زحف التيار القومى فى ثلاثة أمور :

الأمر الأول : مثل هذا الزحف تحديا للسياسة البريطانية فى الخليج ، حيث لم تستطع ممارسة سياستها التقليدية فى عزل الخليج عن المشاركة العربية وبخاصة بعد الدور الاقتصادى والاجتماعى الذى جاء نتيجة لاكتشاف النفط فى الخليج ، وجلب كثير من المهاجرين وبالتالى انطلق الوعى الاجتماعى والسياسى فى وجه التدخل الأجنبى .

الأمر الثانى : استوعب هذا التيار حركة النشاط السياسى والاجتماعى وأدى دوره فى تطور حركة الوعى ، فقد تغير فى مجرى الزمن محتوى المفاهيم الأساسية التى دخلت فى صياغة هذا الاتجاه ، مثل القومية ، والوطن ، والأمة تبعا لظروف الوعى القومى التحررى وأخذت البيئة الاجتماعية التقليدية تختفى شيئا فشيئا ، فاستثمر الاتجاه الوحدوى حيث وجدت فيه قوى المعارضة للنفوذ الأجنبى منفذا لتحقيق

مطالبها ، مما جعل المعارضة تقوم بوظيفة اجتماعية وخاصة أن العالم العربى يمر بمرحلة تتبلور فيها صياغة جديدة للمؤسسات الاجتماعية والسياسية .

الأمر الثالث : مثّل الاتجاه القومى أساسا قويا لانتماء الشخصية الخليجية فى هذه المرحلة وذلك بخفوت حدة الازدواج الفكرى عند الانسان الخليجى ، كما كان لنمو الوعى القومى دوره فى تزويد الصحافة بعامل مهم من عوامل المعارضة العامة[٣] فقد اتخذ المعارضون للاستعمار من القومية العربية منطلقا (ايديولوجيا) لتحقيق طموحاتهم فى بناء الدولة المستقلة اقتصاديا وسياسيا ، وإذا كانت مدة ما بعد الحرب لم تسفر عن (ايديولوجى) متميز فان حركة النشاط الاجتماعى والسياسى على مستوى العالم العربى ـ تقريبا ـ دخلت فى إطار الاتجاه القومى . كما اتخذت الصحافة من القومية العربية منطلقا للمعارضة ومنفذا لتحقيق المطالب وبدا هذا المنطلق مسيطرا على اتجاهاتها فى مواجهة التحديات القومية .

أما من ناحية الأوضاع الداخلية فقد كانت الكويت والبحرين تمران بمرحلة انطلاق من العزلة السياسية والاجتماعية نتيجة لزحف التيار القومى ، وانتعاش الحياة الاقتصادية والثقافية وذلك بعودة بعض الطلاب المبعوثين وتدفق كثير من الوافدين على منطقة الخليج ، فقد استطاعت الكويت والبحرين أن تخطوا خطوات واسعة فى المجالات المختلفة وتأكيد انتمائهما العربى ، وانفردت الكويت بعقد بعض الاتفاقيات وكانت اسبق من غيرها فى مشاركة الجامعة العربية أنشطتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، كذلك برز تعاونها فى المجال السياسى الخارجى واشتراكها فى المؤتمرات والهيئات الدولية[٤] وطبقا للخطة التى اشتهر بها الانجليز فى معاملة محمياتهم الصغيرة فى الشرق مثل إمارة « شرق الاردن » فانهم اطلقوا الحرية لهذه المحميات فى ممارسة علاقاتها أولا مع العالم العربى ، ثم مع بعض الهيئات الدولية الفنية بالتدريج ، وذلك كخطوة أولى نحو الاستقلال السياسى التام[٥] أما من ناحية

---

(٣) Emile A.Nakhleh: The news media and political Socialization in Bahrain P.2

(٤) الخليج العربى ، دراسة لتاريخه المعاصر ص ٤٦ د . جمال زكريا قاسم

(٥) التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٢٤٩ د . صلاح العقاد .

التنظيم الادارى فقد تكون فى الكويت مجلس أعلى وضع على رأسه أفراد من العائلة الحاكمة يتولون رئاسة الدوائر المختلفة ، وثلاثة مجالس منتخبة للمعارف ، والبلدية والصحة ، ومجلس آخر للانشاء . وقد تبلور فى الكويت نتيجة للأحداث العربية ونمو الوعى السياسى والاجتماعى ، اتجاه وجد فى القومية العربية منفذا لتحقيق مطالبه واستثمر هذا الاتجاه فى محاربة النفوذ الاستعمارى فى المنطقة العربية مما أضفى على صحافة الخمسينيات تلك اللهجة المتشددة والعنيفة فى معالجة القضايا المختلفة .

وأضفت التحديات الخارجية بعدا مؤثرا على التحرك الاجتماعى والسياسى فى المنطقة ، فقد واجهت البحرين تحديا فى صميم انتمائها القومى نتيجة للادعاءات الايرانية المتكررة ، وبالرغم من أن ادعاءات ايران على البحرين لم تكن جديدة فى هذه المرحلة الا أنها اصطدمت بالشعور القومى وواجهت غضبة قومية شديدة من داخل البلاد وخارجها وخاصة أن الانجليز لم يواجهوا هذه الادعاءات بالحزم السابق ، وقد شنت صحف البحرين والكويت هجوما عنيفا على ايران ، وواجهت ايران تكتلا قوميا صلدا ، وقد ادعت ايران السيادة على الجزر تاريخيا استنادا الى اتفاقية (الكابتن بروس) المقيم السياسى فى الخليج وأمير شيراز فى سنة ١٨٢٢ ، غير أن بريطانيا أعلنت أن حكومة الهند كانت مسئولة عن هذه المنطقة ، واعلنت عدم موافقتها على هذه المعاهدة وخاصة أن « الكابتن بروس » وقع هذه الاتفاقية بصفته الشخصية وبدون تفويض رسمى ، فى الوقت الذى رفض فيه الشاه توثيق المعاهدة(٦) باعتبارها تصرفا شخصيا من أمير (شيراز) وجاء فى المذكرات التى تبادلتها بريطانيا وايران بعد أن اعترضت الأخيرة على المادة السادسة من المعاهدة التى عقدت فى (جدة) سنة ١٩٢٧ بين الحكومة البريطانية والسعودية ، بأن السيادة الايرانية على البحرين قد أقرها (لورد كلارندون Clarendon سكرتير الخارجية البريطانية سنة ١٨٦٩ فى رسالة مكتوبة باسم الحكومة ، بينما أنكرت الحكومة البريطانية هذا الادعاء ذلك لأن رسالة « كلارندون » لا تعنى سوى الاعتراف بأن ايران قد طالبت بالبحرين وأن بريطانيا تنظر وتبحث فى هذا الطلب ، وهذا لا يؤدى الى الاعتراف بحقها فى البحرين ،

(٦) صوت البحرين عدد ١٢ ذو الحجة ١٣٧١

وخاصة أن شيخ البحرين قد نوه فى مناسبات مختلفة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بأنه لا يحبذ الولاء للامبراطورية العثمانية وفارس والدول العربية وقدمت ايران مذكرتها الأصلية الى عصبة الأمم تحت المادة (١٠) من الميثاق ، غير أن العصبة لم تتوصل الى موقف محدد[٧] .

وتوالت الادعاءات الايرانية بعد ذلك ، ففى سنة ١٩٢٣ احتجت ايران لدى الولايات المتحدة على منح امتياز البترول لشركة امريكية ولم ترد امريكا على هذه المذكرة ، وعندما ألقت الطائرات الايطالية بقنابلها على البحرين اثناء الحرب العالمية الثانية وكانت ايران فى موقف محايد ، احتجت لدى ايطاليا ضد هذا الانتهاك ، وتوالت الادعاءات الايرانية بعد الحرب الثانية ووجدت فى الصحف الروسية سندا لها غير أن ادعاءات ايران فى مرحلة الخمسينيات اعتبرت مشكلة قومية حيث تبنت الجامعة العربية الدفاع عن عروبة البحرين أمام المنظمات الدولية منذ سنة ١٩٥٤[٨] كما أخذت الاذاعات والصحف العربية تعالج هذه المشكلة وتدافع عن البحرين فى اطار القضايا القومية واشتدت لهجة وسائل الاعلام العربية ضد الموقف الايرانى .

غير أن الموقف انجلى لحظة الاستقلال عن ذلك الالتفاف المهيب من الشعب بمختلف طوائفه وهيئاته حول قيادته وعروبته ، فقد أولى الشعب قيادته وانتماءه الثقة والولاء فأخرست ألسنة كاذبة .

لقد أدى الوعى السياسى والاجتماعى الى ازدياد التناقض بين فئات المثقفين (الانتلجنسيا) وبين الاستعمار ، هؤلاء المثقفون الذين يعبرون فى التحليل الأخير عن ظاهرة التغير الكيفية فى المجتمع ومصالح البرجوازية المتطلعة لتحقيق المطامح فى بناء دولة قومية مستقلة سياسيا واقتصاديا مع التركيز على الوحدة الوطنية ولعل ذلك لا يتأتى الا عن طريق علمنة بعض المفاهيم الاساسية وتضمينها سمات الحقوق والواجبات ومقتضيات الانتماء .

---

(٧) Middle East journal VOL I 1947

(٨) التيارات السياسية ص ٢٧٦ د . صلاح العقاد

وتولت الصحافة فى هذه المرحلة تأثيرها القوى وانغمست فى المشاركة الاجتماعية والسياسية لتعطى حجما أكبر للعمليات الاجتماعية والسلوك السياسى مع وجود البعد القومى المتميز فى هذه المرحلة مما جعل الشعب العربى شرها للآمال الاجتماعية والسياسية ، ولم تكن المرحلة تستدعى غير هذه الصحافة ذات الاتجاه الاجتماعى والسياسى ، بل أن صداها أثر فى كثير من الصحف ذات الاتجاهات المختلفة بعد أن شهدت المرحلة انهيار النظام الاستعمارى أمام قوى التحرر فى آسيا وأفريقيا وتدفق التيار القومى وانسيابه بما أضفاه على الصحافة من القيام بوظيفة اجتماعية ـ سياسية لم تكن تقوم بها فى المراحل السابقة وكان شأن الصحافة كما قيل(٩) : « كشأن الجندى الحامل سلاحه فى ساعة الوغى ، فهو لا يهتم بهندامه واتقان لباسه قدر انصباب تفكيره دوما على الحرب والكفاح ، ولذلك نجد الصحفى العربى قد أتقن لغة الوطنية أكثر من اتقان لغة الصحافة ، وسحره التغنى بحقوق الوطن واستقلاله .

لقد استطاعت الصحف فى الخمسينيات بلهجتها المتشددة الحادة أن تشكل رأيا عاما قويا ضد الوجود الأجنبى ، ومثلت هذه الصحف نشاط القوى النامية وتطلعاتها للتعبير عن مطامحها الاجتماعية والسياسية ، واذا كنا قد ذكرنا (جريدة البحرين) على أنها أول جريدة سياسية اسبوعية فى الخليج برغم خضوعها للسيطرة الاعلامية والتوجيه السياسى اثناء الحرب الثانية ، فان (القافلة) هى أول جريدة سياسية تصدر فى الخليج فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث صدر العدد الأول منها فى ٧ نوفمبر ١٩٥٢ وسبق ظهورها صدور جريدة (الخميلة) حيث طلع عددها الأول فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٢ .

وقد حصل السيد (أحمد يتيم) المدير المسئول لجريدة (القافلة) و (كارنيك جورج) رئيس تحرير « الخميلة » على منح الامتياز من حكومة البحرين فى يوليو من

---

(٩) ورد ذلك فى كتاب « الصحافة العربية لاديب مروة ص ٢٥٥ نقلا عن كتاب « دروب السياسة » لتوفيق وهبة ـ يقول (لويس لوبلان) حينما تضطرم أفكار الناس وتدق القلوب بشدة ، وتهتز كل الشفاه ، فتعبر عن العواطف الثائرة بكلمات من نار ، وحينما يحس الذين يتدافعون فى سبيل الحياة ، أن يومهم قد قضى على أمسهم وأنه لابد قاض على غيرهم ، عندئذ ينقضى بالنسبة اليهم عهد الكتاب ويبدأ عهد الصحافة (صحافة فرنسا ص ٤٨ د . محمود نجيب أبو الليل) .

سنة ١٩٥٢[١٠] و« كارنيك » هذا عراقى من أصل أجنبى وكان ينوى أن يصدر جريدته فى العراق ، فلم يقدر لهذه الجريدة الصدور الا فى البحرين[١١] وكان (جورج كارنيك) ذا ميول فنية ، فهو رسام ، وقصاص ، وله اهتمامات بالمسرح والسينما ، وكان قبل قدومه الى البحرين يمد الصحف العراقية بقصصه القصيرة وكتاباته المختلفة غير أن تلك الصحف كما يقول[١٢] لم تكن تفى بحاجته الى النشر ولا بحاجته الى المال « فالميدان أمامى كان محدودا لا استطيع الانطلاق فيه أكثر ، كما أن لكل صحيفة اسلوبا أو عقيدة ، يجب أن أسايرها وأماشيها .. حتى الصحف الأدبية لها صفاتها الخاصة ، وعقيدتها الثابتة ، يجب على الكاتب ان يتصف بها إذا اراد الظهور على صفحاتها ، وكانت هذه القيود ـ كما يسميها ـ هى التى دعته الى اصدار صحيفة خاصة تعنى عناية كبيرة بالأدب ، وتكشف للناس آدب الشباب ، وفن الشباب ، لأننا فى عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار .

كانت جريدة الخميلة أدبية فنية اسبوعية جامعة استطاعت ان تفتح المجال أمام بعض الشباب من البحرينيين الذين جاروها فى اتجاهها الأدبى كما كتب فيها بعض العراقيين الذين يشاركون صاحبها اتجاهاته الفنية ، وعالجت الصحيفة بعض القضايا الاجتماعية فدعت إلى رفع مستوى المرأة ومست بعض المشكلات المحلية مثلما كان يكتبه (عبد الله الوزان) عن الدوائر الحكومية ، والشركات الأجنبية ، غير أن هذه الجريدة توقفت فى سنتها الثانية ولعل ذلك راجع الى عدم مجاراتها للتوجه السياسى والاجتماعى الذى تولته صحافة هذه المرحلة مما جعل الاقبال عليها ضعيفا من قبل القراء ، وبقى اتجاهها الأدبى خافت الصوت أمام الاتجاه القومى الذى مثله (صوت البحرين) و (القافلة) فى زحفه وقوة دفعه ليحتوى الرأى العام فى الخليج كما واجهت الجريدة النقد والهجوم من « القافلة » وكثير من القراء . وعلى الرغم من أن صاحب الخميلة حاول ـ أحيانا ـ ان يساير (صوت البحرين) و (القافلة) اللتين

(١٠) صوت البحرين عدد ١٠ ، السنة الثانية شوال ١٣٧١ هـ

(١١) الخميلة عدد ١ ، اكتوبر ١٩٥٢

(١٢) الخميلة عدد ١ ، اكتوبر ١٩٥٢

تجدان الرواج والتفاعل من قبل الرأى العام فى اتجاههما الاجتماعى والسياسى ، الا ان جريدته لم تحظ بالانتشار ، فحينما امتنعت القافلة وصوت البحرين عن نشر اعلانات « شركة بابكو » لموقفها من عمال البحرين اضطرت (الخميلة) هى الأخرى إلى وقف نشر الاعلانات مسايرة لاتجاه الرأى العام ولاسيما بعد أن تعرضت للتشكيك فى أمرها من قبل القراء . من هنا نجد أن جريدة الخميلة صدرت فى مرحلة اصطبغ فيها الرأى بالاتجاه القومى وتميزت بالصراع العقائدى وحركات التحرر مما اضفى على قوى المعارضة وظيفة اجتماعية ، وبدا من ذلك ان استمرار الجريدة فى الصدور يواجه بالصعوبة فى اطار هذه الظروف ومن ثم توقفت قبل أن تكمل سنتها الثانية .

أما القافلة فلم يحدد امتيازها صفة صدورها ، وبدأت تصدر مرة كل اسبوعين وجاء تعليل ذلك بقول رئيس تحريرها[١٣] «حاولنا عبثا أن نرتب اصدارها اسبوعيا ابتداء من العدد الأول ولكن امكانية الطبع فى الوقت الحاضر حالت دون ذلك ، ونعاهدك أننا سنحقق ذلك فى المستقبل القريب .

وعلى الرغم من أن المطبعة لم تستكمل معداتها الفنية وخاصة بالنسبة لاخراج الصور ، فان ذلك لم يكن حائلا فى حد ذاته دون صدورها اسبوعيا ولا سيما أن جريدة (الخميلة) كانت تطبع فى نفس المطبعة وكانت تصدر مرة فى الاسبوع ، ولم تزد القافلة فى إخراجها وتنسيقها عن (الخميلة) ، ونستطيع القول إن صدورها اسبوعيا يحتاج الى مضاعفة الجهد ومواصلة العمل وهو الشىء الذى لم يكن موجودا عند القائمين على (القافلة) لأن الصحافة فى هذه المرحلة وما سبقها ليست حرفة وانما ى هواية يقبل عليها المتطوعون للنضال بالكلمة ، ولم تكن مجالا للكسب المادى ، ،لعل الاسباب التى أدت بالقافلة الى الصدور مرة كل اسبوعين تنحصر فى اثنين :

الأول : عدم تفرغ القائمين عليها لشئون التحرير الصحفى ، (فعلى سيار) رئيس تحريرها كان يعمل فى مطبعة المؤيد ، و(محمود المردى) كان يعمل خارج

(١٣) القافلة عدد ١ ، ٧ نوفمبر ١٩٥٢

البحرين بالاضافة الى قلة المحررين وعدم استمرارهم فى مكاتبة الجريدة ، فالمشكلة تنحصر فى التحرير اذن .

الثانى : إن الجهة المسئولة عن اصدار الترخيص حالت دون صدورها مرة فى الاسبوع ، بعد أن تفرغ رئيس تحريرها للقيام بها فقد جاء « أن الحكومة غير مستعدة لمنح الجريدة تصريحا يخول لأصحابها أن يصدروها مرة كل اسبوع[١٤] .

وكانت القافلة تشير ـ أثناء صدورها ـ إلى أن الصحف ذات الاهتمامات الفكرية والثقافية ، والتى تمس أمور السياسة مسا لا يطغى على اهتماماتها يجب أن تفسح المجال للصحافة التى تتوجه للمشاركة السياسية والاجتماعية والتى تستدعيها هذه المرحلة للقيام بدورها فى تحريك الشعوب ضد التحديات الخارجية ، وبمعنى أخر فان هذه المرحلة ـ كما ذكرنا ـ بدأت بالاهتمامات الثقافية والفكرية وانتهت بالاهتمام السياسى والاجتماعى الذى أدى الى وقف جميع الهيئات الممثلة لهذا النشاط فى البحرين والكويت وهى جل الأجهزة الثقافية فى الدول النامية بما تضمه من منتجين ومستهلكين للثقافة وبما تقدمه من خدمات ثقافية مختلفة فى ظل الدور الاسمى الذى يجب أن يقوم به المثقف فى خلق الدولة المستقلة اقتصاديا وسياسيا .

ومن ثم نجد أن القافلة هى الوليدة الشعبية لصوت البحرين لتحقق التصاقا بالشعب من حيث صدورها اسبوعيا كما كان مقررا لها ومن حيث اسلوب تحريرها الذى لم يرق الى مستوى اسلوب صوت البحرين ، واهتمامها بالقضايا المحلية ، ولم تبتعد القافلة عن أهداف صوت البحرين غير أنها اضفت الطابع الشعبى على معالجاتها المختلفة وبالتالى انعكست صورة الأبواب المحلية فى صوت البحرين على هذه الجريدة وتميزت مقالات « محمود المردى » سواء فى صوت البحرين أو القافلة بنقداتها اللاذعة ، واسلوبها الساخر والموقف النزالى بما يسمه من تشدد وعنف . فالقافلة هى رمز الاتصال بين السابق واللاحق ، أنشئت لتضفى على الواقع تلك

---

(١٤) القافلة عدد ١ ، ٧ نوفمبر ١٩٥٢

المشاركة الاجتماعية والسياسية ، وتصل الماضى بالحاضر لتخلق منه مزيجا يتقبله روح الحوادث فى الشرق وانتفاضات الوعى فيه .. وقد اختير هذا الاسم لما يختلج بين طياته من معان وما يكتنفه من ظلال تتمثل فيه روعة الماضى وجلاله وقوة الوحدة وعظمتها[١٥] .

كانت القافلة تحاول تأكيد الدور الذى يجب أن تقوم به الطبقة العاملة فى مرحلة المشاركة الاجتماعية وذلك ببث الوعى بين صفوفها لتحقيق البعد الاجتماعى فى حركة التحرر من الاحتلال الاجنبى ، ويؤكد تحليل (المردى) لأسباب الحركات الاجتماعية والسياسية هذا الطرح حيث يقول : « فاذا أخذنا الأوضاع العالمية السائدة والتطورات العامة بعين الاعتبار ونحن نتحرى عن مصادر الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة » نجد أساس التطور الذى طرأ على العلاقات الاجتماعية يرجع إلى تطور المفهوم الحديث حول قيمة القوى الكادحة فى المجتمع وأثرها الفعال فى بث جميع أوجه النشاط الحديث فى صوره المتعددة فى المجتمعات المعاصرة .. ولم يكن من بد بعد اكتشاف مصادر القوى الانتاجية الهائلة فى الشعوب أن تنظم العلاقات الاجتماعية على أسس جديدة تقوم على المساواة فى جميع الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية بين أفراد المجتمع »[١٦] لقد حاولت القافلة أن توجه عناية خاصة إلى حياة الجماهير ومشكلات العلاقات الاجتماعية فلم يكن بالمستطاع المرور على الفوارق الواضحة بين الناس ومن ثم كانت المطالبة بالمساواة الحقوقية والاجتماعية التى تشكلت من واقع تفاعل حركات التحرر فى العالم وبعض الافكار والتقاليد الانسانية فى الثقافة العربية والعالمية ولا سيما إن النزاع الناشىء عن الأنظمة الاجتماعية الجديدة يزال فى شكله المبدئى ومن ثم كان القضاء على التفاوت الاجتماعى يقوم على أساس مض الاصلاحات الليبرالية .

أما الطرح الاشتراكى فيبدو فى طوره العفوى ولم يكن له شأن فى توجيه النشاط لاجتماعى والاقتصادى نتيجة لزحف التيار القومى .

---

(١٦) القافلة عدد ٦ ، ١٢ أغسطس ١٩٥٥

كانت الصحافة فى هذه المرحلة تدور حول محورين رئيسيين :

أما الأول : فهو المحور القومي وقد انطلقت الصحف من خلاله لتبلور جزءا من جدلها السياسى والاجتماعى ورؤيتها للتيار القومى وعبرت (القافلة) عن ذلك بقولها : « أما القوى التى تقوم على أسس محلية أو قطرية أو اقليمية فانها أعجز من أن تقف طويلا أمام التيارات[(١٧)] المعادية .

أما المحور الآخر فهو وطنى يستند إلى معالجة جميع القضايا الوطنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

غير أن جريدة (القافلة) ما لبثت أن أوقفت فى نوفمبر من سنة ١٩٥٤ نتيجة تعرضها لبعض الدول المجاورة ، كما اشترط لاعادة صدورها من جديد أن تغير اسمها إلى « الوطن » للايحاء بأنها إنما تعنى بشئون الوطن وقضاياه دونما مساس بالدول الاخرى ، وصدر العدد الاول من (الوطن) فى ٢٠ يونيو ١٩٥٥ ، وبدا من الأعداد الأولى انها تعانى من الرقابة وظهرت بفراغاتها البيض نتيجة لالغاء الرقابة كثيرا من موادها ، وبعد مدة يسيرة صدرت جريدة (الميزان) لصاحبها (عبدالله الوزان) الذى كان ينتقد بعض الاوضاع الداخلية فى جريدة « الخميلة » وذلك فى يوليو من سنة ١٩٥٥ ، واعتمدت فى تحريرها على بعض طلاب الجامعات الذين يقضون عطلتهم الصيفية فى البحرين ، مما جعلها تعانى أزمة فى التحرير بعد مدة يسيرة وقد سارت جريدة (الميزان) موازية (للوطن) فأخذت تنشر الموضوعات والمقالات التوجيهية ذات النزعة القومية وعانت هى الأخرى من الرقابة الا أن مشكلة (الميزان) كانت مشكلة تحرير لعدم استمرار محرريها فى النشر ولعل ذلك ما جعلها تنشر فى بعض اعدادها الأولى بأن أسرة تحريرها تخلت عنها ، وتوقفت ثم عاودت الصدور مرة اخرى واستمرت الصحافة على هذه الحال تتوقف حينا ثم ما تلبث أن تصدر حتى توقفت الصحف نهائيا فى سنة ١٩٥٦ .

---

(١٧) القافلة عدد ١٤ / ٢٦ يونيو ١٩٥٥

كما حاول بعضهم أن يصدر صحفا فى سنة ١٩٥٦ غير أن أجلها كان قصيرا جدا منها جريدة « الشعلة » التى اصدرها « محمود المردى » وتوقفت بعد عددها الاول ، كذلك حاول بعض أصدقاء « عبدالله الزائد » احياء (جريدة البحرين) فى مارس ١٩٥٦ ، غير أن المحاولة لم تستمر ـ كما قيل ـ حيث توقفت بعد بضعة أعداد . ولم استطع الحصول على أثر ما لهذه الجريدة ويقال أنها طبعت فى مطبعة البحرين التى كان يمتلكها (الزائد) وطبع عليها جريدته منذ سنة ١٩٣٩ ، غير أن هذه المعلومة التى نقلت الينا تدعونا أن ننظر اليها بحذر ، بل ونرتاب فيها وذلك لسببين :ـ

الأول : أن كل صحف البحرين بما فيها نشرة الاذاعة التى تحولت إلى هنا البحرين كانت تطبع فى مطبعة المؤيد التى زودت فى بداية الخمسينيات بآلات طبع الصحف ، ولم نسمع عن مطبعة أخرى فى هذه المدة سوى مطبعة الحكومة التى لا تسمح امكانياتها بطبع الصحف ، ومطبعة شركة النفط . ويقال ان مطبعة المؤيد هذه بيعت فيما بعد لتصبح (المطبعة الشرقية) بل ان الاعلانات التى وردت فى الصحف عن المطابع لم يذكر فيها سوى مطبعة « المؤيد » وهى القادرة ـ كما ذكرنا ـ على طباعة الصحف .

الثانى : ذكر لى بعض الذين عاصروا تلك المرحلة [١٨] إنه انتدب مرة للاشراف على جريدة (القافلة) أثناء سفر أصحابها ، وكان يذهب إلى مطبعة المؤيد ، فرأى مطبعة (البحرين) لعبدالله الزائد) قد اتخذت ركنا قصيا بحيث لم تعد صالحة لطباعة الصحف فى تلك الأيام ، وقد علمنا أن مطبعة الزائد انما جبلت أساسا للطباعة التجارية وكانت متخلفة بالنسبة لمطبعة المؤيد فى مرحلة الخمسينيات .

لقد تفاعلت الصحف فى هذه المرحلة مع انسياب الفكرة القومية وتأثرت باندفاعها استطاعت القوى الاجتماعية من خلال استثمار الاتجاه الوحدوى أن تجد منفذا بلورة نشاطها الوطنى ولا سيما أن الأحداث العربية أضفت على حركة النشاط

---

(١٨) هو السيد (احمد كمال) مدير المطبوعات بوزارة الاعلام سابقا ، ورئيس تحرير جريدة (اخبار الخليج) حاليا .

السياسى وظيفة اجتماعية إستطاعت الصحف أن تقوم بها من أجل وجود أشكال سياسية واجتماعية تلائم هذه الوظيفة .

ويهمنا هنا أن نركز على صحيفتين سياسيتين صدرتا فى الكويت وكان لهما أثر واضح فى بلورة الفكرة القومية واضفاء وظيفة اجتماعية على حركة القوى المختلفة . وقامت الصحيفتان بجهودهما أثناء توقف الصحف البحرينية حيث اكملتا الدور الذى لعبته القافلة ورصيفتها الوطن ومن قبلهما صوت البحرين والايمان .

وقد صدرت فى الكويت قبل هاتين الجريدتين جرائد اسبوعية اخرى مثل « صدى الايمان » وليدة مجلة الايمان الشهرية الا أنها صادفت من التعطيل والتوقف ما جعلها تصدر متقطعة مع اختلال فى شكلها وتنسيقها ، وصدرت فى صحيفتين يشرف عليها « أحمد الخطيب ». كذلك صدرت « الرائد » الاسبوعى فى يناير ١٩٥٤ وليدة الرائد الشهرى وان اختلفت فى اهتمامها عن المجلة الأم وعانت من التوقف ايضا ، وحاولت جريدة « أخبار الاسبوع » التى صدرت فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ أن تؤدى وظيفة الجريدة اليومية فى تقديم الاخبار مع تحقيق عصرية الفن الصحفى والاهتمام باشكال التحرير المختلفة الا انها لم تستمر فى صدورها حيث توقفت بعد بضعة اعداد .

غير أن الصحف التى حاولت مواصلة الصدور ما لبثت ان توقفت نتيجة لصد قانون الصحافة فى الكويت سنة ١٩٥٦ .

وعلى الرغم من أن انقطاع الصحف عن الصدور كان عاملا مشتركا بين جه صحف هذه المرحلة سواء فى البحرين أو الكويت فان صحيفة (الفجر) و (الشعب انطلقتا الى مجالات واسعة فى المشاركة الاجتماعية والسياسية وطالبتا بوجود اشك سياسية للتخلص من السيطرة الاجنبية .

أما من ناحية الفن الصحفى فقد تميزت الجريدتان باهتمامهما بالفن الصحفى وباشكال التحرير الصحفى المختلفة ، وشكلت الصورة اساسا مهما فى متابعاتهم الاخبارية ، وتحقق فيهما قدر كبير من وظيفة الصحيفة اليومية فى تقديم الاخبار

المستجدة على الساحة العربية كما انهما لم تغفلا الجوانب الثقافية والأدبية ولاسيما (الشعب) .

صدرت جريدة « الفجر » فى أول عهدها على أنها نشرة تنطق باسم « نادى الخريجين » وطلع عددها الأول فى ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ لتشرح فكرة النادى وتصله بالمجتمع ، وتسهم بالرأى فى حل مشكلات الكويت لايجاد حياة أفضل وبث الروح الوطنية بين الكويتيين[١٩] واهتمت النشرة بالاصلاح الداخلى ومعالجة وضع المرأة فى المجتمع الكويتى كما عنيت بنشر الاخبار المحلية والعالمية وطالبت بوضع دستور للبلاد . وجاء فيها ان المسئولين عن تحرير نشرة الفجر هم (خالد خراقى ، عبد الوهاب محمد ، مرزوق خالد غنيم) ، واحتجبت هذه النشرة نتيجة لصدور قانون المطبوعات بعد سبعة عشر عددا ثم عادت للصدور بعد ثلاث سنوات تقريبا فى ثوب جديد ، حيث صدر عددها الثامن عشر فى مارس سنة ١٩٥٨ ، وكانت تصدر أثناء هذا التاريخ جريدة « الشعب » التى طلع عددها الأول فى ٥ ديسمبر ١٩٥٧ وكان يرأس تحريرها « خالد خلف » وكان قبل ذلك يتولى تحرير مجلة « رسالة النفط » التى أصدرتها شركة نفط الكويت ، ثم ذهب الى القاهرة ومكث بها أربعة أشهر يبحث إمر اصدار صحيفة سياسية فى الكويت ويتابع عن قرب فن الاخراج الصحفى ، ولعل ذلك ما جعل صحيفة (الشعب) تبز اخواتها فى الفن الصحفى .

قامت جريدة (الشعب) بالدعوة القومية التى أصبحت فى هذه المدة هدفا تسعى ليه جميع القوى الوطنية ، وهى فى الوقت نفسه منفذ للمطالبة بالتغييرات لاجتماعية ، ولذلك تعدت القومية دورها على أنها فكرة يقصد بها تحرر الشعوب إلى ...نها عملية مصاحبة لإحداث التغييرات الاجتماعية . ومن هنا ظهر أثرها القوى فى ...كيل النشاط الاجتماعى والسياسى . وعبرت الصحف فى هذه المدة عن القومية ...فكرة) والقومية (كهدف) ومنها جريدة « صدى الايمان » التى صدرت مرة ثانية هذه المرحلة إلا أنه صدر قرار من المجلس الأعلى بتعطيلها إلى الأبد .

---

١٩) الفجر عدد (١) ، ٢ فبراير ١٩٥٥

كانت حكومتا البحرين والكويت تفسحان المجال لهذه الصحف فى نقدها للأوضاع المحلية ، وتضيقان بها حينما توجه نقدها وهجومها المستمر على الدول المجاورة ، وذلك ما دعا جريدة (الشعب) إلى القول ، انها حينما تهاجم دولة عربية شقيقة ، وهذا موقف يحرج حكومة الكويت فان الجريدة لاتعبر عن رأى الحكومة الرسمى ، انه فى غالب الأحوال تنتهج الصحافة المحلية نهجا يختلف تمام الاختلاف عن الآراء التى تتبناها الحكومة ، ومع ذلك فموقف الحكومة لايزال ثابتا لايتغير ، ونحن نقدر نوع العلاقات التى تربط الكويت بجاراتها ، إلا أنه لايمكن القول بأن رأى الجريدة يغير من نوع هذه العلاقات » .

وعالجت الصحيفتان القضايا المختلفة بشدة متناهية ووجهت حوارهما السياسى والاجتماعى بتيار جارف من الهجوم والنقد ، وحددت (الشعب) مطالبها السياسية فى الداخل والخارج[٢٠] ، حتى أصبحت القومية المنطلق الايديولوجى الوحيد لحركة النشاط السياسى والاجتماعى والذى تبنته هذه الصحف . وإزاء هذا التيار الجارف من الهجوم والنقد ، ووفقا للاعتبارات السياسية وعلاقات الجوار بين الكويت وجاراتها صدر بيان من حاكم الكويت فى فبراير سنة ١٩٥٩ احتجبت بعده الصحف ذات المنزع السياسى[٢١] كذلك قررت دائرة الشئون الاجتماعية منع جميع الأندية والهيئات عن الممارسة العامة واغلاقها[٢٢] وصدر مرسوم أميرى بإحالة جميع قضايا الصحافة إلى دائرة المطبوعات والنشر[٢٣] وبقيت الكويت على هذه الحال حتى سنة

---

(٢٠) الشعب عدد ٥٧ السنة الثانية ٧ ، اكتوبر ١٩٥٨

(٢١) جاء فى هذا البيان ما يلى :

شعبى العزيز :
« من الواضح أننى سعيت ومازلت أسعى لتوفير جميع أسباب الرفاهية والطمأنينة لبلادنا العزيزة فى السر والعلن ، ولازلت أسمع مالا أحب أن أسمعه من بعض الشباب الذين لا يقدرون عواقب الأمور .. وكنت أتحاشى تكديرهم راجيا أن يسمعوا نصائح العقلاء ، ولقد نبهت المرة تلو الأخرى بالحفاظ على العلاقات بيننا وبين جميع أصدقائنا واخواننا من العرب ، حسبما تقضى به مصلحة البلاد ، غير أن هؤلاء الشباب تعاملوا عن المصلحة العامة ، حتى تمادوا على شخصيا فى ما يحمله عهدى من رفاهية وخيرات .. » .

عبد الله السالم الصباح ـ حاكم الكويت

الاربعاء ٤ / ٢ / ١٩٥٩ م
الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٢١١ ، ٨ فبراير ١٩٥٩ م

(٢٢) الكويت اليوم عدد ٢١١
(٢٣) عدد ٢٤٢ ، ١٧ مايو ١٩٥٩

١٩٦١ وان تخللت هاتين السنتين بعض المحاولات لاصدار صحف لم يقدر لها البقاء والاستمرار .

كانت تصدر أثناء هذه المدة صحيفة فى المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية حيث عاصرت « الشعب » و « الفجر » وقد صدرت فى أول عهدها على أنها مجلة شهرية باسم « الخليج العربى » غير إنها لم تستمر فى الصدور ، ثم صدرت اسبوعية فى عام ١٩٥٧ وهى تحمل نفس الاسم ، وقد تابعت هذه الجريدة ووعت الحركة الأدبية فى المنطقة الشرقية ووحدت جهودها مع صحف الكويت فاهتمت بمشكلات الخليج وحاربت الهجرة الأجنبية وعالجت قضايا العمال ، واستمرت الجريدة فى الصدور وكانت تنوى الصدور يوميا ، غير أنها لم توفق إلى ذلك فصدرت فى سنة ١٩٦٣ مرتين فى الاسبوع[٢٤] .

معوقات الصحافة

تعرضنا فيما سبق لتاريخ الصحافة بالتفصيل والتحليل ، ولابد من ذكر بعض المعوقات لتكتمل الرؤية التاريخية ، ونميز بين العوامل التى حدت من فاعليتها واستمرارها فى مرحلة الخمسينيات خاصة ، ولعل هذه المعوقات تنقسم إلى أربعة أصناف .

أما الأول فيتعلق بالنواحى السياسية التى حدت من قيام الصحافة بمهامها وأدت إلى عدم استمرارها فى الصدور والثانى ، يختص بالنواحى التشريعية والقانونية التى ضفت على الصنف الأول شكلا قانونيا ، بحيث تفاوت التطبيق تبعا لتطور الأحداث الاعتبارات السياسية أما الصنف الثالث فيخضع للعوامل الديمغرافية التى تتعلق جم السكان وتركيبه والتغيرات المصاحبة لذلك وفقر العلاقة وحجم المتعلمين أو ئات القارئة ، والصنف الرابع ، يبدو متعلقا بالقدرات والعوامل الفنية التى عانت صحافة من نقصها .

أما ما يتعلق بالصنفين الأخيرين فقد ذكرنا فى مواقع كثيرة شيئا منهما ونريد هنا

(٢٤) تطور الصحافة فى المملكة العربية السعودية ص ٢٢٢ ، عثمان حافظ

أن نركز على الفئتين الأولى والثانية لتشابكهما وأثرهما القوى فى الحد من استمرار الصحافة .

وعلى الرغم من أن الصحافة فى البحرين والكويت وجدت دون وجود تشريع ينظم أحوالها ويضبط سلوكها ومسارها وتبعيتها ورقابتها حتى منتصف الخمسينيات إلا أن جهة إصدار الصحف تكفلت باصدار القرار أو سحبه دون اللجوء إلى أداة تشريعية خاصة تحكم مثل هذه الحالات ، وكانت العلاقات الودية والثقة المتبادلة بين أولى الأمر وأصحاب الصحف هى التى تحكم مثل هذه الحالات ، كما كان للرقابة وهى جهة القياس بالنسبة لجهة الاصدار أو المنع دور كبير فى التقدير ، وكان امتياز النشر أحيانا يتخذ طابعا سياسيا نتيجة لصدوره من قبل السلطة السياسية وخاصة اذا لم تكن هناك جهة مسئولة عن إعطاء التصريح أو رفضه .

ولعبت الاعتبارات السياسية دورا كبيرا فى توتر العلاقة بين الحكومة والصحف ولاسيما حين تتعرض هذه الصحف للبلاد المجاورة مما يؤدى إلى تعكير علاقات كان حقا تثبيتها والابقاء عليها ، وقد أدى ذلك إلى ضرورة وجود أداة تشريعية تضع الصحافة فى الاطار القانونى ، وكانت الأوامر الادارية تأخذ شكلا عاما تبعا للظروف المتغيرة فهى لاتعنى بتحديد الحالات مما يجعل السلطة التقديرية عائمة ـ أحيانا ـ ا يد منفذى القرار . واذا كانت القرارات تبدو عادية فى الظروف الاستثنائية خلا الحروب والأزمات فإنها تعبر عن سلطة تحكمية فى الظروف العادية غير أن الصحاف فى الكويت والبحرين اتخذت علاقتها الودية مع أولى الأمر فى كثير من الأحيان وا توضع هذه القوانين موضع التطبيق .

وقد صدر قانون مؤقت للصحافة فى البحرين سنة ١٩٥٤ حتى صدور قانون كامل ومفصل ، وجاءت مواد هذا القانون كما يلى :

١ ـ بموجب هذا القانون فان « الجريدة » يقصد بها هنا أى صحيفة تتضمن أخبارا عامة أو أخبار الحوادث التى تطبع وتباع بين فترات منتظمة (المطبعة) تشمل جميع الآلات والمعدات وحروف الطباعة وجميع الأدوات التى تستعمل للطباعة .

٢ ـ لايسمح باصدار أى جريدة فى البحرين تحتوى على أخبار عامة أو على تعليق على

الأخبار العامة سواء أكان ظهورها بصفة منتظمة أم غير منتظمة ما لم يكن بتصريح من حكومة البحرين ، يذكر فيه اسم الصحيفة وصاحبها وناشرها ومحررها أو محرروها . إن التصريح سيكون شخصيا (ما إن طرأ أى تغيير على صاحب أو طابع أو ناشر أو محررى الجريدة عند ذلك سيكون من الضرورى اصدار تصريح جديد) .

٣ ـ كل صاحب جريدة عليه الحصول على تصريح بموجب الفقرة السالفة ، وعليه ايضا أن يضع تأمينا قدره الفا روبية (٢٠٠٠ روبية) لدى حكومة البحرين أو أقل من ذلك حسبما يطلب منه .

٤ ـ كل صاحب أو ناشر أو طابع أو محرر لديه تصريح بموجب الفقرة الثانية يجب عليه أن يلاحظ بأن اسمه مدون فى التصريح بكل وضوح .

٥ ـ إن الحكومة فى إمكانها رفض إعطاء تصريح دون أن تبدى الأسباب لذلك ، وكما فى امكانها إعطاء تصريح بموجب شروط معينة ، إن الحكومة فى إمكانها وقف أو الغاء أى تصريح ان وجدت صاحبه لم يعمل بموجب الشروط كما فى وسعها ـ وذلك حفاظا على الأمن ـ اجراء تعديل على التصريح أو وقف العمل به ، أو الغاء أى تصريح صادر من قبل وذلك بموجب هذا القانون .

٦ ـ أى صحيفة تطبع أو تنشر بدون اجازة أو بعد أن الغيت اجازتها فان الشرطة ستصادر جمع نسخ الصحيفة والمطبعة التى طبعت فيها ويكون التأمين ملكا للحكومة .

٧ ـ جميع الأشخاص الذين يحتم عليهم هذا القانون الحصول على تصريحات أو دفع تأمينات بشأن الصحف الموجودة من قبل عليهم الحصول على التصريحات اللازمة ، كما عليهم دفع التأمينات اللازمة وذلك خلال شهر واحد من تاريخ صدور هذا القانون .

٨ ـ أى شخص ينقطع عن اصدار الصحيفة التى دفع عنها تأمينا للحكومة يمكنه أن يطلب من الحكومة استرجاع ما دفعه ، وعندما تقتنع الحكومة بأن الشخص قد انقطع فعلا عن اصدار الصحيفة المذكورة ستدفع له التأمين .

وعلى الرغم من أن هذا القانون لم يعن عناية كافية بتعريف المطبوعات وتحديدها

وانما اقتصر على الصحف التى تطبع وتباع فانه لم يحدد بشكل واضح تعريف التداول والناشر والطابع ، كما أعطى جهة الاصدار حرية كاملة فى إعطاء التصريح أو رفضه دون ابداء الأسباب ، ولم ينص على التظلم عند رفض الطلب ، ولم ينص على أن يحرك المتضرر نزاعه أمام القضاء كما لم يشر الى القضاء ، وكانت الحكومة قد أصدرت قبل ذلك اعلانا يرتب الجزاءات الشخصية وقد جاء فى هذا الاعلان ما يلى :

١ ـ أى شخص خاضع لسلطتنا القضائية يطبع أو ينشر أو يبيع أى مطبوعات أو جرائد أو أى نشرات تتضمن مسائل مثيرة للفتن وعند ادانته بذلك سيعرض نفسه لعقوبة سجن لاتزيد على عامين أو بغرامة لاتزيد على الف وخمسمائة روبية (١٥٠٠) أو بكلتا العقوبتين معا ، أو بالاضافة الى العقوبتين المذكورتين أو بدلا منهما سيطلب منه كفيلا يضمن سلوكه الحسن .

٢ ـ أى مسألة من شأنها اثارة الشغب أو التشويش أو أثارة عداوة بين رعايا البحرين والآخرين أو بين مختلف الطبقات أو بين الاشخاص الذين ينتمون الى مذاهب دينية مختلفة أو بين حاكم البلاد ورعاياه فانها ستعتبر مسألة مثيرة للفتن وذلك بموجب معنى هذا القانون .

يتناول هذا الاعلان محظورات النشر بشكل عام ، ويعطى جهة التنفيذ سلطة تقديرية كما لم يشر هذا الاعلان الى نواحى اجرائية تتبع عند المخالفة ، ولم يوقت الاجراء القضائى كما أن السلطات القضائية التى ذكرها الاعلان لاتشير الى جهة معينة ، ولم ينص الاعلان على التظلم من الجزاءات الواردة فيه ، الا انه كان معطلا من الناحية الواقعية ، ولم يطبق على حالة واحدة وظلت علاقة الصحف بأولى الأمر علاقة ودية تسودها الثقة فى كثير من الاحيان ولم يكن هناك سوى سلطة تقديرية تتساهل فى كثير من الاحيان وتتقبل ، وأحيانا تتشدد تبعا للاعتبارات السياسية .

وقد توقفت (صوت البحرين) و (القافلة) مدة شهرين بسبب هذا القانون ثم عادت الصحيفتان للصدور مرة أخرى .

وقد ألحقت الحكومة الاعلان السابق بأمر ادارى فى أواخر سنة ١٩٥٣ يحرم على موظفى الحكومة الاشتراك فى اسرة تحرير الصحف أو إصدار الصحف وتعرضت

الصحف بسبب ذلك لأزمة فى التحرير ذلك ان جميع محررى الصحف هم من الموظفين وغيرهم ، كما انهم لايحترفون الصحافة دون سواها .

غير أن هذا الأمر فسر من قبل الحكومة بقول احدهم « أود أن ابين فى جلاء أن الأمر الادارى لايقصد به منع الموظفين من ابداء آرائهم فى الشئون العامة ونشرها فى الصحف والمجلات المحلية وغيرها لأن هذا شىء لايمكن لعاقل أن يتصوره ، كما أنه لايفهم منه ما فهمته الصحافة المحلية ، وانما المقصود هو منع موظفى الحكومة من أن يصدروا صحفا أو يكونوا من أسرة التحرير فى أى منها » .

ولعل اعادة اصدار قانون الصحافة فى سنة ١٩٥٦ يؤكد ما قلناه سابقا من ان هذا القانون كان شبه معطل ولم يعمل به واقعيا وانما كانت العلاقات الودية فى كثير من الاحيان هى التى تسود بين القائمين على الصحف وبين أولى الأمر وقد جاء فى اعلان الحكومة الصادر فى مايو سنة ١٩٥٦ ما يلى : نعلن للعموم بأننا نعيد بهذا الاصدار اعلاننا رقم ٢٨/ ١٣٧٢ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٣ ، وكذلك قانون الصحافة رقم ١/ ١٣٧٤ الصادر بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤ المتعلقين بالصحافة والمطبوعات سيبقى هذان الاعلانان نافذين حتى صدور قانون موسع للصحافة ، وعليه فانه ابتداء من يوم الاثنين ٢١ مايو ١٩٥٦ سوف يسمح للصحف بطبع موادها دون حاجة الى عرضها على الرقابة « فرحابة صدور أولى الأمر كانت وراء صدور الصحف واستمرارها فى كثير من الاحيان سواء أكان ذلك فى البحرين أم فى الكويت ما لم تتعرض لعلاقات الجوار التى غالبا ما تعكر صفو الود بين أصحاب الصحف والحكومة .

قانونا الصحافة فى الكويت سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٦١م

توقفت الصحف الكويتية وهى فى مجموعها صحف رأى ماعدا الجريدة الرسمية حين صدر قانون الصحافة الكويتى لسنة ١٩٥٦ وهو أول تشريع موسع فى الخليج العربى ينظم العلاقة بين الحكومة وبين اصحاب المطابع والصحف والعاملين فى هذا الميدان ، وقد دعت الحالة الفكرية والاقتصادية وخضوع الكويت للتحديث فى كل

الشئون تقريبا ، وتطور الأحداث فى العالم العربى الحكومة الكويتية الى اصدار هذا القانون بمساعدة بعض الخبراء العرب ، ويبدو أنه متأثر بقوانين المطبوعات المصرية مع مراعاة الاعتبارات السياسية والاجتماعية فى بيئة الخليج والكويت .

ولنا ملاحظات على بعض مواد هذا القانون ونواحيه الاجرائية ، فقد صدر هذا القانون ونشرته الجريدة الرسمية فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ فى العدد ٧٨ ، وقد عنى بتعريف المطبوع ، والتداول ، والجريدة ، والطابع والناشر ، كما جاء فى المادة الأولى منه « تعنى كلمة » « مطبوعات » كل الكتابات والرسوم أو القطع الموسيقية أو الصور الشمسية أو غير ذلك من وسائل التمثيل إذا أصبحت قابلة للتداول ، وتعنى كلمة « تداول » بيع المطبوعات أو عرضها للبيع أو توزيعها أو الصاقها بالجدران أو أى عمل آخر يجعلها فى متناول الناس ، ويقصد بكلمة « جريدة » أى صحيفة أو مجلة أو أى مطبوع يصدر بصفة دورية فى مواعيد منتظمة أو غير منتظمة . و « الطابع » هو المستغل فعلا للمطبعة ، و « الناشر » هو الشخص الذى يتولى نشر أى موضوع .

أما الصحف البحرينية فقد عابت على القانون الكويتى مادته التاسعة التى نص فى فقرة منها على أن يكون رئيس التحرير على درجة من التعليم لاتقل عن الشهاد الثانوية ، والا يكون لرئيس التحرير أى عمل آخر غير مهنة « الصحافة » وقالت جريدة الوطن[٢٥] فأين تجد هذا الشخص الذى تتوافر فيه هذه الشروط ، أ الكويتيين الحائزين على المؤهلات العليا موظفون فى دوائر الحكومة ، وأن وجد غ موظفين فهم بعيدون عن حقل الصحافة ، ودائرة المطبوعات تعلم ذلك حق العلم

وكان تفرغ رئيس التحرير للعمل فى الصحافة مشكلة عانت منها الصحافة ف البحرين والكويت قبل الاستقلال ، وعبرت جريدة « الشعب » عن ذلك بقولها[٢٦] « وذلك القانون الذى حكم على الصحف أن تبقى مختفية فى انتظار من يستطيع تذليل الصعاب التى فرضها ، وكانت العقبة الأولى هى تفرغ رئيس التحرير للصحافة فقط » .

---

(٢٦) عدد ٥٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨

(٢٥) عدد ٢٦ ، ٢٩ يونيو سنة ١٩٥٦

وقول (المردى) هذا يطرح ملمحا اجتماعيا سعت الدولة إلى تبنيه والاعلاء من شأنه وهو احتواء جميع الطبقات الأجتماعية البارزة التى يمثلها مجتمع البحرين حيث عكست الجريدة فى معالجتها وجهات نظرهم وتوجهاتهم . ويؤكد المردى على أن اتجاه هذه الصحيفة عربى تدافع عن عروبة البحرين وهى جريدة قومية لا بالمعنى الحزبى الذى ألفه « الايديولوجيون » ولكن بالمعنى اللغوى الواضح السهل .

وهنا تبدو لنا طبيعة المرحلة التى تقلصت فيها الفكرة والمبدأ القومى الذى لعب دوره فى الخمسينيات ، وبدت الحقائق الموضوعية تواجه الرأى العام ، وما صاحب هذه المرحلة من قلق باحث يطرح التمييز النظرى على مستويات الفكر والأدب .

استطاعت هذه الجريدة أن تستمر فى الصدور إلى وقتنا الحاضر وتفرعت عنها صحيفة حاولت أن تصدر يوميا منذ سنة ١٩٦٩ ، أطلق عليها « أضواء الخليج » غير أنها كانت تصدر خمسة أيام فى الأسبوع وتتوقف يومى الخميس والجمعة حيث تحل محلها (الأضواء) الأسبوعية وتستأنف صدورها يوم السبت ، وقد صدر عددها الأول فى أول نوفمبر سنة ١٩٦٩ وتوقفت فى سنة ١٩٧٠ بسبب نقص آلات الطباعة الحديثة ، فقد كان هناك آلة صف واحدة بالاضافة إلى ضيق الامكانيات المادية (٣٢) وقد تفرع أخيرا عن الجريدة الأسبوعية جريدة يومية باسم « أخبار الخليج » أما الجريدة الأسبوعية « الأضواء » فقد أستقطب الدور الوطنى محاور المعالجة فيها . كذلك صدرت فى سنة ١٩٦٩ جريدة أسبوعية بعنوان « صدى الأسبوع » صاحب امتيازها ورئيس تحريرها « على سيار » ومازالت تصدر حتى يومنا هذا حيث أخذت طابع المجلة الأسبوعية فيما بعد .

---

(٣٢) حدثنا بذلك الاستاذ « محمود المردى » رئيس تحريرها .

أما من ناحية المواد المحظور نشرها فقد توسع القانون فيها أبتداء من نقد الحاكم العام ونسبة القول إليه إلا بإذن خاص ، حتى الحريات الشخصية ، أما عقوبات النشر التى تناولتها المواد ٢٤ ـ ٢٨ فنرى قصورا فى القانون عن تحديد النواحى الاجرائية التى يجب أن تتبع عند مخالفة قانون المطبوعات وترك حرية التقدير لدائرة المطبوعات فى التعطيل ، وقد أعطت المادتان (٢٧ ، ٢٨) لدائرة المطبوعات الحق فى أن توقف صدور الجريدة اذا نشرت بعض المواد الممنوعة وذلك إلى حين صدور قرار من المحكمة فى شأنها ، فدائرة المطبوعات والنشر تقيم الدعاوى العامة الناشئة عن مخالفة أحكام هذا القانون ، أما الدعاوى الخاصة للمطالبة بالتعويض فيقيمها المتضرر الذى يلحقه ضرر أو خسارة ، ولم ينص فى المادة (٢٧) على توقيت الاجراء القضائى أو المدة التى يجب أن يعرض فيها النزاع أمام القضاء ، وفى المادة (٢٨) قصر حق النزاع أمام القضاء على دائرة المطبوعات .

وقد عرضت حالة واحدة أمام القضاء حيث عطلت جريدة « صدى الايمان » وحكمت المحكمة على أصحابها بالغرامة ، ثم قرر (المجلس الأعلى) وقفها إلى الأبد .

وعلى الرغم من صدور هذا القانون وسريانه إلا أن العلاقة بين المسئولين ورؤساء التحرير أخذت طابعها الودى ، وعبرت جريدة (الشعب) عن ذلك بقولها[٢٧] « وقدر الله ألا يكون قانون المطبوعات حكما ، فلم يوضع موضع التنفيذ لأنه لو وضع لما أستمرت أى من الجريدتين فى الصدور [٢٨] . واستمرت الصحف وكان يصحبها رضا أصحاب السعادة الشيوخ ، بصدورهم الرحبة ، وأستمرت الصحف فى الصدور فى ظل رحابة صدورهم حتى الآن .

أما إدارة المطبوعات فقد أصدرت بيانا حول علاقة القانون بالصحف قالت فيه [٢٩] : « نرجو بهذه المناسبة أن يكون مفهوما أن قانون المطبوعات لم يمنع الصحف من أن تصدر فى الكويت كما يتصور بعض الناس ، بل أن فى القانون الكثير من

(٢٧) عدد ٥٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨

(٢٨) يقصد جريدتى (الشعب) و (الفجر)

(٢٩) الكويت اليوم ، عدد ١٥٣ ، ١٥ ديسمبر ١٩٥٧

التسامح إذا قورن بغيره من القوانين المماثلة فى البلاد العربية ، والقانون المذكور لايفرض الرقابة على الصحف ولايلزم المسئولين عنها بعرض مايكتبون على الدائرة قبل الطبع ، وقصر هذه المهمة على رئيس التحرير فهو المسئول أمام السلطات عن كل مايكتب فى جريدته وذلك دون الرجوع إلى دائرة المطبوعات والنشر ، كما أن جميع المطابع تطبع الصحف بمجرد أشعار ترسله إلى دائرة المطبوعات والنشر فى الوقت الذى ترحب فيه الدائرة بإصدار الصحف ، فهى لاتعترض على النقد النزيه المبنى على حسن النية كما ورد فى المادة (٢٠) من القانون المشار إليه » .

وفى سنة ١٩٦١ صدر قانون جديد للمطبوعات والنشر نص فى مادته (٤٤) على إلغاء قانون المطبوعات الصادر سنة ١٩٥٦ وأمتاز هذا القانون عن سابقه بالتساهل الواضح فى بعض المواد التى حواها القانون السابق فقد خففت المواد المحظور نشرها .

كما راعى هذا القانون تحديد الجهات الاجرائية ، ونص على توقيت نواحيها . وعلى الرغم من أنه أعطى لدائرة المطبوعات الحق فى وقف الجريدة إلا أنه نص على حصول الدائرة على إذن من رئيس محكمة الاستئناف العليا على أنه قرار تحفظى مؤقت حتى يصدر حكم قضائى من دائرة الجنايات بالمحكمة الكلية ، كما أعطى المتضرر الحق فى أستئناف الحكم أمام محكمة الاستئناف . ونصت مواد هذا القانون على جواز التظلم من قرار رئيس دائرة المطبوعات أمام المجلس الأعلى وهو جهة التظلم ، ولم يغفل القانون التوقيت لكل هذه الأجراءات القضائية .

قانون المطبوعات فى البحرين عام ١٩٦٥

سعت الدولة لانجاز وعى أكبر بمرحلة الاستقلال وتخطى كل ماصاحب المرحلة السابقة من قصور فأختبرت بنجاح كافة الوسائل الممكنة من أجل إضاءة وجه البحرين العصرى والدولة المستقلة ، وكانت تباشير المرحلة الجديدة فى الستينيات تؤكد طموح المسئولين لكفالة خير المواطنين وضمان حريتهم ، وفى التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٦٥ صدر قانون المطبوعات والنشر حيث برزت على أثره أول جريدة سياسية هى جريدة (الأضواء) وقد نص هذا القانون فى مادته الخامسة والعشرين

على إلغاء قانون الصحافة لعام ١٩٥٤ ، وأول مانلاحظه أن الحكومة هى الجهة الرئيسية فى أصدار الصحف والتظلم عند رفض الترخيص ، فقد جاء فى المادة (٨) فى الفقرة (٢) فى حالة رفض الترخيص أو إذا أنقضى ثلاثون يوما من وقت تقديم الطلب دون رد ، يجوز لمقدم الطلب التظلم إلى سكرتير حكومة البحرين خلال أربعة عشر يوما من وقت تبليغه الرفض أو من انقضاء الثلاثين يوما ويكون قرار سكرتير الحكومة بهذا الشأن نهائيا ولا يجوز الطعن فيه ، وعالج القانون فى مادته الرابعة عشرة محظورات النشر حيث توسع فيها (٣٠) ورتب القانون على هذه المحظورات الجزاءات الشخصية ممثلة فى رئيس التحرير وجزاء جوازيا للمحكمة بصدور حكم بإلغاء الترخيص ، أو تعطيل الصحيفة حسب تقديرها . ورتب فى المواد التالية الاجراءات الواجب أتباعها عند نشر المواد المحظورة فأعطى مدير الاعلام حق الحصول على أذن من رئيس المحاكم فى وقف صدور الجريدة وهو قرار تحفظى حتى صدور حكم قضائى بشأنها ، وأعطى القانون فى المادة الثامنة عشرة سلطة لمدير الاعلام يستطيع بقرار منه أن يعطل الجريدة لمدة سنة أو الغاء ترخيصها عند نشرها موادّ تخدم مصالح دول أجنبية تتعارض مع المصلحة الوطنية .

ونشير هنا إلى بعض الأمور بعد أن عرضنا لتشريعات الصحافة فى البحرين والكويت :

الأول : على الرغم من أن معوقات الصحافة اختلفت من مرحلة إلى أخرى صعودا وهبوطا إلا أن الاعتبارات السياسية كان لها دورها فى طبع التشريعات بالتضييق حيث صاحبت جميع المراحل فيما قبل الاستقلال وكانت الصحافة تعيش على تلك العلاقة الودية والثقة المتبادلة بينها وبين أولى الأمر الذين مابخلوا عليها بالتشجيع وسماحة النفس ما لم تتعرض لمقتضيات الجوار ، وقد ذكرنا من قبل أن مجلة (الكويت) للشيخ الرشيد أحيطت علما بعدم التعرض لمقتضيات الجوار .

---

(٣٠) الجريدة الرسمية ، يوليو سنة ١٩٦٥

الثانى : يؤكد اتجاه التشريع فى الخليج قبل الأستقلال أن الصحافة كانت ذات رأى ومبدأ وإن اتسمت بالتشدد فى بعض الأحيان ، وكانت تؤدى وظيفة أجتماعية سياسية ولاسيما فى الخمسينيات والستينيات .

الثالث : يتضح من معالجتنا للقوانين فى البحرين والكويت أنها لم تطبق بشكل واقعى وأنما كانت الصحافة تعيش - فى كثير من الأحيان - يصحبها عطف أولى الأمر ورضاهم ، وقد عملت الحكومتان فيما بعد على أن تنمو الصحافة وتزدهر وذلك منذ الستينيات وشجعت القائمين عليها بالرغم من قلة مرونة هذه القوانين .

وقد صدرت فى البحرين جريدة « الأضواء » الأسبوعية لصاحبها ورئيس تحريرها « محمود المردى » حيث صدر عددها الأول فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٦٥ .. وأفتتحها صاحبها بقوله[٣١] هذه الجريدة جاءت إلى الدنيا بولادة عسرة .. بعملية « قيصرية » استنفدت منى كثيرا من السعى والجهد والمثابرة ، حتى رأت النور .. ولهذا ترانى أقدمها لك بكل أعتزاز ، لم تكن هذه الولادة العسرة نتيجة لعقبات وضعت فى طريقها من المسئولين ، بل العكس هو الصحيح ، أذ أن المسئولين لم يدخروا وسعا فى تشجيعها على المضى فى طريق الولادة السهلة الطبيعية لها ، ولكن العسر كل العسر كان فى أن أقدم على المجازفة باصدار جريدة أقدمها الى القارىء فى ظل قانون المطبوعات الجديد .

ولعل قارىء الصحافة فى هذه المرحلة يحس بالفرق الواضح بين أسلوب مرحلة الخمسينيات ومرحلة الستينيات وأتجاه الصحافة فيهما ، وقد نبه (المردى) إلى ذلك بقوله : وأعترف بأنى قد أخذت على عاتقى مهمة شاقة خطرة ، وهى أن أغير ذوق القارىء ، أو أن أبلور ذوقه على الأصح ليبحث معى عن العمق فى رسالة الصحافة الجادة الهادفة ، قبل البحث عن زخرف القول وبهرجه ، بأسلوب الاستثارة ، وأستعداء الناس على الناس ، أو الطبقات على الطبقات .

---

(٣١) الأضواء عدد (١) ٩ سبتمبر ١٩٦٥

خاتمة

إذا كان للصحافة دورها القوى وأثرها المحسوس فى الحياة الفكرية والاجتماعية فى العصر الحديث بالنسبة للبيئة العربية بصورة عامة مع وجود حركة الطباعة والنشر ، فإنها فى الخليج كانت المصدر الوحيد للحياة الفكرية والأدبية . فقد نشأ ابن الخليج ولم يجد أمامه وسيلة لنشر نتاجه الفكرى والأدبى سوى الصحافة التى قد تطول مدة صمتها ، فهى لاتكاد تطلع حتى تتوقف وتختفى ويؤذن صمتها باختفاء حركة النشر الفكرى والأدبى .

ومعنى ذلك أن الصحافة فى الخليج من المصادر المهمة التى أعطت للنشاط الفكرى والأدبى وجوده ، ورعته بالرى والنماء حتى كاد يرتبط بها أرتباط وجود وعدم ، فمتى وجدت الصحافة أنتعشت صورة الفكر والأدب ومتى توقفت وأنقطعت منيت حركة الأدب بانتكاسة الصمت وفقر الممارسة فى كثير من الأحيان .

إن ميلاد الصحافة فى الخليج هو ميلاد للنشاط الفكرى والأدبى ولن يكون بدعا بعد ذلك أن نؤسس حركة الفكر والأدب على وجود الصحافة باعتبارها المصدر المهم لهذ النشاط ، ولايخفى أيضا أن لهذا التأسيس مغزاه على هذا النتاج فى اتجاهاته ومظاهره ومراميه .

والخلاصة الأكيدة من كل ذلك أن الصحافة فى الخليج كانت منفذا مهما لأدب النشر ، فهى التى أعطت النشاط الفكرى روح الانعاش والتطور واحتضنت الأدباء والمهتمين بالكلمة وكانت البيئة الحاضنة لبعض الأشكال الأدبية الحديثة .

إن البحث يبرهن على مقولة أو نتيجة محددة تؤكد تكامل الرؤية لهذه الدراسة ، فصحافة البحرين والكويت عاشت صحافة رأى واعتمدت فى بنائها على المقال وداخلتها الروح الأدبية حتى رأينا الصحف ذات النزعة السياسية التى اتجهت للمشاركة الاجتماعية والسياسية والدعوة القومية لاتهمل المادة الأدبية وان حاولت أن

تفرض على الأدب بعض القوانين الغريبة التى تنتمى أحيانا إلى حقل مغاير لذلك الحقل الذى يهتم بالتوصيل بأدنى الكيفيات . ومعنى ذلك أنه كان للصحافة دورها المهم فى تشكل الأدب المعاصر وتكونه فى اتجاهاته وأهدافه ومراميه .

على أن الصحف لم يقتصر نفعها على الجانب الأدبى بل كان لها جانبها الآخر فى إغناء المجالات الاجتماعية والسياسية .

لقد انتهت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة كانت ثمرة التنقيب والبحث ، منها ماهو متعلق ببعض القضايا والأفكار الجزئية التى جاءت فى ثنايا هذا البحث ، ومنها ماهو متعلق بالقضايا الكلية والأفكار العامة لعل من أهمها :

(١) تقويم ملامح الرأى العام ومسيرة حركة الوعى فيما بين الحربين حيث قامت المحاولة من أجل تحديد مرحلة النهضة الثقافية وبزوغ الحياة القومية وتحليل بعض القضايا والمفاهيم التى تدل على التحولات الثقافية والاجتماعية .

(٢) ويخرج البحث بعدة نتائج من خلال دراسة الصحافة فى الكويت والبحرين منها :

أ ـ إن صحافة البحرين والكويت فى مدة الدراسة عاشت صحافة رأى تعتمد على المقال ، يجد فيها الأديب منفذا لنشر نتاجه الأدبى ولاسيما أنها قامت فى أكثرها على أكتاف الأدباء والمصلحين والمهتمين بفن الكلمة والدعوة الاجتماعية ، كما تعد أساسا للنشاط الفكرى والأدبى . ومن ثم كان لها أثرها الكبير فى تشكل الحركة الفكرية والأدبية .

ب ـ نجد فى المجالين الاجتماعى والسياسى أن صحافة البحرين والكويت عاشت من أجل الدفاع عن الرأى وعنيت بالمشاركة الاجتماعية وتحويل الاتجاهات المختلفة الى الهدف المقصود وربط الفرد بالمجموع ، وتميزت صحافة الخمسينيات بالجدل السياسى والنضال القومى بما يصحب هذا الاتجاه من تشدد وعنف فى كثير من الأحيان . على أن البحرين والكويت هما البيئتان اللتان حازتا السبق فى تقبل ظاهرة الانفتاح وتطور حركة الوعى الاجتماعى والسياسى .

ج - إن صحافة الكويت والبحرين تقلبت فى أعطاف الفكرتين الاسلامية والعربية فى تمازجهما التكوينى ولم تهدأ الدعوة لهما وأن تفاوتت الدعوة إليهما من مرحلة لأخرى كمرحلة الخمسينيات التى استطاعت الدعوة القومية أن تحتل مكانا بارزا ، وتؤلف تيارا غالبا حيث اتخذت منفذا للمشاركة الاجتماعية والسياسية وان كان التشبث بمعطيات الاسلام الحضارى يتردد بين الحين والآخر .

أما مرحلة الستينيات فقد غلب على الصحافة فيها الاتجاه الوطنى والبناء الداخلى وهدأت الدعوة إلى الفكرتين السابقتين واتجهت الصحافة للأهداف الوطنية وركزت جهدها فى البناء الوطنى من النواحى السياسية والاجتماعية وأصبحت بعض القضايا الاجتماعية مثار نقاش حيوى ، ولقيت بعض الأفكار انتشارا واسعا بين صفوف المثقفين .

د - لقد تتبع البحث أسباب نشأة الصحافة وتطورها ، واقتفى أثرها الفكرى والاجتماعى ، وأشكال التحرير فيها وما تتميز به هذه الصحف من روح عامة تجمع كتابها وتوجه كتاباتهم إلى هدف محدد . فإذا نظرنا إلى كثير من هذه الصحف نظرة شاملة نجد خطًا أساسيا ينتظم الموضوعات المطروحة على صفحاتها ، ونجد لكل منها طابعها الذى يميزها بالرغم من تعدد كاتبيها واختلاف قدراتهم ، ونلمح من الموضوعات ذلك التقارب فى الهدف وربط المشاعر والأفكار بحيث يتكون من ذلك مزيج من الاتجاه الفكرى والاتجاه اللغوى ، فتتضاءل أمام القارىء الجزئيات والتفاصيل التى لاتذهب بمذاق الروح العامة ، ولعل هذا مايميز صحافة الرأى ذات المنهج الفكرى والعقدى .

هـ - وتشهد الدراسة على مقولة تطرحها للتاريخ تلك المقولة - فى تصورنا - تنشأ عن قضية « تشكل الأدب المعاصر من أسلوب تعبيرى تمثله المقالة ، ومن قصة ، مع نشأة الصحافة وتطورها ، ولايعنى ذلك أننا نغفل العوامل الأخرى ولكن يبدو أن للصحافة أثرا خاصا فى بيئة الخليج منذ مرحلة مبكرة . ومن الطريف حقا أن نجد أحد الأدباء

يعتمد هذه المقولة فى مرحلة مبكرة بالنسبة لتاريخ الأدب الحديث فى هذه المنطقة فيقول [1] « ان فضل دخول الأدب الحديث للبحرين أنما يرجع لأمر واحد لاثانى له ، وهو المطبوعات العربية من صحف وكتب » .

وإذا كان هذا الأمر يتحقق بالنسبة للصحف العربية الكبرى ، فلن يكون دور الصحف فى الكويت والبحرين بمثابة المرآة التى تعكس ما يقع عليها من شعاع ، فهى لن تفقد كينونتها فى مشاطرة الحياة نشاطها وتجد نفسها متفاعلة مع هذه الحياة بالخصام مرة وبالوفاق مرة أخرى ، وتفتح مجال التأثر والتأثير والأخذ والرد أمام كتاب الخليج وأدبائه . وقد اتضح ذلك منذ صدور أول صحيفة فى الخليج وهى « مجلة الكويت » وماشهدته جريدة البحرين من حوار بين القديم والجديد وحتى مرحلة الستينيات .

ومن خلال كل ماتقدم ندرك أن الصحافة تعد أساسا مهما لقضايا الفكر والأدب والاجتماع فى هذه المنطقة ، فهى شهادة للأجيال السابقة وما تحمله من آلام وآمال من أجل خلود هذه الأمة فى هذه المنطقة من الوطن العربى والاسلامى .

ملاحق البحث

١ ـ صحف الكويت والبحرين الصادرة قبل الاستقلال

٢ ـ مطالب حركتى الاصلاح فى الكويت والبحرين فى أوائل العشرينات وحركة الاصلاح فى الكويت سنة ١٩٣٨ ، وقانون المجلس التشريعى الكويتى .

٣ ـ صورة للمعاهدة التى عقدت بين الدولة العلية وأنجلترا ولم يتم التوقيع عليها بسبب قيام الحرب ، كما أوردتها الصحف فى صورتها المبدئية ، وخلاصة مواردها وتعديلها .

جدول بصحف الكويت الصادرة قبل الاستقلال

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
الكويت	١٩٢٨	١٩٢٩	شهرية ، دينية ثقافية	توقفت بسبب خروج صاحبها من الكويت وكانت تعانى أزمة مادية .
البعثة	ديسمبر ١٩٤٦	اغسطس ١٩٥٤	شهرية ، أدبية ثقافية	توقفت فى انتظار قانون الصحافة وعودة اكثر محررى موادها الى الكويت بعد التخرج
كاظمة	يوليو ١٩٤٨	مارس ١٩٤٩	شهرية ، أدبية محافظة ، أول مجلة تطبع فى الكويت	توقفت بأمر ادارى نتيجة لنشرها بعض الموضوعات التى أثارت المسئولين
الكويت	يونيو ١٩٥٠	ديسمبر ١٩٥٠	شهرية ، أدبية ثقافية ظهرت لتخليد مجلة الكويت الأولى	توقفت بسبب ضعف الأمكانيات المادية والفنية ، وكانت تعانى أزمة فى التحرير
البعث	يونيو ١٩٥٠		صدر عددها الأخير فى أغسطس من نفس السنة شهرية أدبية ثقافية	طبع عددها الأول فى الكويت والآخران فى دار الكشاف ببيروت وكانت تعانى أزمة مالية
الفكاهة	١٢ اكتوبر ١٩٥٠	توقفت بعد العدد التاسع	اسبوعية فكاهية ، صدرت مرة أخرى فى فبراير ١٩٥٢ يوليو ١٩٥٤	توقفت فى مدتها الثانية فى ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٥٨ بسبب قلة المعونة الحكومية .

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
الرائد	مارس ١٩٥٢	يناير ١٩٥٤	شهرية ، أدبية ثقافية ، تربوية لسان حال نادى المعلمين .	طبعت فى دار الكشاف ، توقفت لتفسح المجال للجريدة الاسبوعية باسم (الرائد الاسبوعى) .
الرائد الاسبوعى	يناير ١٩٥٤	مايو ١٩٥٥	اسبوعية ، عالجت المشكلات الاجتماعية والشئون العامة	توقفت فى انتظار قانون الصحافة الذى وعدت به الحكومة .
الايمان	يناير ١٩٥٣	١٩٥٥	شهرية ، اتجهت اتجاها قوميا صرفا ، لسان حال النادى الثقافى القومى .	توقفت بسبب الاعتبارات السياسية التى تحكم علاقات الجوار .
ملحق الايمان	١٩٥٣	١٩٥٤	نشرة اسبوعية تابعة للمجلة الأم .	اهتم الملحق بالأخبار السياسية والاجتماعية وتوقف بسبب توقف المجلة الأم .
صدى الايمان	١٩٥٣	ديسمبر ١٩٥٧	نشرة اسبوعية سياسية تصدر بصورة متقطعة	صدر قرار من المحكمة بايقاف هذه الجريدة إلى الأبد ، بسبب هجومها القاسى على البلدان المجاورة .
الكويت اليوم	١١ ديسمبر ١٩٥٤	مستمرة فى الصدور	جريدة رسمية اسبوعية	تنشر أنباء الدوائر الحكومية والمناقصات وغيرها ولم تهمل الجوانب الثقافية والاقتصادية .

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
أخبار الاسبوع	أول نوفمبر ١٩٥٥	٢٧ مارس ١٩٥٦	اسبوعية سياسية جامعة	توقفت بسبب قلة الامكانيات المادية والفنية وقانون الصحافة .
الفجر	٣ فبراير ١٩٥٥	توقفت فى مايو ١٩٥٥	اسبوعية ، لسان حال نادى الخريجين	صدرت مرة أخرى سنة ١٩٥٨ وتوقفت فى بداية سنة ١٩٥٩ نتيجة لقرار الحاكم بايقاف جميع الصحف .
الشعب	ديسمبر ١٩٥٧	٩ يناير ١٩٥٩	أسبوعية سياسية اتجهت للنضال القومى	توقفت بسبب قرار حاكم الكويت بايقاف جميع الصحف فى بداية ١٩٥٩ .
الارشاد	أغسطس ١٩٥٣		شهرية دينية ، أصدرتها جمعية الارشاد ، وصدرت بصورة متقطعة .	أول صحيفة اسلامية تصدر عن هيئة اسلامية .
المجتمع	مارس ١٩٥٨	ديسمبر ١٩٥٨	شهرية ، تعنى بالأبحاث الاجتماعية والاقتصادية وتهتم بالشئون العمالية .	توقفت لتفسح المجال لظهور مجلة العربى ، وهى المجلة الأولى التى طبعت فى مطبعة حكومة الكويت المتطورة .
العربى	ديسمبر ١٩٥٨	مستمرة فى الصدور	شهرية ، جامعة مصورة ، وزارة الارشاد والانباء سابقا .	من أشهر المجلات العربية الراقية فى استطلاعاتها وبحوثها .

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
الهدف	٧ مارس ١٩٦١		اسبوعية سياسية جامعة	تعاقب على رئاسة تحريرها أكثر من شخص .
الرسالة	٧ أبريل		اسبوعية سياسية عربية	تعنى بالمشكلات العربية .

ملحوظة : هناك بعض الصحف التى تصدرها جهات محددة لم نعن بذكرها فى هذا الجدول مثل (حماة الوطن) (الرائد العربى) (طبيب المجتمع) (هنا الكويت) (الموظف) (رسالة النفط) وغيرها .

جدول بصحف البحرين العربية الصادرة قبل الاستقلال

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	الصحيفة توصيف	ملاحظات
جريدة البحرين	مارس ١٩٣٩	١٥ يونيو ١٩٤٤	أسبوعية سياسية جامعة اتجهت للدعاية للحلفاء .	توقفت بسبب أزمة الورق العالمية وكانت أول جريدة تطبع فى البحرين فى مطبعة خاصة بها .
الجريدة الرسمية	١٩٤٨	مستمرة فى الصدور	تعنى بنشر مايهم الدوائر الحكومية ، شهرية .	أصدرتها دائرة العلاقات العامة سابقا .
صوت البحرين	أغسطس ١٩٥٠	أغسطس ١٩٥٤	شهرية ، أدبية ، اهتمت بالشئون القومية .	توقفت بأمر صادر من حكومة البحرين لاعتبارات سياسية .
الخميلة	٢٩ أكتوبر ١٩٥٢	توقفت فى سنتها الثانية	أسبوعية ، أدبية ، ثقافية	توقفت بسبب أزمة التحرير ، وعدم إقبال الجماهير عليها .
القافلة	نوفمبر ١٩٥٢	نوفمبر ١٩٥٤	كل اسبوعين ، سياسية اتجهت لتقوية الاتجاه القومى .	توقفت بقرار حكومى للاعتبارات السياسية ثم عاودت الصدور باسم (الوطن) .
الوطن	٢٠ يونيو ١٩٥٥	١٩٥٦	سياسية	توقفت بقرار حكومى للاعتبارات السياسية بعد هجومها على بعض الدول المجاورة .

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
الميزان	١٩٥٥	١٩٥٦	اسبوعية سياسية اتجهت للنضال القومى	توقفت بسبب وقف صدور الصحف سنة ١٩٥٦ وكانت تعانى خلال صدورها أزمة فى التحرير .
الشعلة	١٩٥٥	١٩٥٥	صدر منها عدد واحد فقط .	صدر لها أمر إدارى بالتوقف .
هنا البحرين	١٩٥٦	١٩٧٢ ظهرت فى ثوب جديد	شهرية إعلامية عن دائرة العلاقات العامة	بدأت صدورها كنشرة إذاعية ثم تحولت إلى مجلة إعلامية ثم ظهرت فى ثوب جديد عن وزارة الاعلام بعد الاستقلال .
الأضواء	١٩٦٥	مستمرة فى الصدور	اسبوعية سياسية	صدرت بعد ظهور قانون الصحافة فى منتصف سنة ١٩٦٥ .
صدى الاسبوع	يوليو ١٩٦٩	مستمرة فى الصدور	اسبوعية سياسية	تحولت إلى مجلة اسبوعية سنة ١٩٧١ تعنى بالشئون السياسية والاجتماعية .
أضواء الخليج	أول نوفمبر ١٩٦٩	١٩٧٠	سياسية يومية ، تتوقف يومى الخميس والجمعة .	كانت أول محاولة لاخراج صحيفة يومية توقفت بسبب ضعف الامكانيات الفنية .

اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
المجتمع الجديد	١٩٧٠	١٩٧٣	اسبوعية تهتم بالاجتماع والأدب	توقفت بسبب فوضى الأوضاع التحريرية والفنية والمالية .
جريدة الخليج	١٩٥٥	١٩٥٦	اسبوعية تصدر باللغة الانجليزية والعربية	توقفت سنة ١٩٥٦ ثم صدرت مطبوعة على (استنسل)

ملحوظة : هناك بعض الصحف الانجليزية والعربية التى صدرت عن شركة النفط لم نعن بذكرها هنا وقد أشرنا إليها فى ثنايا البحث .

ملحق (٢)

مطاب حركة الاصلاح فى الكويت فى أوائل سنة ١٩٢١

« نحن الواضعين أسماءنا بهذه الورقة قد اتفقنا واتحدنا على عهد الله وميثاقه باجراء البنود الآتية
أولا : اصلاح بيت آل صباح كى لايجرى بينهم خلاف فى تعيين الحاكم .
ثانيا : ان المرشحين لهذا الامر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك ، والشيخ عبد الله السالم
ثالثا : إذا اتفق رأى الجماعة على تعيين أى شخص من الثلاثة يرفع الأمر إلى الحكومة للتصديق عليه
رابعا : المعين المذكور يكون بصفته رئيسا لمجلس الشورى .
خامسا : ينتخب من آل صباح والأهالى عدد معلوم لادارة شئون البلاد على أساس العدل والانصاف

« محمد بن شملان ، مبارك بن محمد بورسلى ، جاسم بن محمد بن أحمد ، عبدالرحمن بن حسن العسعوسى ، صالح بن أحمد النهام ، ناصر بن إبراهيم ، عبد الله بن زايد ، سالم بن على أبو قماز »

وفى مطلع عهد الشيخ أحمد الجابر طلب الكويتيون تأسيس مجلس للنظر فى أمور البلاد واصلاحها فوافق الشيخ أحمد على طلبهم .

وكان رئيس (مجلس الشورى) المرحوم (حمد العبد الله الصقر) اما أعضاؤه فهم :

١ ـ هلال بن فحجان المطيرى
٢ ـ الشيخ يوسف بن عيسى القناعى
٣ ـ السيد عبد الرحمن النقيب
٤ ـ شملان بن على بن سيف
٥ ـ إبراهيم المضف
٦ ـ الشيخ عبد العزيز الرشيد
٧ ـ أحمد الحميضى
٨ ـ مرزوق الداود البدر
٩ ـ خليفة بن شاهين الغانم
١٠ ـ أحمد الفهد الخالد
١١ ـ مشعان الخضير

المطالب التى انبثقت عن المؤتمر الشعبى الذى عقد بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣م فى البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعين ادناه من أعيان ورؤساء عشائر وعلماء وتجار بما لنا من صفة التمثيل لأهالى البحرين .

نظرا إلى ما حل بنا فى بلادنا وانتابنا فى شرفنا وحقوقنا وحقوق حكومتنا ، وبما أننا على ثقة تامة من أن بريطانيا العظمى عادلة منصفة لاترضى باهانة شعب مسالم ولاتسلم بما أجراه (الميجر ديلى) من نقض ما بيننا وبينها من اتفاق ومعاهدة ، وبما انه لاسبيل إلى رجوع الحق إلى نصابه إلا باعلان مطالبنا والثبات عليها حتى تتحقق .

اجتمعنا وتعاهدنا للحصول على المطالب الآتية التى لاسبيل إلى عيشنا بالهدوء فى أوطاننا محافظين على شرفنا وديننا إلا بها وهى :

أولا : استمرار حاكمنا الشرعى الشيخ (عيسى) فى مباشرة الأمور الداخلية كما كان سابقا بدون مداخلة القنصل الانجليزى مع المحافظة على الروابط الودية التى تربطنا وبريطانيا العظمى بدون زيادة أو نقصان ، وإذا أراد الشيخ (عيسى) أن ينيب ابنه الشيخ (حمد) - مثلا - فلنا عليه مالنا على والده .

ثانيا : أن تجرى الأحكام جميعها بحسب الشرع الاسلامى وعلى قانون العرف المرضى الذى هو من الشرع ومطابق له .

ثالثا : انتخاب مجلس (شورى) من عموم الأهالى ينظر فى مصالح البلاد وفيما يحدث من الأمور كالمجالس النيابية فى كافة البلاد .

رابعا : تشكيل محكمة من أربعة أشخاص مرضيين عالمين بعرف الغوص مهمتهم النظر فى دعاوى الغوص .

خامسا : وقوف القنصل البريطانى عند نص الاتفاق الودى بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل فى الشئون الداخلية .

سادسا : انتخبنا منا اثنى عشر شخصا

صاحبا الفضيلة - الشيخ عبد الوهاب بن حجى الزيانى ، والشيخ عبد اللطيف بن محمود ، والوجهاء : عبد الله بن إبراهيم - وحسين بن على المناعى ، وشاهين بن صقر الجلاهمة ، ومحمد بن راشد بن هندى ، وأحمد بن قاسم الجودر ، وعيسى بن أحمد الدوسرى ، وأحمد بن لاحج ، وجبر بن محمد المسلم ، ومهنا بن فضل النعيمى ، ومحمد بن صباح الدين .

لأجل القيام بهذا الأمر والمطالبة بتحقيقه بكل الوسائل المشروعة فهم وكلاؤنا المفوضون وقد تعهد كل منا الا يبت فى شىء من هذه الأمور بدون رأيهم وعلى كل منا عهد الله وميثاقه أن الكلمة واحدة فى كل شىء .

الامضاءات

مطالب حركة الاصلاح الكويتية سنة ١٩٣٨

١ ـ تشكيل مجلس الشورى مؤلف من أربعة عشر عضوا ينتخبهم الأهالى ، وينظر هذا المجلس فى جميع شئون الأمارة فيقرر ما يراه ضروريا لها ويرد ما هو مضر بمصالحها ويشرع القوانين النافعة وعلى حكومة الأمير تنفيذ ما يقرره المجلس بعد موافقة سموه على ذلك ، على أن يرأس هذا المجلس سمو الشيخ (عبدالله السالم الصباح) ولى العهد .

٢ ـ صرف الأموال المستحصلة من الموارد الطبيعية فى الأمارة على التعليم والصحة والأعمال البلدية .

٣ ـ فصل الحاشية الغربية التى حالت بين الأمير وشعبه ووضعت فى سبيل المصلحين من الكويتيين العراقيل[1] .

---

(١) هذه المطالب نشرتها جريدة (السجل) العراقية ونقلتها مجلة الرابطة العربية بتاريخ ١٩٣٨ ، المجلد الخامس ج ١٠٨ .

قانون المجلس التشريعى الكويتى

« نحن حاكم الكويت » :

بناء على ما قرره مجلس الامة التشريعى صادقنا على هذا القانون فى صلاحية المجلس وأمرنا بوضعه موضع التنفيذ :

المادة الأولـــى : الامة مصدر السلطات ، ممثلة فى هيئة نوابها المنتخبين .

المادة الثانية : على المجلس التشريعى أن يشرع القوانين الآتية :

(١) قانون الميزانية أى تنظيم جميع واردات البلاد ومصروفاتها وتوجيهها بصورة عادلة إلا ما كان من املاك الصباح الخاصة فليس للمجلس حق التدخل فيها .
(٢) قانون القضاء والمراد به الأحكام الشرعية والعرفية بحيث يهيأ لها نظام يكفل تحقيق العدالة بين الناس .
(٣) قانون الأمن العام والمراد به صيانة الأمن من داخل البلاد وخارجها إلى أقصى الحدود .
(٤) قانون المعارف والمراد به سن قانون للمعارف تنهج فيه منهج البلاد الراقية .
(٥) قانون الصحة والمراد به سن قانون صحى يقى البلاد وأهلها اخطار الأمراض والأوباء أيا كان نوعها .
(٦) قانون العمران وهو يشمل تعبيد الطرق خارج المدينة وداخلها وبناء السجون وحفر الآبار وكل ما من شأنه تعمير البلاد .
(٧) قانون الطوارىء والمراد به سن قانون للبلاد عند حدوث أمر مفاجىء يخول السلطة حق تنفيذ جميع الأحكام المقتضية لصيانة الأمن فى البلاد .
(٨) وكل قانون آخر تقتضى المصلحة بتشريعه فى البلاد فهو من حق المجلس .

صحافة الكويت والبحرين
ملاحق البحث ٧ ١٢٢ - ١٢٣

الأعضاء المنتخبون للمجلس التشريعي في الكويت

١ - يوسف بن عيسى القناعى قاضى الكويت
٢ - سلطان بن كليب
٣ - عبد الله الحمد الصقر
٤ - مسقان الخليف
٥ - سليمان العدسانى
٦ - سيد على السيد سليمان
٧ - صالح العثمان الراشد
٨ - مشارى الحسن
٩ - خالد العبد اللطيف
١٠ - يوسف الحميضى
١١ - محمد الثنيان الغانم
١٢ - عبد اللطيف الثنيان الغانم
١٣ - أحمد المرزوق
١٤ - يوسف المرزوق

ملحق (٣)

المعاهدة التى عقدت بين الدولة العلية وبين بريطانيا ولم يتم التوقيع عليها نهائيا بسبب قيام الحرب كما أوردتها الصحف فى صورتها المبدئية وخلاصة موادها وتعديلها (١)

الاتفاق المبدئى

١ ـ تتنازل الدولة عما لها من الحقوق السياسية على الكويت والاعتراف باستقلاله ووصاية انجلترا عليه .

٢ ـ يتخلى الباب العالى عن مطالبه ودعاواه فى (قطر) وجزيرة اللؤلؤ ـ البحرين ـ وعلى أراضى المشايخ الموالين للانجليز .

٣ ـ اناطة أعمال التنوير والمراقبة فى الخليج الفارسى بانجلترا التى هى من وظيفتها أيضا رى مجرى شط العرب وضبط الأمن فيه .

٤ ـ تمديد امتياز شركة (لنج) النهرية وبيع البواخر النهرية العثمانية إلى هذه . وتوحيد الشركتين وقلبها انجليزية بحتة ـ وهذا لم تذكر الصحف عنه شيئا .

٥ ـ اعطاء امتياز لانجلترا بإنشاء سكة حديدية من الموصل إلى بغداد ومنها إلى البصرة فالكويت .

٦ ـ إحالة تحرى المعادن واستثمار الزيت فى العراق إلى شركة بريطانية ـ لم تلمح إليها الصحف .

٧ ـ اعتراف الباب العالى بملكية شيخ الكويت وامير (المحمرة) على الأراضى فى البصرة التى اشتراها فى العهد الأخير ـ لم تلمح إليها الصحف .

٨ ـ حل النزاع القديم على الحدود الايرانية والعثمانية فى جهة (المحمرة) .

٩ ـ توديع أمر الرى إلى مهندس الانجليز وليس للحكومة إلا حق مراقبة أعمالهم ـ لم تلمح إليها الصحف .

---

(١) نقلنا الصورة المبدئية عن جريدة الاصلاح البيرونية عدد (٥٧) ١٦ تموز ١٩١٣ م ، ونقلنا خلاصة المواد وتعديلها من الصحيفة نفسها عدد (١٧٥) ٨ كانون أول ١٩١٣ م .

خلاصة مواد هذه المعاهدة وتعديلها

اولا : منحت الدولة الانجليزية امتيازات ينابيع الزيت فى البلاد العربية ومابين النهرين . وعلمت من مصدر موثوق بصحة معلوماته أن انجلترا منحت هذه الامتيازات فى سوريا أيضا .

والسبب الذى من أجله أصرت انجلترا على طلب هذه الامتيازات فى الانحاء المشار إليها هو أن المستر (ونستون تشرشل) ناظر البحرية الانجليزية أشار فى خطابه الأخير إلى احتياج البحرية الانجليزية إلى الحصول على مايكفى الأساطيل من الزيت ولابد لانجلترا أن تكون صاحبة الشأن فى الأماكن التى منها يتيسر للأسطول الزيت اللازم له .

ومما تقدم تظهر الميزة التى نالتها انجلترا ويتضح ماسبق بيانه أن الوزارة الانجليزية عازمة عزما اكيدا على أن تكون صاحبة الأمر والنهى والسلطة التامة على الطرق البحرية فى البحر المتوسط .

ثانيا : أن توضع حدود الكويت حسب مطالب انجلترا وجعل أمير الكويت خاضعا للدولة العلية اسما ، وأما فعلا فإنه يكون مستقلا وله أن يدير الأمور الخارجية كما يشاء دون أن يكون للدولة العلية اقل حق بالتدخل فى أموره أو التعرض لما يفعله ، وقد وضعت أنحاء واسعة من الجهات الداخلية تحت أمرته مباشرة .

بمعنى أن أمير الكويت يصبح قوة رئيسية فى البلاد العربية .

ثالثا : أن تكون الملاحة فى نهرى دجلة والفرات بصفة احتكار يعطى لشركة دولية توزع سهومها كما يأتى :

حصة انجلترا ٥٠ ٪

حصة الدولة العلية ٢٥ ٪

حصة ألمانيا ٢٥ ٪

ويتولى العناية بمصالح انجلترا فى هذه الشركة جمهور من الماليين برياسة لورد (انشكاب) ومع الاعتراف بأهمية الامتيازات التى نالتها انجلترا فليس من شأنها أن تقف فى وجه زيادة نفوذ ألمانيا فى الشرق وهو النفوذ الذى تدركه بواسطة سكة حديد بغداد .

ويقال إن انجلترا أنما رضيت باشتراك الأموال الالمانية فى هذه الشركة مقابلة لرضى ألمانيا بتعيين عضوين انجليزيين فى مجلس إدارة سكة حديد بغداد ويكون من واجباتهما فى وظيفتهما هذه أن يراقبا مصالح انجلترا فلا يتقرر مايضر بمصالحها فى وضع الرسوم وفى إدارة السكة الحديدية المشار إليها .

كشف باسماء المصادر والمراجع

أولا : الصحف والدوريات

ا ـ الصحف الخليجية

الصحيفة	السنة	ملاحظات
ـ مجلة الكويت	١٩٢٨	الشيخ عبد العزيز الرشيد
ـ جريدة البحرين	١٩٣٩	عبد الله بن على الزائد
ـ مجلة البعثة	١٩٤٦	صدرت عن بيت الكويت بالقاهرة
ـ الجريدة الرسمية ـ (البحرين)	١٩٤٨	
ـ مجلة كاظمة	١٩٤٨	صاحب امتيازها عبد الحميد الصانع
ـ الكويت	١٩٥٠	يعقوب عبد العزيز الرشيد
ـ البعث	١٩٥٠	حمد الرجيب ـ أحمد العدوانى
ـ صوت البحرين	١٩٥٠	إبراهيم حسن كمال
ـ الفكاهة	١٩٥٠	عبد الله الحاتم
ـ الرائد	١٩٥٢	لسان حال نادى المعلمين الكويتى
ـ الخميلة	١٩٥٢	كارنيك جورج ميناسيان
ـ القافلة	١٩٥٢	صاحب امتيازها (أحمد يتيم) رئيس التحرير (على سيار
٭ ـ الايمان	١٩٥٣	لسان حال النادى الثقافى القومى
ـ ملحق الايمان	١٩٥٣	عن النادى الثقافى القومى
ـ صدى الايمان	١٩٥٣	عن النادى الثقافى القومى
ـ الرائد الأسبوعى	١٩٥٤	عن نادى المعلمين الكويتى
ـ الارشاد	١٩٥٣	عن جمعية الارشاد الاسلامية
ـ الكويت اليوم	١٩٥٤	جريدة الكويت الرسمية
ـ جريدة الفجر	١٩٥٥	عن نادى الخريجين الكويتى
ـ الوطن	١٩٥٥	على سيار
ـ الميزان	١٩٥٥	عبد الله الوزان
ـ أخبار الأسبوع	١٩٥٥	داود مساعد الصالح
ـ هنا البحرين	١٩٥٦	دائرة العلاقات العامة بالبحرين
ـ الشعب	١٩٥٧	خالد صف
ـ المجتمع	١٩٥٨	عن قسم الارشاد الاجتماعى بدائرة الشئون الأجتماعية
ـ العربى	١٩٥٨	دائرة المطبوعات والنشر ثم وزارة الارشاد والأنباء .

ـ الاضواء 1965 محمود المردى
ـ صدى الأسبوع 1969 على سيار
ـ أضواء الخليج 1969 محمود المردى
ـ المجتمع الجديد
ـ الطليعة الكويتية 1970 ابراهيم حسن كمال 1962 عن رابطة الأدباء الكويتيين
ـ مجلة البيان عدد (يناير ، فبراير ، مارس) سنة 1974
ـ عالم الفكر وكذلك عدد (آبريل ، مايو ، يونيو) 1976 .
ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1976 د . محمد الرميحى
ـ مجلة الدوحة اعداد سنة 1976

ب ـ الصحف العربية :
ـ الأهرام
ـ الهلال
ـ المنار
ـ العمران
ـ الاصلاح (بيروت)
ـ الأخبار
ـ الشورى
ـ القبلة (الحجاز)
ـ الثقافة
ـ الرسالة
ـ الرابطة العربية
ـ الطليعة
ـ السجل (عراقية)
ـ السياسة الأسبوعية

ج ـ الصحف الأجنبية :
- Middle East Journal . VOL . 1 — 10 .

ثانيا : الكتب المطبوعة

* ابراهيم إمام (دكتور)
ـ دراسات فى الفن الصحفى مكتبة الأنجلو المصرية 1972

* إبراهيم عبد الكريم
ـ البحرين وأهميتها بين الأمارات ـ الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ البحرين (ب ت)

* أحمد أمين
- زعماء الاصلاح فى العصر الحديث - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨

* أحمد الشرباصى (دكتور)
- أيام الكويت - مطابع دار الكتاب العربى بمصر ط - أولى ١٩٥٣ .
* احمد مصطفى أبو حاكمة (دكتور)
- تاريخ شرقى الجزيرة العربية - نشأة وتطور الكويت والبحرين

منشورات دار الحياة - بيروت . (ب . ت)
- تاريخ الكويت ط أولى - مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٠
* أرنولد ولسن
- الخليج العربى ترجمة عبد القادر يوسف ، مكتبة الأمل ، الكويت ، (ب ت)
* أمين الريحانى
- ملوك العرب ط ثانية ، المطبعة العلمية ، بيروت ١٩٢٩

* أنور السباعى
- التخطيط الاعلامى والسياسى (سنة الطبع والمطبعة غير مذكورتين)
* ج . ج . لوريمر
- دليل الخليج القسم التاريخى ، اعداد قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر .

* جمال زكريا قاسم
- الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الأمارات ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، دار الفكر العربى
- الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ - ١٩٧١ معهد البحوث والدراسات العربية ١٧٤
* حافظ وهبه
- خمسون عاما فى جزيرة العرب ط ، أولى ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٦٠

- جزيرة العرب فى القرن العشرين لجنة التأليف والنشر ط خامسة ١٩٦٧ .
* حسين خزعل
- تاريخ الكويت السياسى ط أولى ١٩٦٥

* خالد سعود الزيد
- أدباء الكويت فى قرنين ح ١ ، الكويت ، المطبعة العصرية ، ط ثانية ١٩٦٧
* راشد عبد الله الفرحان
- مختصر تاريخ الكويت مكتبة العروبة ١٩٦٠

* رفائيل بطى
- الصحافة فى العراق - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة
* سيف مرزوق الشملان
- من تاريخ الكويت مطبعة نهضة مصر ط أولى ١٩٥٩

---

* صلاح العقاد (دكتور)
- التيارات السياسية فى الخليج العربى - مكتبة الأنجلو ١٩٧٤
* عبد الرازق البصير
- تأملات فى الأدب والحياة مطبعة الجيل ، درعون لبنان (ب ت)

---

* عبد العزيز حسين
- محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت - معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٠
* عبد العزيز الرشيد
- تاريخ الكويت دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ط ثانية ١٩٧١

---

* عبد العزيز الغنام (دكتور)
- مدخل فى علم الصحافة دار النجاح - بيروت ١٩٧٢

---

* عبد الفتاح الحلو
- شعراء هجر مطبعة الفجالة ط أولى ١٩٥٩
* عبد اللطيف حمزة (دكتور)
- الصحافة والأدب فى مصر معهد الدراسات العربية ١٩٥٥
- أدب المقالة الصحفية ٦ أجزاء ، دار الفكر العربى
- المدخل فى فن التحرير الصحفى ط رابعة ، دار الفكر العربى ١٩٧٠
* عبد الله الحاتم
- من هنا بدأت الكويت المطبعة العمومية - دمشق (ب ت)
* عبد الله حسين
- الصحافة والصحف مطبعة النصر ط أولى ١٩٤٨

---

* عبد الله زكريا الأنصارى
- مع الكتب والمجلات المكتب العربى للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت (ب ت)

---

* عبد الله الطائى
- الأدب المعاصر فى الخليج العربى معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤

* عبد الله المبارك
- ادب النثر المعاصر فى شرقى الجزيرة العربية ط أولى ١٩٧٠

---

* عبد الله النورى
- قصة التعليم فى الكويت مطبعة الاستقامة القاهرة (ب ت)

---

* عثمان حافظ
- تطور الصحافة فى المملكة العربية السعودية - المدينة للطباعة والنشر جده (ب ت)
* عثمان بن سند البصرى
- سبايك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد مطبعة البيان ، بمبى ، ١٣١٥ هـ

---

* على بن حسين البلادى البحرانى
- أنوار البدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٥٧

---

* على صدر الدين المدنى ، المعروف بأبن معصوم
- سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر - مطابع على بن على الدوحة - ط ثانية ١٣٨٢ هـ
* مبارك الخاطر
- نابغة البحرين ط أولى الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين
- القاضى الرئيس البحرين - ط أولى ١٩٧٥
- الكتابات الأولى لمثقفى البحرين مطابع المختار الأسلامى ط أولى ١٩٧٨
* محسن الأمين
- أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - ١٩٨٣ .

---

* محمد أمين المحبى
- نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة ت - عبد الفتاح الحلو طه أولى - عيسى البابى الحلبى (ب ت

- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، دار صادر ، بيروت (ب ت)

---

* محمد جابر الأنصارى (دكتور)
- لمحات من الخليج العربى البحرين (ب ت)

- المجموعة الكاملة لآثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ، تحقيق وشرح البحرين (ب ت)
* محمد حسن عبد الله (دكتور)
- الحركة الادبية والفكرية فى الكويت رابطة أدباء الكويت ١٩٧٣
* محمد حسين هيكل (دكتور)

ـ مذكرات فى السياسة المصرية جزءان ـ النهضة المصرية ١٩٥١

---

* محمد سعيد المسلم
ـ ساحل الذهب الأسود ـ دار الحياة بيروت (ب ت)

---

* محمد عبد القادر حاتم (دكتور)
ـ الرأى العام الأنجلو المصرية ١٩٧٢
* محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر
ـ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ط ثاث ثانية ـ مكتبة المعارف ـ الرياضى ١٩٨٢
* محمد عزة دروزة
ـ نشأة الحركة العربية الحديثة منشورات المكتبة المصرية (ب ت)

---

* محمد غانم الرميحى (دكتور)
ـ البحرين مشكلات التغيير السياسى والاجتماعى ، منشورات مؤسسة الوحدة الكويت (ب ت)
* محمد النبهانى
ـ التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ط ثانية : المطبعة المحمودية ـ مصر
* محمود نجيب أبو الليل (دكتور)
ـ صحافة فرنسا مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢
* الكتاب الأول للندوة العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربى جامعة البصرة
* دولة البحرين دراسة فى تحديات البيئة والاستجابة البشرية .
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد الدراسات العربية .

ثالثا : الرسائل والكتب المطبوعة بالآلة الكاتبة

ـ تطور التعليم فى الكويت رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة
جامعة الكويت ، فوزية العبد الغفور .
ـ الشعر الكويتى الحديث : رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة
مكتبة الآداب جامعة الكويت .
عواطف الصباح
ـ الهجرة والتغيير البنائى فى المجتمع الكويتى ـ رسالة دكتوراه مطبوعة
بالآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، محمد عبده محجوب .
ـ صحافة البحرين بحث مطبوع على الآلة ، أعداد جليل منصور العريض .
أتجاهات الشعر البحرانى الحديث ، بحث من أعداد هلال مهنا الشايجى ، مطبوع بالآلة
ـ بحث بالانجليزية مطبوع على الآلة الكاتبة من أعداد الدكتور (أميل نخلة)

صدر عن الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج فى جامعة البصرة وهو بعنوان :
The News media and Political Socialization in Bahrain March — 29 — 31 , 1977

رابعا : المقابلات الشخصية

- مقابلة مع عبد الرازق البصير ، فى وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع أحمد البشر الرومى ـ تمت فى وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد الله الحاتم ، تمت فى وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع محمود المردى ، تمت فى إدارة جريدة (أخبار الخليج)
- مقابلة مع أحمد كمال ، تمت فى وزارة الاعلام البحرينية .

خامسا : المراجع باللغة الانجليزية

— Hussain . M . AL Bahama : The legal Status of the Arabian Gulf states Published by the university of Manchester .

— H . R . P . Dickson : Kuwait and her neighbours London, George Allen Unwin LtD .

— Tanstall . J . Journalist at Work , Published in the USA 1974

— Charles Belgrave — personal column . 1972 Printed in Lwbanon

— Zahra Freeth — kuwait was my home . First published in 1956 by C . Tinling co . Ltd . Britain .

- Walter Allen — The English Novel . Published in pelican Books 1976 .

· The pelican Cuide to English Literature Vol . 4 — 6 Benguin Books

· George Sampson — The Concise Cambridge History of English Literature Third edition 1970 Reprinted, 1975

- W . E . Williams . A Book of English Essays Penguin Book 1973 .

— Al Humer . Abdul Malik : Development of Education in Bahrain 1940 — 1965 Printed at oriental press Bah . 1969

— C . Wright Mills . Power , politics & people, Edited by , Irving Louis Horowitz, Oxford University press .

— John . O . Voll . Islam, continuity and Change in the Modern world, published in 1982, United States of America , Westview press.

كشاف تفصيلى بمحتويات الكتاب

٣ ـ مجلة الكويت : ظروف نشأتها ـ مخططها الاصلاحى ، تقويم المجلة ـ ظروف توقفها ـ أسلوبها .
٤ ـ مرحلة الثلاثينيات : أسس عامة ومظاهر جديدة ـ الصراع الدولى والحرب الدعائية ـ تأثيرها فى الرأى العام فى الخليج ـ القضايا التى أثارتها وسائل الأعلام .
٥ ـ جريدة البحرين : ظروف نشأتها وأتجاهها ـ تأثرها بالحرب الدعائية ـ توصيفها ـ أشكال التحرير فيها .

الفصل الرابع
الصحافة فى طور الانعاش الفكرى

أسس اقتصادية وأجتماعية ـ تغير الاتجاهات بعد الحرب الثانية الكبرى ، الصحافة تعبير عن ملامح فكرية جديدة ـ مجلة البعثة ملامحها ، توصيفها ـ مجلة كاظمة ـ مجلتا البعث والكويت ـ صوت البحرين اتجاهها ومخططها الاصلاحى وتوصيفها ـ مجلة الفكاهة ـ مجلة الرائد ـ مجلة الايمان وأتجاهها القومى وتوصيفها ـ صحف أخرى فى البحرين والكويت ـ أسلوب الصحافة فى الخمسينيات .

الفصل الخامس
الصحافة فى طور المشاركة الاجتماعية والسياسية

١ ـ الوعى السياسى ـ زحف التيار القومى ـ القومية والتحديات الخارجية ـ جريدة الخميلة وظروف المرحلة ـ القافلة والوطن والمشاركة الأجتماعية والسياسية ـ الممارسة السياسية فى صحف الكويت ـ الأتجاه القومى منفذ لتحقيق المطالب الأجتماعية والسياسية .
٢ ـ مشكلات الصحافة وعوائقها :

العوائق السياسية والتشريعية ـ قانون الصحافة المؤقت فى البحرين سنة ١٩٥٤ ـ قانونا الصحافة فى الكويت ١٩٥٦ ـ ١٩٦١ ـ قانون الصحافة فى البحرين سنة ١٩٦٥ ـ اتجاهات التشريع ودلالاته

خاتمة

ملاحق الكتاب

كشاف تفصيلى بمحتويات الكتاب

المصادر والمراجع

التجهيزات الفنية

دار مايو الوطنية للنشر
١٦ ش المنتزة ـ الزمالك
ت : ٣٤٠٩٩٠٠ ـ ٣٤٠٩٩٠٧ ـ
٣٤٠٩٩٠٨
فاكسملى : ٣٤٠٩٠٤٦
تلكس: ٩٣٤٨٧ ـ ٠٩٤٣٩ ـ ٩٨٤٣٩

رقم الايداع
في المكتبة العامة ـ البحرين
٨٤٣د.ع/١٩٨٩م

قائمة بالأخطاء وتصويباتها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	أن	إن
٢٢	٩	وكذلك فصل	وكذلك فعل
٢٣	١٨	في تخريب	في تحزيب
٢٥	٧	لا تعتدوا	لم لا تعتدون
٢٥	١١	ألعلكم تجعلون	ألعلكم تجهلون
٢٩	٢	المحكمة بدولها	المحكمة بدورها
٣٣	٢١	تساوى اثنا عشر	تساوى اثنى عشر
٣٨	١	بعث بها	بعث به
٤٠	٢٣	رأى عام وإسلامى	رأى عام عربى وإسلامي
٤٤	٧ ـ الهامش	فى إطار العلمنية	فى إطار العلمنة
٤٩	٦	التلاول	التحول
٥٥	٨	عنس	عنه
٦٦	٣	غللا صلاح	للاصلاح
٦٦	٩	والسياعيو	والسياسية
٦٧	٦	وليع	وليس
٧٧	٢ ـ الهامش	g,tunstall: goumalist	J,tanstall: journalist
٧٧	٨ ـ الهامش	توجد فى مختلف	توجد فى متحف
٨٦	٢١	منلموجودين	من الموجودين
٨٧	١٦	السلمية	السليمة
٨٨	١٧	تناسب اتجاههم	تناسب اتجاهها
٨٩	١١	عدامافيه من مواد	وعدامافيه من مواد
٩٣	١٣	لغة المحدثين	بلغة المحدثين
١١٩	١٦	أنقلت	انتقلت
١٢٠	١	أدى	حيث أدى
١٢٨	١٣	الأول نها	الأول منها
١٢٨	١٤	ار الكشاف	دار الكشاف
١٣١	٣	وحضيارتم	وحضارتهم
١٣٤	٢	استعياب	استيعاب
١٣٤	٨	البحرينه	البحرين
١٥٠	١	اساع	أساس
١٥١	٧	وأوقفت	ووقفت
١٥٩	الهامش ١		التخطيط الاعلامى والسياسي ص١٠
١٥٩	الهامش ٢		انظر معاهدة المعونة المتبادلة لشرقى أور الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١٧٩٧
١٧٣	٧ ـ الهامش	تعاملوا	تعاموا
١٧٦	١٧	ستصادر جمع	ستصادر جميع
١٨٠		موقع الصفحة	تقرامباشرة بعد ص ١٨٤

تقديم

يصدر كتاب الدكتور هلال الشايجي عن الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، ليضيف إلى المكتبة العربية كتاباً جديداً ورصيناً في مادته العلمية، وفي تناوله لجزء من تشكل البناء الفكري للمجتمع العربي في الخليج من خلال عملية ظهور الصحف والمجلات بمختلف أنواعها.

ويأتي اختيار د. هلال الشايجي للبحرين والكويت ودراسة تطور الصحافة بهما نتيجة للوضع المميز لهما عبر انفتاحهما على الثقافة والمعرفة بشكل مبكر نسبياً مقارنة بدول المنطقة الأخرى. كما أن البحرين والكويت شكلتا أول مجتمعات مستقرة في منطقة الخليج، مما أدى إلى ظهور التعليم بهما بشكل مبكر وانفتاح أبناء البلدين على صحف ومجلات وكتب الوطن العربي وارتباطهم بهذا الوطن الكبير عبر صحافته.

ويناقش د. الشايجي في كتابه وبشكل تحليلي علمي ومفصل كل الصحف والمجلات التي ظهرت في الخليج حتى عهد الاستقلال. كما أنه يستعرض الخط العام أو الاتجاه الفكري لكل مطبوعة ثم يتابع كيفية انتهاء كل جريدة وأسباب إغلاقها وذلك عبر نفس الأسلوب العلمي الذي اتبعه في بحثه القيم هذا، حيث أنه لا يكتفي بالإشارة إلى ما أورده بعض الباحثين التقليديين لهذا الأمر، بل أنه يذهب إلى أكثر من مصدر ليتأكد من صحة هذه المعلومة أو خطأها. مما يعطي بحثه بعداً جديداً مقارنة بما كتب حول الصحافة في الخليج والذي لم يستند في الكثير من الأحيان إلا على أقوال من هنا وهناك.

وينتهي الدكتور الشايجي في خلاصته لهذا البحث إلى أن صحافة البحرين والكويت كانت صاحبة رأي واضح دافعت عنه وحاولت توجيه الرأي العام وبشكل جماعي إلى هدف واحد وهو الاتجاه القومي العربي والاتجاه الإسلامي حيث كان أحد هذين الاتجاهين يطغى على الآخر في بعض المراحل كالخمسينات مثلاً حيث احتلت الدعوة القومية مركز الصدارة في الصحف المحلية. كما أنه يستنتج بأن للصحافة دوراً كبيراً ومؤثراً في تطور الحركة الأدبية والفكرية في المنطقة.

وبهذا كله تتضح أهمية كتاب الدكتور الشايجي هذا والذي يعد الأول من نوعه فيما يتعلق بدراسة صحافة المنطقة بشكل علمي بحت، بعيداً عن الأخذ ببعض الأقاويل التي تم تداولها بشكل مسلم به. فقد اعتمد الكاتب على أسلوب البحث والتنقيب عن كل معلومة في أكثر من مصدر، وتم مناقشتها وتفنيدها في بعض الأحيان، وهذا ما تفتقده الكثير من الدراسات رغم قلتها التي تناولت الصحافة في الخليج. وبذلك يضيف د. الشايجي مرجعاً هاماً لمكتبة أي باحث في صحافة الخليج أو حتى في أوضاع المنطقة بشكل عام في مرحلة هامة من تاريخ الخليج إن لم تكن هي الأهم فعلاً.

مطبوعات بانوراما الخليج - المنامة ص.ب ١١٢٢ هاتف ٢٩١٧٧٧ فاكس ٢٩٢٣١٠٠